القدس

تشرين الثاني ٢٠١٤ العدد ٣١٠ مجلة تصدر عن مفوضية الاعلام
والثقافة في حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)/ لبنان

لكَ الرحمة والعهد ..
أن نواصل مسيرَتك ونسير على نهجك

عرفات في عيون محبيه

ياسر عرفات. القائد الاستثنائي الذي دخل التاريخ من أوسع أبوابه كأبرز قادة الثورة والتحرر في عالمنا المعاصر اكبر من كلمات الرثاء. ياسر عرفات الذي انتزع راية فلسطين من متاهات النفي والتغييب بعد النكبة ليرفعها عالياً في فضاءات العالم. والذي قاد شعبنا الى أبواب الحرية والاستقلال أكبر من كلمات التأبين. لأن أبا عمار المؤسس والمعلم والرمز باقٍ وخالد في ضمائر وذاكرة وقلوب شعبنا الفلسطيني وشعوبنا العربية والاسلامية وأنصار الحرية والسلام في العالم أجمع. وهو الذي أصبح بنضاله رديفاً لاسم فلسطين سيبقى بسيرته الفريدة ونضالاته التي لم تتوقف لحظة طوال حياته ملهما لشعبنا في نضاله لاسترداد حقوقه المشروعة.

اليوم في رحاب المقاطعة التي شهدت المعركة الأخيرة لياسر عرفات. معركة الحصار والاعتداءات على مدى ثلاث سنوات والتي كانت في واقع الأمر تستهدف الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني التي دافع عنها وناضل من أجلها طوال حياته.

أقول لكم نحن على العهد لاستمرار هذه المسيرة. لاستمرار هذا الطريق من أجل تحرير بلدنا ولاقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف، وأقول لكم يا أهلنا في المخيمات أنتم ضيوف حتى تعودوا الى ارض الوطن. فمن هنا نحن نحيي الشعوب العربية التي استضافتنا ونحيي أهلنا في لبنان الذين ضحوا بالغالي والنفيس. من أجل القضية الفلسطينية. من أجل بلادنا. من أجلنا لهم منا في لبنان الف تحية وتحية. ونقول لكم عهداً علينا أن نحمي وحدتنا الوطنية التي تضم كل فصائل (م.ت.ف) كل الفصائل الاسلامية والوطنية لأنهم جميعهم مناضلون وعلينا ان نحمي بعضنا البعض نحمي قضيتنا وأقول لكم ايها الاخوة ان ما قاله الزعيم الخالد ياسر عرفات أمانة واجبة التنفيذ والتطبيق مهما طال الزمن.

الرئيس/ أبو مازن

من أقوال الرئيس الشهيد
ياسر عرفات في ذكرى النكبة

يا جماهيرنا الوفية المناضلة المثابرة

إن شعبنا وهو يتعامل مع كل المعطيات من حقه ان يتوجه إلى الضمير العالمي والى الاحرار والشرفاء في العالم اجمع، إلى جميع اصدقائه وحلفائه وحتى إلى جميع اليهود في داخل اسرائيل وخارجها وفي امريكا واوروبا شرقها وغربها. من حق شعبنا ان يتساءل هل يمكن للسلام العادل ان يتحقق على ارض فلسطين وفي منطقتنا عبر المجازر التي بدأت في دير ياسين، وقام بها هؤلاء في العصابة العسكرية الفاشية الاسرائيلية لتصل إلى ما وصلت اليه عبر المجازر والمذابح في لبنان وبيروت، وفي صبرا وشاتيلا؟ من حق شعبنا ان يتساءل: هل يقوم سلام على جثث اطفالنا ونسائنا او هل يمر حل على حساب شعبنا؟ من حق شعبنا ان يتوجه بسؤاله إلى شعوب العالم قاطبة بما في ذلك شعوب الدول التي ما زالت حكوماتها تنكر الشرعية الدولية وتنكر ابسط حقوق الانسان الفلسطيني في تقرير مصيره، وهو الحق المقدس لكل الشعوب. ومن حق شعبنا ان يتساءل: هل هناك بعد كل الذي حدث ما يبرر الجمود والتردد في مواجهة الحقيقة التي تقول ان الشعب الفلسطيني هو ضحية الارهاب الرسمي المنظم، وان الواجب الانساني، والاخلاقي، والحضاري، يلزم هذه الشعوب واحزابها وهيئاتها وجمعياتها وحكوماتها بان تؤازر شعب فلسطين للحصول على حقوقه الوطنية والمعترف بها على الصعيد الدولي وفي الامم المتحدة؟

ان هذا هو نداء شعبنا في هذا العام لكل شعوب العالم واحراره وشرفائه وتحياتنا إلى جميع حركات التحرر والتحرير الوطني في العالم والى كل الشعوب والدول الصديقة التي وقفت وتقف معنا الفجر آت آت ودولتنا الفلسطينية المستقلة قادمة مهما كانت العقبات والصعاب وهي ليست منّة او منحة من احد فالطريق اليها قد عبق بأريج الشهداء وتضحيات الشعب وعطاء الجماهير، لتكون دولتنا هذه دولة التلاحم مع كل العرب،

بسم الله الرحمن الرحيم "وان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح" صدق الله العظيم هذا العام يا اخوتي ويا احبتي هو عام الانتصار على نتائج العدوان. فلننطلق بعامنا هذا وكلنا ثقة وايمان نصنع الغد المشرق لننطلق في عامنا هذا عام الجمرات جمرات النور والنار والامل.

في البدء

ذهاب حكومة العدو باتجاه اعتبار اسرائيل الوطن القومي لليهود هو ضربة قاصمة للسلام وخذلان عميق لكل المؤمنين بامكانية انتاج تسوية سلمية على قاعدة القرارات الدولية ذات الصلة بالقضية الفلسطينية.

ألخطير الآن أن الخطوة العدوانية لا تقتصر على شرعنة عملية سلب موصوفة للشعب الفلسطيني فوق الأراضي المحتلة عام ٧٦٩١ فقط، بل تصل حدَّ تجريد فلسطينيي العام ٨٤٩١ من كامل حقوق المواطنة والتملك والعيش فوق أرض آبائهم واجدادهم وتضع مصيرهم على محك الإجراءات العنصرية الصهيونية.

العالم اليوم أمام امتحان تاريخي لجهة نظرته إلى القضية الفلسطينية ولجهة مراجعة جدية لاعتباره الكيان الصيوني كيانا ديموقراطيا وغير عنصري.

إن الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني غير قابلة للتصرف والإهمال، بل هي حقوق ثابتة وراسخة رسوخ القيم والقوانين والأعراف الإنسانية. وبالمقابل فإن قيادتنا مطالبة اليوم برد على مستوى القرارات والإجراءات العدوانية التي تتخذها حكومة الإحتلال.

القدس
العدد 310 تشرين الثاني 2014

الفهرس

الإفتتاحية

المقاومة والوحدة الوطنية إلى أين؟؟ ص ٤

ملف المقابلات

اللواء سلطان أبو العينين: ياسر عرفات علامة فارقة في حياتي ص١١

السفير أشرف دبور: تجربة الرّمز ياسر عرفات محفورة في عقل وقلب كلّ حرّ يسعى لإحقاق الحقّ ص١٢

ملف التحقيقات

الفلسطينيون في القدس... مشروع حياة أو موت! ص١٦

غزة: فوضى أمنية منظمة، والمصالحة اختفت من الوجود ص٢٠

المكتب الكشفي الحركي: استحقاق وطني وتنظيمي ص٢٤

الملف السياسي

ياسر عرفات في مهب الرياح الدولية (١٩٨٢-١٩٩٣) ص٣٠

الملف الثقافي

زينب عبدالسلام عبدالهادي حبش ١٩٤٣ ص٧١

المراسلات
البريد الإلكتروني:
fateh.lebanon@gmail.com
fateh.lebanon@hotmail.com
الموقع على الإنترنت:
www.falestinona.com
الهاتف: 00961 3 005401

المقاومة والوحدة الوطنية إلى أين؟؟

هذا العنوان يطرح العديد من التساؤلات، فهل هما متكاملتان ومتلازمتان في واقع حركات التحرر الوطنية؟ أو أنهما متمايزتان تستطيع الواحدة منهما أن تنتصر في غياب الأخرى؟ وفي الواقع الفلسطيني هل تنجح المقاومة في غياب الوحدة الوطنية؟!

هذه التساؤلات تقودنا إلى المعالجة الموضوعية والجريئة للواقع المؤلم في الساحة الفلسطينية خاصة أنَّ الاستعصاءات تتضاعف يوماً بعد يوم، وحالة الاحباط في الأوساط والقواعد الشعبية تزداد حضراً في الذاكرة والأحلام الفلسطينية.

من خلال المحاكمة الواقعية لتطورات الأحداث الدراماتيكية التي تشهدها الساحة تكرَّست قناعات جوهرية لدى الشعب الفلسطيني بأنَّ المفاوضات بالآلية التي كانت سائدة لم تقدم النتائج المرجوَّة للقضية الفلسطينية، وهذا كان بشهادة الجميع بما في ذلك قيادة م.ت.ف والرئيس أبو مازن تحديداً . كما أنَّ الشعب الفلسطيني لم يجمع على أن المقاومة المسلَّحة أعطت النتائج السياسية المطلوبة مقابل التضحيات البشرية والمادية والمعاناة المتواصلة، وما تمَّ كانت حالة صمود وبسالة، وقدرة على الصبر أمام هول المآسي في قطاع غزة المُدمَّر عبر ثلاث حروب متتالية دون أن يحصل أهلها المنكوبون والمشردون على المكافأة المطلوبة وأقلها إعادةُ إعمار بيوتهم المدمَّرة منذ اوائل العام ٢٠٠٩.

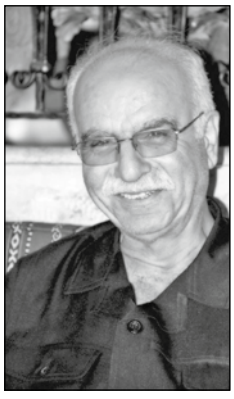

القضية الجوهرية التي لا يمكن الهروب منها أنَّ منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، كل الشعب الفلسطيني بكافة قواه الاسلامية والوطنية والمنظمة بوضعها القانوني الدولي والعربي تحمَّلت أعباءَ الكفاح الوطني الفلسطيني، وشكَّلت حالة ناضجة في مواجهة الكيان الاسرائيلي، ونجحت في تثبيت الكيان الوطني الفلسطيني، والهوية الوطنية. وهذا يعني أنَّه على الفصائل التي مازالت غير منخرطة عملياً في إطار م.ت.ف أن تحسم أمرها بالإنضمام إلى المنظمة ومؤسساتها، حتى تتجسَّد الوحدة الوطنية متكاملةً وعلى كافة الأصعدة، وحتى تكون بحجم القضية الفلسطينية، وبمستوى تضحيات الشعب الفلسطيني. وأن تتمتع بالقدرات المطلوبة لمواجهة المشروع الصهيوني الذي يهدد وجودنا وشعبنا ومشروعنا الوطني.

إذاً أين تكمن العقدة؟ وهل بالامكان التغلُّب عليها وقهرها؟؟

لايستطيع أحدٌ أن يخفي الحقيقة لأنَّ التجربة السابقة اكَّدت الكثير من الحقائق على أرض الواقع، فلا الديماغوجية، ولا المناورات الاعلامية، ولا فنون التضليل قادرة على نفيها. ولا المصالح الفصائلية السياسية تستطيع إخفاءَها، وان كانت أحياناً تعمل على تجميلها، إلاَّ أنها لا تستطيع تجاوزها.

إنَّ الثورة الفلسطينية ومسيرتها الكفاحية بقيادة م.ت.ف كانت ملتزمةً بالمشروع الوطني الفلسطيني الذي كان مصدر إجماع فلسطيني في مختلف ساحات الصراع. المشروع الوطني الفلسطيني تجذَّر منهجاً أساسياً وجوهرياً عبر قوافل الشهداء، ونزيف الدماء، وتراكم الانجازات، هذا المشروع شقَّ طريقه بنجاح في مختلف الاوساط الفلسطينية لأنه يلبي متطلبات العمل الكفاحي الجماهيري بوجه العدو الاسرائيلي الذي يشكل خطراً على وجود ومستقبل الشعب الفلسطيني بكل طوائفه، وشرائحه الاجتماعية، وتصنيفاته السياسية.

هذا المشروع الوطني الذي تقوده م.ت.ف تعرَّض لكثير من محاولات التدمير، والتفكيك، والإلغاء منذ بداية السبعينات، مروراً بالثمانينات مع الاجتياح والانشقاق، وتواصلاً مع مؤتمر مدريد ومخلَّفاته، وصولاً إلى الألفين والانقسام وتداعياته، ودخول العنصر الاسرائيلي على خط الاستثمار السياسي للواقع الفلسطيني المضطرب، والمنهَك بهدف الاستفادة من حالة التدهور عربياً، والانقسام فلسطينياً لرسم ملامح المرحلة القادمة حيث تخطط (إسرائيل) لتصفية القضية الفلسطينية عبرَ خطط وترتيبات تقضي بنسف الثوابت الوطنية الفلسطينية، وتحديداً القضاء على مبدأ حل الدولتين على أساس حدود الرابع من حزيران العام ١٩٦٧. ولا أحد ينكر أنَّ من حملَ العبء الاكبر في حماية م.ت.ف هي حركة فتح وقيادتها التاريخية، مع عدم الانتقاص من جهود فصائل المنظمة بكاملها، وبالتالي هناك حاجة ماسة الى تطوير وتفعيل مؤسسات "م.ت.ف" بما يتناسب مع التطورات التي تعيشها الساحة الفلسطينية.

أما المشروع الثاني فهو المشروع الاسلاموي السياسي الذي بدأت بوادره تظهر مع نشوء حركة حماس، مع بداية الإنتفاضة الأولى في ١٩٨٧/١٢/٩، وبدأت حركة حماس تبرز كفصيل متمايز مع بداية العام ١٩٨٨، ولذلك كان هناك برنامجان للإنتفاضة، المشروع الوطني مشروع م.ت.ف وهو الاساس في وضع قواعد الانتفاضة على يد مهندسها الشهيد أبو جهاد خليل الوزير، والمشروع الاسلاموي الذي كان يضم حركتي حماس والجهاد الاسلامي، إن لم تكونا من منبع ايديولوجي واحد. هذا الواقع الجديد انعكس على البرنامج الذي اعتمدته المنظمة، وحصلت الكثير من التباينات إلاَّ أن قيادة م.ت.ف كانت حريصة على وحدة الصف والحؤول دون بروز صراعات، والبحث دائماً عن نقاط التوافق باعتبار أن هناك عدواً واحداً.

مشروع حركة حماس السياسي بدأ يشق طريقه عندما وافقت على خوض الانتخابات الرئاسية والتشريعية في اجتماع الفصائل في القاهرة ٢٠٠٥، وهذه كانت مفاجأة: فلماذا تقبل حركة حماس بالمشاركة في الانتخابات التي هي من مكونات إتفاق اوسلو في الوقت الذي كانت تخوَّن فيه الرمز ياسر عرفات بسبب توقيعه على الاتفاق؟ فماذا يقف وراء هذا التحوُّل الدراماتيكي، وأن تقبل حركة حماس بالشيء ونقيضه. بعد نجاح حركة حماس في الانتخابات التشريعية وتمسكها بالسلطة، وما تلا ذلك من انقلاب حطَّم النهج الديموقراطي في الساحة الفلسطينية، وكرَّس انقساماً ما يزال شعبنا يلعق علقمه، ويكتوي بناره حتى الآن، وبرزت بشكل واضح اكثر من أي وقت مضى العلاقة السياسية والايديولوجية بين حركة حماس وحزب الاخوان المسلمين عندما وقف السيد خالد مشعل في قطاع غزة في مهرجان حاشد وبايع باسم حركة حماس مرشدَ الاخوان المسلمين.

أمام وجود مشروعين في الساحة الفلسطينية، والمشروع الثاني يتعاطى مع الساحة حتى الآن على أساس انه المشروع البديل، وليس المشروع المتكامل مع المشروع الوطني، وهذا عنوان لتأجيج الصراع، واستفحال الخلافات، ونسف كل محاولات التوحيد والتفاهم، وتدمير الثقة التي تحاول قيادة م.ت.ف بناءَها. والدليل على حجم الازمة ان كافة الجهود التي بُذلت، والحوارات التي تمت، والوثائق التي وُقعت، والمؤتمرات التي عقدت سرعان ما تتلاشى، ونعود إلى الوراء مع الكثير من الخيبات.

أمام هذه الازمة المستحكِمة ما هو المطلوب لإنقاذ المصالحة والوحدة الوطنية؟

أولاً: على قيادة حركة حماس أن تحسم ولاءَها السياسي للمشروع الوطني الفلسطيني، وأن تعطي الاولوية لكونها جزءاً لا يتجزأ من م.ت.ف، وأن تقتنع بأن فلسطين وشعبها وقضيتها اكبر من الفصائل الفلسطينية، وأنَّ القرار الوطني الفلسطيني يجب أن يكون مستقلاً وبعيداً عن المشاريع الاقليمية والدولية، وأن الورقة الفلسطينية لانستطيع وضعَها في جيب أحد لأن الشعب الفلسطيني هو صاحب الحق في اتخاذ القرارات المصيرية، وأن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية، وهي غير قابلة لا للمقايضة، ولا للمساومة، ولا للمتاجرة.

ثانياً : إذا تم حسم النقطة الأولى نصبح في إطار وطني جامع، ونستطيع القول بأننا جاهزون لتطبيق وتنفيذ كافة البنود الواردة في إتفاق المصالحة، والمهم أنَّ جميع الفصائل وقَّعت على الاتفاق، واكدت التزامها به، وزفَّت البشرى إلى شعبها، فلماذا التراجع؟ ولماذا الاصرار على عدم مغادرة مربَّع الانقسام؟ علماً أنَّ الجميع اعتبر ان وثيقة الاسرى الوطنية التي وقَّع عليها قادة الفصائل في المعتقلات جوهرية، وتتناول كافة القضايا الخلافية وغير الخلافية بما في ذلك موضوع اقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس على حدود ١٩٦٧، وحق العودة استناداً الى القرار ١٩٤، ووضع الضوابط لموضوع المفاوضات، وأسس مقاومة الاحتلال.

ثالثاً : لا بد من حسم موضوع جوهري وهو رفض المخطط الاسرائيلي الهادف الى اقامة الدولة الفلسطينية في قطاع غزة، وفصل القطاع عن الضفة الغربية، واخضاع القدس لسياسة التصعيد في الاستيطان والتهويد، والتدمير والاقتلاع، والتهجير، والقمع والارهاب والعنصرية. وهذا يعني فلسطينياً أن قطاع غزة جزء من الدولة الفلسطينية المعترف بها دولياً . واذا كان قطاع غزة كذلك بموافقة الجميع، فحكومة الوفاق الوطني يجب ان يُسمح لها بأخذ دورها كاملاً، وان توافق حركة حماس على ذلك بقناعة تامة، وان لا تكون هناك سلطتان في القطاع وانما سلطة واحدة هي الحكومة المتفق عليها، عندئذ تبدأ عملية إعادة الاعمار، ويبدأ الاستقرار والاطمئنان في القطاع، وتنتهي مأساة المشردين من بيوتهم، وعندئذ تكون هناك شراكة سياسية حقيقية، وتسود المجتمع علاقات ديموقراطية، وتبدأعملية الاعداد لإجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية لحسم موضوع تداول السلطة.

رابعاً: ما تقدم من خطوات جوهرية إذا ما كُتب لها ان تتم سيكون بالامكان الاتفاق على البرنامج السياسي الذي يُحدد المسارات المستقبلية السياسية والعسكرية، ويرسم الاستراتيجية المطلوبة لقيادة الصراع ضد الاحتلال، وتحقيق الاهداف الوطنية، وهكذا يتم انجاز الوحدة الوطنية التي تتسع لكافة الحوارات، والاجتهادات، والتفاهمات، والتوافق على القضايا الاستراتيجية والتكتيكية، وعندها نحدد شكل المقاومة، وأدواتها، وبرامجها، ومراحلها، ونحدد أهدافها بواقعية بعيداً عن المغامرات. وبالتالي ليس من حق أحد ان يقاوم على طريقته حتى لا يُغرق المركب الفلسطيني ، وليس من حق أحد أن يفاوض منفرداً ودون توافق حتى لا ينقضَّ الاحتلال على حقوقنا. وأخيراً الوحدة الوطنية والمصالحة أولاً وقبل كل شيء على أرضية الوضوح والثقة المتبادلة، واحترام تضحيات شعبنا وشهدائه وأسراه.

بقلم:
رفعت شناعة

رئاسة

الرئيس في ذكرى عرفات:
رغم حواجز حماس والإحتلال الجماهير تتدفق لإحياء الذكرى

قال رئيس دولة فلسطين محمود عباس خلال إحياء الذكرى العاشرة لاستشهاد الرئيس ياسر عرفات في مقر المقاطعة في رام الله، إن عشرات الآلاف من جماهيرنا تدفقت وفاء للشهيد عرفات بالرغم من الحواجز في غزة والضفة.
وحذر سيادته من قيام حرب دينية مدمرة إذا استمر قادة إسرائيل بانتهاك قدسية مقدساتنا الإسلامية والمسيحية، مؤكدا على أن القدس ستبقى عاصمتنا الأبدية وسنحمي مقدساتها وسنبقى مرابطين فيها، وأنه من حق المرابطين الدفاع عن مقدساتنا ولن نسمح بتدنيسها من قبل المستوطنين وجنود الاحتلال.
وقال الرئيس إن قيادة حماس هي من ارتكب جريمة التفجيرات الأخيرة في غزة، متسائلا لمصلحة من تعطل عملية الإعمار في غزة؟، ومؤكدا أن معاناة شعبنا في القطاع لا ولن تغيب عنا وسنظل نعمل حتى إنهاء الحصار وإعادة الإعمار وإنهاء الانقسام.

وفيما يلي النص الكامل لكلمة الرئيس

بسم الله الرحمن الرحيم: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً صدق الله العظيم.

على الرغم من كل الحواجز التي فرضوها هنا، والتي فرضوها هناك، تدفقت الجماهير هنا، وتدفقت هناك تحديا لإرادتهم، لكن ما الذي جمعهما مع بعض ليستعملوا نفس الأسلوب ضدنا، أهي صدفة؟، كلا ليست صدفة إنها تنسيق، وعمل مشترك مع الأسف ضد هذه الشعلة ولن يطفؤوها.

شعبنا الصامد المرابط، أيتها الأخوات أيها الأخوة والأشقاء سلام لكم وعليكم أوجهه من جوار ضريح القائد الخالد والأب الروحي لانبعاث الهوية الوطنية الفلسطينية من تحت الركام، الأخ الشهيد أبو عمار في الذكرى العاشرة لرحيله عنا جسدا إنه حي باق في ضميرنا ووجداننا، نقف في حضرة من وهب حياته حتى أخر رمق من أجل قضية شعبه، أوصلنا ووصلنا معه لما كان يبدو مستحيلا بعودتنا لأرض وطننا فلسطين على طريق الاستقلال وإقامة دولتنا، وعاصمتها القدس، وهنا أؤكد على ما كان يردده الأخ أبو عمار ليس منا وليس فينا من يتنازل عن ذرة تراب من القدس وفلسطين.

أيها الإخوة والأخوات يخطئ قادة إسرائيل خطأ جسيما إذا اعتقدوا أن التاريخ يمكن أن يعود إلى الوراء، وأنهم يستطيعون اليوم فرض الأمر الواقع، وتقسيم المسجد الأقصى زمنيا ومكانيا، كما فعلوا في غفلة من الزمن بالحرم الإبراهيمي في الخليل، وسيتراجعون عن هذه الخطوة أيضا، لأنهم بأفعالهم هذه يقودون المنطقة والعالم إلى حرب دينية مدمرة، فلا العالم الإسلامي ولا العالم المسيحي سيقبل في يوم من الأيام المزاعم الإسرائيلية بأن القدس لهم، لن يقبل أحد مسلم كان أم مسيحي أن تكون القدس إلا عاصمة لدولة فلسطين، ولن نقبل بأي ادعاءات مهما

كان ذلك القدس هي عاصمتنا، ولا تنازل عنها، القدس التي احتلت عام ٦٧ هي قدسنا عاصمتنا، وسنحافظ عليها ونحمي مقدساتها، كلنا مرابطون مع أبناء القدس، أولئك الأبطال من مسلمين ومسيحيين في وجه الاقتحامات والاعتداءات اليومية لغلات المتطرفين وحماتهم من قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي، يقولون من هم أولئك المرابطون؟ نقول لهم الذين يجلسون في الأقصى وفي كنيسة القيامة، ليصلوا وليحموها فإذا اعتدى عليهم من أي جهة كانت، من حقهم أن يدافعوا عن أنفسهم وأن يدافعوا عن مقدساتهم، نحن نطالبكم أن تبعدوا هؤلاء المستوطنون والمتطرفون وغيرهم من المسجد الأقصى، ومن مقدساتنا لن نسمح بأن تلوث مقدساتنا ابعدوهم عنا ونحن بعيدون عنهم وكفى الله المؤمنين القتال أما ان يدخلوا إلى الأقصى فهؤلاء سيحمون الأقصى ويحمون الكنيسة ويحمون البلد كلها.

أيتها الأخوات أيها الإخوة أيها الأبناء:

حركة فتح في مسيرتها الطويلة منذ الانطلاقة عام ٦٥ انتهجت سياسة ترتكز أولا واخيرا على المصلحة العليا للشعب الفلسطيني، متجاوزة أي انتماء حزبي، فالانتماء بالنسبة لفتح هو الانتماء لفلسطين، ولذلك لم تضع فتح وقيادتها أي عائق أمام ظهور أي تنظيمات فلسطينية مختلفة عنها لها علاقاتها الخاصة وعقائدها أي كانت، لأن المعركة معركة الكل الفلسطيني مع الاحتلال الإسرائيلي، كل فلسطيني يريد أن يدافع عن قضيته مرحب به، ولذلك تجدون الائتلاف الوطني في منظمة التحرير الفلسطينية الائتلاف الواسع الذي يشمل الجميع خدمة لهدف الجميع وهو تحرير فلسطين

تحية وفاء وعرفان لروح أخي أبو عمار في ذكراه، تحية لروح رفاق دربه، وجميع الشهداء الذين رحلوا عنا لا بد أن نتذكر رفاق الدرب الذين ناضلوا مع أبو عمار سواء من فتح أو من باقي التنظيمات جميعها، من أولها لأخرها كلهم رفاق درب وكلهم شهداء، تحية للشعب الذي أحبه تحية للقدس التي لن نتنازل عنها، تحية لأهلها الصامدين تحية لأهلنا في الضفة الغربية المنزرعين في أرضهم كأشجار الزيتون، وتحية لشعبنا في المخيمات والمهاجر الذي لا زال يشعل قناديل الأمل والشوق إلى فلسطين،

فتح حريصة كل الحرص على أن يكون كل الفلسطينيين في بيت واحد وتحت مظلة واحدة، هي منظمة التحرير الفلسطينية، التي حاولوا منذ زمن طويل أن يمزقوها، ونذكر بعضهم من قال لا بد أن نمزق هذه الخيمة المهترئة ولكن إرادة الشعب أن تسمح لهؤلاء كي يدمروا المنظمة، المنظمة باقية من أجل تحرير فلسطين في القريب العاجل.

منذ البداية لا بد لنا أن نذكر بكل الفخر والاعتزاز أن الذي أسس المنظمة هو المرحوم أحمد الشقيري، ولذلك على شعبنا أن يخلده في الذاكرة لأنه لولاه لما قام هذا الكيان الفلسطيني، ثم جاء بعده الأخ حمودة، ثم جاء بعده إلى أن استشهد ياسر عرفات الذي قاد المنظمة في أحلك ظروفها، وهو الذي انتقل بقضيتنا من رمزية المخيم الفلسطيني اللاجئ، إلى الفلسطيني المناضل في حركة تحرر وطني، أعادتنا إلى أرض الوطن، فأقمنا هنا مؤسسات السلطة وواصلنا مشوارنا على الصعيدين السياسي والدبلوماسي، فأنجبنا

الاعتراف بدولة فلسطين من قبل الأكثرية الساحقة من أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢٩ نوفمبر ٢٠١٢.

وها نحن الآن نعد العدة للحصول على قرار من مجلس الأمن، يضع سقفا زمنيا لإنهاء الاحتلال، كما نعمل للانضمام لمختلف المنظمات الدولية، وبدأنا التوقيع يمينا وشمالا لكن بكل عقلانية بدأنا بالذهاب للجمعية العامة، وهذا الشهر قررنا أن نذهب إلى مجلس الأمن، وإذا لم يحصل فإن جميع المنظمات الدولية الأممية من معاهدة روما من محكمة الجنايات الدولية إلى أقصى أنواع المنظمات سنوقع عليها لنحمي شعبنا ولن نسأل عن الضغوط الكثيرة الهائلة التي خضعنا ونخضع وسنخضع لها وسيبقى القلم مجردا من غمده إن شاء الله.

لم تعد أرضنا الفلسطينية التي احتلت عام ٦٧ بموجب قرار الأمم المتحدة الذي حصلنا عليه أرضا متنازع عليها، لأن إسرائيل تحاول في كل وقت تحاول أن تفرض الأمر الواقع بالاستيطان غير الشرعي، منذ ٦٧ إلى يومنا هذا يعني لو جاءت إسرائيل وأوقفت الاستيطان هذه ليست منة نحن لانقبل إطلاقا أن الاستيطان منذ أول حجر بني في أرضنا حتى اليوم لن نقبل به ونعتبره غير شرعي وغير قانوني وعلى إسرائيل أن تجتثه لتبقى أرض فلسطين خالية من هذا الاستيطان هذا هو موقفنا وهذا ما جاء في قرار الأمم المتحدة في ٢٩-١١-٢٠١٢، عندما قال إن الأراضي التي احتلت عام ٦٧ هي أراضي دولة فلسطين تحت الاحتلال وهذه ينطبق عليه اتفاقيات جنيف الأولى والثانية والثالثة والرابعة أي أن على حكومة الاحتلال أن لا تنقل سكانها كما تفعل الآن إلى الأراضي المحتلة وأن لا تطرد السكان الأصليين خارج أرضهم هذا هو القانون وهذا هو المرسوم الذي حثلنا عليه نحن متمسكون بع وسائرون للحصول على قرار من مجلس الأمن لكن نعرف للوصول إلى مجلس الأمن هناك عقبات وهناك تعطيلات وشد إلى الوراء نعرف كل هذا إن لم نحصل فالطريق الآخر أمامنا بداية بالمنظمات الدولية ومرورا بكثير من الإجراءات التي سنقصدها إن شاء الله في هذا الشهر.

كنت أتمنى أن يكون المهرجان المركزي لإحياء الذكرى العاشرة في غزة، كما كان مقرر ولا أدري ما هو المبرر والمسوغات التي يقدمونها ليمنعوا هذه الاحتفالات في هذا اليوم العزيز على شعبنا، ما هي المبررات لتفجير ١٥ من منازل لرجال فتح الذي ارتكب الجريمة هم قيادة حماس، وهم المسؤولون عن ذلك، يقولون هذه مجموعة خارجة عن الإرادة والقانون ١٥ انفجار في ٥ دقائق جماعة منفلتة.

الجماهير تزحف في قطاع غزة رغم أنفهم إن الذي يقوم بهذه الأعمال ترى هل يريد مصالحة أو وحدة؟.

اتفقنا أكثر من مرة أننا سائرون في طريق المصالحة، وشكلنا الحكومة، وفي ١٢-٦ خطفوا ثلاثة إسرائيليين في الضفة لتخريب المشروع الوطني، من هم ضحية هذا العدوان ٢٢٠٠ فلسطيني وبيوت للمساكين

والفقراء لماذا حصل هذا؟ لتدمير أهلنا في غزة وتدمير المشروع الوطني الفلسطينية.

مثل هذه الصرفات لا توحي أنهم يريدون مصالحة ووحدة، نحن حريصون على المصالحة بين من هم في غزة والضفة، ليبقى شعبنا موحدا وهذا لا أناقش فيه، إن مثل هذه الإجراءات تعطل إعادة الإعمار، ونقل ١٠٠ ألف إنسان من الشوارع قبل الشتاء، لمصلحة من تعطيل هذا واتفقتم سريا مع روبرت سيري مندوب الأمم المتحدة لماذا التخريب والتعطيل، الخاسر الوحيد هو الشعب وأنتم جالسون في بيوتكم ومخابئكم لا هم لكم.

كنا نعتقد أن هناك من تعلم من أخطاء الماضي وتعلموا تغيير نهجهم واستيعاب الوحدة وإنهاء الانقسام، تصريحاتهم كما تصريحات إسرائيل، الذي يريد إخراجنا من أرضنا ومنازلنا، تجاهلنا أيضا التشكيك ونذكركم كانوا يتكلمون عن عرفات ونعتوه بالمستسلم، وفلان وفلان قباضايات ورجال، وين كانوا أيام الاعتداء، إن حماس تتحمل مسؤولية كاملة عن الجريمة في غزة.

همنا الأول إعادة الإعمار وليس لدي أي أجندة أخرى، أريد أن تدخل الأموال للتخفيف عن هؤلاء الناس لإيجاد المأوى والملبس والماء، هذا همنا، أتمنى أن يكون هذا في بالهم ولكن لا أعتقد.

وهنا أوجه كلماتي لإخوتي في قطاع غزة، الأخوات والإخوة الاحبة في قطاع غزة الصابر، إنني معكم بقلبي وعقلي ووجداني، فمعاناتكم لا تغيب عن بالي لحظة واحدة، نحن وإياكم جسد واحد وسنظل نعمل دون كلل، ونبذل أقصى الجهود لإخراج قطاع غزة وأهله من هذا الحصار الظالم، وإعادة البناء والإعمار وقبل وبعد ذلك إنهاء الانقسام، سنستمر في المساعي لإنهاء الانقسام، نحن قلنا للعالم أجمع عندما كانوا ينتقدوننا لماذا هذا الحوار مع حماس وهم كذا وكذا، كنا نقول لهم هؤلاء جزء من شعبنا وجزء من أهلنا، لا بد أن نكون معا، اختلفنا في السياسية أو اختلفنا في المنهج أو أي شيء فهم إخوتنا ولن نتنازل عنهم ولن ننبذهم سيبقون جزء من الشعب ونقول الله يهديهم.

أيتها الأخوات أيها الإخوة يا أبناء وبنات فلسطين:

تحية وفاء وعرفان لروح أخي أبو عمار في ذكراه، تحية لروح رفاق دربه، وجميع الشهداء الذين رحلوا عنا لا بد أن نتذكر رفاق الدرب الذين ناضلوا مع أبو عمار سواء من فتح أو من باقي التنظيمات جميعها، من أولها لأخرها كلهم رفاق درب وكلهم شهداء، تحية للشعب الذي أحبه تحية للقدس التي لن نتنازل عنها، تحية لأهلها الصامدين تحية لأهلنا في الضفة الغربية المنزرعين في أرضهم كأشجار الزيتون، وتحية لشعبنا في المخيمات والمهاجر الذي لا زال يشعل قناديل الأمل والشوق إلى فلسطين، نتوجه إليهم في كل مكان في سوريا ولبنان والمهجر وغير ذلك ونقول لهم صبرا آل ياسر، وألف تحية للأبطال الرابضين في سجون الاحتلال، هؤلاء الذين عطل نتنياهو إطلاق سراحهم، ولكن سيطلق سراحهم رغم أنفه، وتحية للأصدقاء من الناطوري كارتا، من اليهود الذي يقفون إلى جانب الشعب الفلسطيني الذين يجسدون أن الأديان لله وأننا مؤمنون جميعا باله واحد وأننا لا نفرق بين الرسل، لا نفرق بين الانبياء لا نفرق بين الديانات وأننا مستعدون وهذا الدليل على أنه يمكننا العيش في الأرض المقدسة إخوة متصالحين كل يذهب إلى مسجده أو كنيسته أو كنيسه أو معبده، وكل يعبد الله تحية لكل الأصدقاء تحية لكم جميعا واشد على أياديكم، وتحية لأسرانا وجرحانا وصبرا آل ياسر.

كنت أتمنى أن يكون المهرجان المركزي لإحياء الذكرى العاشرة في غزة، كما كان مقرر ولا أدري ما هو المبرر والمسوغات التي يقدمونها ليمنعوا هذه الاحتفالات في هذا اليوم العزيز على شعبنا، ما هي المبررات لتفجير ١٥ من منازل لرجال فتح الذي ارتكب الجريمة هم قيادة حماس، وهم المسؤولون عن ذلك، يقولون هذه مجموعة خارجة عن الإرادة والقانون ١٥ انفجار في ٥ دقائق جماعة منفلتة.

تحلُّ الذكرى العاشرة لرحيل رمز فلسطين الخالد، الرئيس القائد ياسر عرفات، وجرح غيابه لم يندمل بعد. ويذكر الفلسطينيون قائدًا وقامةً وطنية لا تضاهيها قامة. عايش هموم شعبه وصمد مقاومًا حتى الرمق الأخير، وأبى أن يرحل إلا وقد أيقن أن من خلفه أجيالًا تحمل جينات الثورة في دمها ورئيسًا مؤتمنًا على الثوابت حافظًا للأمانة. وبهذه المناسبة كان لمجلة القدس لقاءات مع شخصيات عايشت أو عرفت وتأثّرت بهذه القامة المجيدة للوقوف معهم على ما يحضرهم في هذه الذكرى، وهم عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" اللواء سلطان أبو العينين، وسفير دولة فلسطين لدى لبنان أشرف دبور، وعضو المجلس الثوري لحركة "فتح" رئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية آمنة جبريل، وعضو المجلس الثوري لحركة "فتح" جمال قشمر، وعضو الساحة اللبنانية منذر حمزة.

اللواء سلطان أبو العينين:
ياسر عرفات علامة فارقة في حياتي

الى اي مدى تأثّر اللواء سلطان ابو العينين بشخصية الشهيد الرمز ياسر عرفات؟

تعرَّفت الى القائد الشهيد ياسر عرفات في العرقوب اللبناني العام ١٩٦٩ بحكم عملي واختصاصي في قوات الثورة الفلسطينية، وفي سنوات لاحقة وفي نفس الاقليم رافقتُه في كل محطاته القيادية والعسكرية والسياسية في الجنوب اللبناني.

كنت معه في معارك ومواجهات الثورة الفلسطينية ضد الكيان الاسرائيلي، وكنت التقي به كباقي قادة القوات لتقييم المعارك والمواجهات مع العدو الاسرائيلي. وفي سنوات الانشقاق كنتُ اولَّ من ابلغه بسيناريو الانشقاق والبنادق المأجورة التي حاولت شق وحدة الفلسطينيين ولكنها رُدَّت على اعقابها مهزومة مدحورة.

وبعد خروجنا من بيروت واستقراري في اليمن قررت العودة الى لبنان في العام ١٩٨٣. وعندما اعلمته بقراري احسست بخوفه الشديد علي، وأحسست انه يودّعني كأني اعز الناس على قلبه... لن انسى هذا الوداع طالما حييت.

حاولَ كثيرًا منعي من العودة الى بيروت لأنه كان يخاف علي وشعرت به والدًا حقيقيًّا يتمسّك بابنه ويخاف عليه خاصة بعد مذبحة صبرا وشاتيلا.

للرئيس الشهيد ياسر عرفات بصمة كبيرة في شخصيتي وفي حياتي، وله قرارات شكّلت مسيرة حياتي ومسيرة وحياة ابنائي ودراستهم وتخصصاتهم. كنت على اتصال مباشر به، وكان هو يتصل بي لحظة بلحظة لمعرفة تفاصيل التفاصيل حول ما يجري في بيروت بعد الخروج عام ٨٢.

اتذكر كيف خضتُ باسمه وباسم القرار الوطني المستقل حربًا صعبة مع المنشقين في المجلس الثوري - ابو نضال، حيثُ كان الوالد ابو عمار يدير المعركة من خلالي ويطل على المعركة لحظة بلحظة، وكان يعتبرني مع اخوتي المقاتلين في

للرئيس الشهيد ياسر عرفات بصمة كبيرة في شخصيتي وفي حياتي، وله قرارات شكّلت مسيرة حياتي ومسيرة وحياة ابنائي ودراستهم وتخصصاتهم. كنت على اتصال مباشر به، وكان هو يتصل بي لحظة بلحظة لمعرفة تفاصيل التفاصيل حول ما يجري في بيروت بعد الخروج عام ٨٢.

بيروت ولبنان شوكة في حلوق اعداء الثورة الفلسطينية.

ياسر عرفات علامة فارقة في حياتي، عشتُ له دوما ولم يتركني في اية لحظة رغم مرارة بعده عني وعن لبنان. وهو الى اليوم الاب والمعلم والقائد المؤسس وبوصلتي في كل حياتي السياسية والنضالية.

برأيكم ما هو المطلوب من حركة فتح ازاء الهجمة الشرسة على قيادة "م.ت.ف" وعلى المشروع الوطني الفلسطيني؟

على حركة فتح قيادة مرحلة استنزاف طويل الامد ضد اسرائيل قبل ان تدخل رسميًا، وبتخطيط، في انتفاضة ثالثة. ويكون الاستنزاف عبر اطلاق العقل الحركي للقيام بعمليات كفاحية تؤلم اسرائيل اقتصاديًا وتجعل المجتمع الاسرائيلي يدفع ثمنًا من امنه ومن دخله الاقتصادي، وعبر تبني الكفاح الوطني الفردي الذي يتواصل ولا يجد من يتبناه.

وفتح حاليًا تقود برنامج مقاطعة قوي لاقتصاد الاحتلال، وهذا القرار مدعوم سياسيًا وتنفّذه كل اذرع الحركة وكل ممثليها في السلطة الوطنية، وهو برناج فعّال ومن الضروري استمراره وتعميمه.

كذلك فإن فتح ماضية في بناء مؤسسات الدولة داخليًا وخارجيًا، والعالم بدأ يعترف بنا وعلاقات فتح مع الاحزاب الاوروبية بدأت تؤتي ثمارها في البرلمانات التي بدأت تصوّت لصالح الاعتراف بدولة فلسطين.

الحركة رغم ما يقال عنها جاهزة لكل التطورات، وتجربتي تقول ان هذه الثورة لن تنطفئ.

ستعود "فتح" وتبقى قائدة الفعل الكفاحي الفلسطيني وحاضنة فكرة بناء الدولة مهما كانت المصاعب والعقبات.

السفير أشرف دبور: تجربة الرّمز ياسر عرفات وفكره ونهجه وثيقة محفورة في عقل وقلب كلّ حرّ يسعى لإحقاق الحقّ

هل يمكنكم وضعنا في صورة آلية عملكم في لبنان؟

لما يميّز الوجود الفلسطيني في لبنان من ظروف دقيقة وتعقيدات وتكليفي بحملِ أمانة خدمة القضيّة والشعب الفلسطيني من خلال المهمّة الموكلة لي كسفير لدولة فلسطين في لبنان في ظلّ وضع مأساوي وحياة بؤس وحرمان يعاني منها شعبنا الفلسطيني اللاجئ في المخيّمات، كان لا بدّ من وضع برنامج يحدد آلية العمل الفلسطيني في لبنان من خلال:

أوّلاً: بناء أواصر الثقة مع لبنان الشقيق وتعزيزها والحرص على أفضل العلاقات وتمتينها عبر التواصل المستمرّ مع كافّة الأطياف اللبنانية الرسمية والحزبية من خلال التزام واضح وصريح بسيادة لبنان وأمنه واستقراره، وفق رؤية العمل الوطني الفلسطيني عامةً وتوجيهات وسياسة القيادة الفلسطينية الملتزمة بعدم التدخل في الشأن الداخلي للدول العربية على قاعدة المسؤولية الوطنية تجاه المنطقة العربية وإستقرارها، خاصّةً في ظلّ الظروف التي تمرّ بها وحاجة القضيّة الفلسطينية للظهير العربي القويّ المتماسك المساند لقضيتنا في سبيل تحقيق أهدافنا الوطنية المشروعة بالحريّة والإستقلال وإقامة الدولة المستقلّة.

- العمل مع البعثات الدبلوماسية المعتمَدة في لبنان وتعزيز وتطوير العلاقات معها بما يخدم قضايانا العربية وقضيتنا العادلة.

ثانياً: العمل على الحفاظ على الأمن والاستقرار في المخيّمات. وكان ذلك من خلال التعاون وحسن الأداء لقادة الفصائل الفلسطينية في السّاحة اللبنانية، وتمتعهم بالروح الوطنية العالية وحسّ المسؤولية، وحرصهم على المصلحة الوطنية الفلسطينية ومصالح شعبنا، والإلتزام بالهدف والبوصلة الأساس، فلسطين. كرّس هذا التعاون ثقافة وطنية فلسطينية يتمتّع بها ويحرص عليها شعبنا الذي يستحقّ الحياة الكريمة والحريّة والإستقلال والعودة إلى وطنه.

ثالثاً: محاولة تأمين أدنى متطلبّات الحياة اليومية للتخفيف من معاناة شعبنا من خلال التعاون والتنسيق مع الجهات المعنيّة، كلّ في نطاق عمله، وإنشاء وتثبيت العمل المؤسساتي لتقديم الخدمات التي تساهم في هذا المجال. نجحنا والحمدلله بإنشاء "مؤسسة الضمان الصحي الفلسطيني" المساهمة في تقديم الخدمات الصحيّة، "صندوق الرئيس محمود عباس لمساعدة الطلبة الفلسطينيين في لبنان" التي تقوم بتغطية جزء كبير من الأقساط الدراسية للطلبة، كذلك زيادة مخصصات أسر الشهداء والجرحى من خلال "مؤسسة الشؤون الإجتماعية"، ومتابعة وإستكمال إعادة إعمار مخيّم نهر البارد وقضاياه المختلفة عبر "اللجنة العليا لملّف مخيّم نهر البارد"، ومتابعة شؤون أبناء شعبنا النازحين من سوريا من خلال اللجنة المكلّفة بذلك، إضافةً إلى التنسيق مع وكالة الأونروا والهيئات ذات الصلة.

كيف انعكست تجربتكم في العمل مع الرئيس الرّمز الشهيد ياسر عرفات على أدائكم كسفير لدولة فلسطين في الجمهورية اللبنانية؟

بالإتكال على الله، والتعبير بالطلقة الشجاعة عن الحقّ والحقيقة، حقيقة الشعب الذي اقتُلع من أرضه وقُذف به إلى جحيم المنافي واللجوء، ولأنكم عنوان الكلمة الحرّة، المؤمنة بعد الله بحقّنا في إسترداد وطننا المغتصب فلسطين، وإيمان شعبنا العظيم بهذا الحقّ الحتميّ، ولإعتزازي الكبير بإنتمائي ونشأتي مع أهلي في مخيّمات البؤس واللجوء والحرمان، يجمعنا هدف واحد وهو تنسُّم عبق الحريّة في ربوع وثنايا وطننا، غُرِسَت بنا روح النضال ومن بداية مشوار الحياة إلتحقنا بركب الثوّار.

كان لإختياري من ضمن مجموعة إخوة للقيام بواجب النضال مع رمزّ الثورة نورها ونارها، الشّهيد الرّمز ياسر عرفات، سيّد القضيّة والفكرة من أرساها

سياسيّةً وحوّل شعبها من لاجئ يبحث عن مأوى إلى مناضل يُثبت نفسه يوماً بعد يوم حقيقةً وواقعاً لا يمكن لأحد أن يتنكّر لوجوده ويتجاهله، فدائياً ينتزعُ حقّه بجدارة رافضاً الظلم والقهر، وتشرّفت بهذا الإختيار بأن أكون في هذا الموقع النضالي المميّز لما له من مكانة خاصّة وأهميّة في تعميق وترسيخ الواجب الشخصي النضالي وتصليب الإرادة وتطوير الأسس المعرفية والمنطلقات الفكرية وفق الأهداف والمشروع الوطني القائم على انتزاع الحقّ الفلسطيني بالحريّة والإستقلال.

ولأنّ تجربة الرّمز ياسر عرفات وفكره ونهجه وثيقة محفورة في عقل وقلب كلّ حرّ يسعى لإحقاق الحقّ، ولقناعتي بأنّ الواجب يقتضي بنا جميعاً كلّ في مكانه تحمّل الجزء الذي يستطيع من خلاله خدمة وطنه وشعبه، عملنا بوعي وحكمة وتعاون أبناء شعبنا العظيم وعلى الرّغم من كلّ محاولات التشكيك من قبل البعض بنجاح التجربة، كان هذا الإنجاز الذي تحقق بفضل الله أوّلاً.

آمنة جبريل: أبو عمار من خلف الحصار أثار الزوابع... رفع راية الشهادة، وأبى أن يستسلم أو يساوم!

برأيك ما هي الرمزية والمكانة التي احتلَّها الرئيس الشهيد ياسر عرفات عبر مسيرته الوطنية والنضالية؟

من رَحِم التضحيات وُلِد الزعيمُ الكبير.. حملَ فلسطين في قلبه وعقله، فحملَتهُ فلسطينُ في ذاكرتها التي لا تموت. أبو عمّار قائدٌ عظيمٌ استوطن القلوب.. حفرَ على كفّيه خارطة الوطن.. وكان بذكائه وحنكته وصبره أيقونةً. لم يعرف التاريخ قائداً بفرادته، ولا معلّماً في قامته، ولا زعيماً في صلابته وحكمته وصبره وعلوّ همّته وكبريائه.

كان السائدَ بكلامه، والزاهدَ بصمته، والراهبَ بوقاره، وبفكره.. كان موهوباً وواهباً.

من خلف الحصار أثار الزوابع... رفع راية الشهادة، وأبى أن يستسلم أو يساوم!

استمعَ للضعفاء وحاورَ الأقوياء... لم يُوقفهُ التهميشُ ولم تثنه رماحُ الغدر عن مواصلة الرحلة.. رحلةٌ عنوانُها حياةُ الكرامة وكرامةُ الحياة.

قالوا إنه يغرّد خارجَ السرب، ووجّهوا إليه الدعواتِ ليتركَ هذا الصمودَ ويأتي ليغرّدَ مع الباقين.

عرضوا عليه الكثير، لكنه أصرَّ أن يعزفَ لحنَ الوفاء لقضية وطنٍ كبير.. اسمُهُ فلسطين.

بماذا تتوجهين للرئيس الشهيد في ذكرى استشهاده العاشرة؟

قلوبنا موجوعةٌ على فراقك يا زعيمَنا الأغرّ.. وقلوبُنا مُدماة، وما زلنا عاجزين عن إيجاد عباراتٍ تعكسُ ألَمَنا وتُصوّرُ مشاعرنا المبعثرة على امتداد عمر عشناه دفاعاً عن فلسطين.

يغيب الجسد ويبقى "الختيار" حاضراً في القلب والروح.. في همة شبابه الرجال... في خطوات الأطفال... في أجراس كنيسة المهد وعنفوان المسجد الأقصى.. في شوارع أريحا وتضحيات غزّة الأبيّة.. وفي غصن الزيتون.

رئيسنا الشهيد.. نراك كل يوم في عيون شعبك التي زادها الدمع على فراقك بريقاً.. نراك في عيون أطفال فلسطين الذين علَّموا العالم أبجدية الشهادة من دون أن يتعلّموا في مدارسهم أبجدية الحروف... نراك في عيون النساء والكهَلة الذين يرون أمام أعينهم قصورَ العرب، ويحملون على ظهورهم تقصيرَ العرب.

رئيسنا الشهيد.. نراك كل يوم في عيون شعبك التي زادها الدمع على فراقك بريقاً.. نراك في عيون أطفال فلسطين الذين علَّموا العالم أبجدية الشهادة من دون أن يتعلّموا في مدارسهم أبجدية الحروف... نراك في عيون النساء والكهَلة الذين يرون أمام أعينهم قصورَ العرب، ويحملون على ظهورهم تقصيرَ العرب.

أينما نذهب، نسمعُ صوتك المحبَّب وكلماتك النابضة بروح الحكمة والحب والنصيحة والإرشاد.

بكَ شمخَت نفوسُنا، وعلَت هممُنا، ورفعَت فلسطين اسمها عالياً في مشارق الأرض ومغاربها.. فكيف لا نفتخر بك وأنت العربي الخالص العروبة، والزعيم الصادق الرسالة، والرمز الخالد، والسياسي المحنّك الذي ربط السياسة بالمبادئ والأحلام، فأبى أن يستسلم أو ينهار.

عزاؤنا في غيابك أنك باقٍ فينا.. باقٍ في قلوب أبنائك ورجالك الرجال.. باقٍ في وجدان الوطن. نحن باقون هُنا.. في الأرض وعليها.. بلا استسلام ولا اندحار. مزروعون في أرضنا كأشجار الزيتون الأبيّة.. ملتصقون بها كحجر تاريخي لا تأكلُ منهُ قساوةُ الظروف.. نتنقّل بين مشارق الأرض ومغاربها، نُسافر من غربة إلى غربة، ونبقى نردّدُ اسمَ فلسطين عالياً على مسامع البشر.

اليوم نعاهدُك بأننا سنبقى أوفياء لنَهجكَ حتى يتحقّق النصر.. حتى يرفعَ شبلٌ أو زهرةٌ من أطفالنا علمَ فلسطين على أسوار القدس ومآذنها وكنائسها.

لن ننسى ولن نسامح.. ولن نغيرَ جِلدَنا المصبوغ بالحقد على من اغتصب وقتل وتناسى ولعب بنار الذاكرة.

جمال قشمر: اكتسبت مخيماتنا في لبنان حبًا استثنائيًا من الرئيس عرفات فبادلته الحب والوفاء بالدماء

برأيكم ما الذي ميّز الرئيس الشهيد ياسر عرفات في مسيرته الوطنية وجعل منه رمزًا؟

لقد قاد الرئيس الشهيد ياسر عرفات الثورة الفلسطينية المعاصرة واكتسَب ثقة اخوانه وكان له الموقع الاول بين الرعيل المؤسّس، واكتسب الثقة ميدانيًا وفي الحركة بالعقل والإقدام، ثم جاءت الاطر والمؤتمرات لتكرّس قيادته ورمزيته.

لقد كان الرئيس الشهيد دومًا بين مقاتليه في الميدان وملتصقًا بشعبه مضطلعًا على همومه، وكثيرًا ما كان يُؤخَذ عليه ان ابوابه مفتوحة للجميع، لكنه كان يعتبر نفسه الاب الذي عليه الاستماع لمشكلات أبنائه وحلها مهما كانت نوعيتها وتعقيداتها.

وللرئيس رمزية استثنائية سببها الكاريزما الخاصة به، وهو في خطابه يقدّم خطابًا من القلب إلى القلب، ولهذا فإن كل فرد من أفراد الشعب الفلسطيني يحفظ كلمات للرئيس ومنها على سبيل المثال: "يا جبل ما يهزك ريح"، و"سيرفع شبل من اشبالنا.."، و"على القدس رايحين شهداء بالملايين"، وغيرها.

ولم تقف رمزية الشهيد عند فلسطين، ففي الوقت الذي كانت فيه الأمة العربية مهزومة، جاء الرئيس الشهيد ليصنع الانتصار في معركة الكرامة، وبدأ اسمه يتردّد على كل لسان، وبدأ آلاف المتطوعين العرب الالتحاق بالثورة الفلسطينية باعتبارها جزءًا من حركات التحرر. وبعد انتصار الثورة الفيتنامية انتقلَت الراية للرئيس عرفات وأصبح لها بُعدُها العالمي. ثمّ كانت محطة بذات الأهمية وهي المحطة الدبلوماسية، أي حين ذهب الرئيس عرفات للأمم المتحدة ووقف مُلقيًا كلمته الشهيرة "جئتكم حاملاً غصن الزيتون بيدي وبندقية الثائر باليد الأخرى فلا تُسقطوا غصن الزيتون من يدي". وهذا الحضور على كافة المستويات أعطى ابو عمار تلك المكانة التي هي بشكل او بآخر مكانة لفتح وللثورة والشعب الفلسطيني، وبات حضور كوفيته يوازي اسم فلسطين.

ولا ننسى أن الرئيس الشهيد وإخوانه ارسوا ديمقراطية البنادق حيث اتّسعت الساحة الفلسطينية للجميع عملاً بمقولة الشهيد: "دع الف زهرة تتفتح في بستان فلسطين"، ولا شكّ أن هذه الديمقراطية لم تكن لتنتج لو لم تكن موجودة ومتأصّلة في بُنية وفكر "فتح" وبالعلاقات التنظيمية داخلها التي يحكمها شعار الوحدة الوطنية بديلاً للحزبية، لذلك سمحت العلاقات الديمقراطية لفتح بممارسة الديمقراطية مع بقية الفصائل.

من خلال المعركة السياسية التي يخوضها الآن الرئيس أبو مازن هل يُثبت لكم ذلك أن الرئيس ابو عمار والرئيس أبو مازن من مدرسة واحدة؟

عندما استشهد الرئيس عرفات قال ابو مازن: "حظي عاثر فقد جئت بعد زعيم كبير اسمه ياسر عرفات.. لا اعدكم اني سأكون مثله، ولا استطيع، ولكني اعدكم ان الثوابت التي استشهد من أجلها ستبقى ثوابتي وثوابت الشعب بالفلسطيني". وبالتالي محاسبة الاداء السياسي للرئيس أبو مازن تتوقّف على مدى تمسُّكه بالثوابت رغم كل الضغوطات من القريب والبعيد. واليوم بالتحديد من خلال تصريحات قادة الاحتلال يظهر ان اسرائيل تهيّئ المسرح لقتل الرئيس ابو مازن لأنها تحمّله مسؤولية كل ما يحصل من فشل المفاوضات وصولاً لاتهامه بالإرهاب وتحميله مسؤولية قتل اي مستوطن صهيوني اضافة للحملة السياسية التي تشنّها ضده، والتي تعيد ما كان يُقال عن ابو عمار سابقًا عن كونه يمارس الارهاب الدبلوماسي ويهدد في السر والعلن. ورغم ذلك فالرئيس أبو مازن ومعه حركة "فتح" ثابت على الثوابت.

لقد تميّز الاخ الرئيس أبو مازن بصراحته الكاملة وهو دائمًا يقول ليس عندي شيء فوق الطاولة وتحت الطاولة، وهو امر يرى فيه البعض اسلوبا لا يحقق الاهداف، ويميزون بينه وبين اسلوب الشهيد عرفات الذي كان يفاوض من جهة ويقاتل من جهة اخرى، ولكن لقد بات اليوم واضحًا ان اسرائيل تريد المفاوضات من أجل المفاوضات مما يوجِب علينا اتباع اسلوب جديد لإنهاء الاحتلال.

يبقى القول أننا هنا في الساحة اللبنانية نفتقد هذا القائد الفذ الذي يعلم الجميع انه حتى في لحظات صراعه مع الموت كان يسأل عن احوال أهل المخيمات وأوضاعهم وظروفهم الحياتية والمعيشية. لقد اكتسبت مخيماتنا في لبنان حبًا استثنائيًا من الرئيس عرفات فبادلته الحب والوفاء بالدماء، وها هي صورته تزيّن بيوتنا وكلّما استذكرناه تذكّرنا قائدًا مخلصًا محبًا حين وُضِع أمام خيار ان يكون قتيلاً او طريدًا او شهيدًا اختار ان يكون شهيدًا شهيدًا شهيدًا وظل حُلُمه دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس.

منذر حمزة:
واجبنا الإقتداء برمزية ياسر عرفات

برأيك ما هو الدور الذي أداه الرئيس الشهيد ياسر عرفات في عملية النضال الفلسطيني؟

رغم السنوات العشر التي مرَّت على استشهاده، لم نزل نصر على حضوره بيننا وفينا. فالشهيد القائد والرمز ياسر عرفات وقبل أن يغادرنا استكمل رسم وتحديد خارطة مستقبلنا النضالي والسياسي، بحيث أصبحت مفرداته وثوابته قانونًا ملزمًا لكل من أتى وسيأتي من بعده.

الرئيس محمود عباس اعتبر ثوابت ياسر عرفات وصايا واجبة التطبيق. كذلك فإن الاجماع الفلسطيني، على اختلاف مواقفه، لم يستطع تجاوز تلك الثوابت، نظرًا لاتصالها العميق بالحد الأقصى من الواقعية، ولأنها التتويج النهائي لدولة الاستقلال الموعودة.

قبل هذا الرجل كنا شتاتًا في مجاهل المنافي، مجرد أعداد من الجائعين والمشرّدين الذين يحتاجون إلى المأوى والغذاء. لكننا ومنذ إعلان الشهيد ياسر عرفات مع ثلة من اخوته الكبار إطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة، بتنا الرقم الصعب في معادلة المنطقة وعلى قمة الثورات في العالم.

فياسر عرفات ومن خلال ثورتنا المجيدة أعاد للهوية الفلسطينية ألقها ومكانتها بين هويات دول العالم، ورغم استمرار نضالنا من اجل الحرية والاستقلال، إلا ان فلسطين في المعادلات الكيانية والوطنية باتت أكبر وأبعد من جغرافيا الكثير من الكيانات والأوطان. يكفي أن هوية ياسر عرفات أصبحت شعارًا ورمزا لكل حرٍّ في هذا الكون الواسع، ويكفينا فخرًا أنه بمجرّد رؤية تلك الكوفية يعرف القاصي والداني أنها كوفية ياسر عرفات- أي فلسطين.

إن الحديث عن أبي عمار يطول ويطول، لجهة الروح الأبوية التي تحلّى بها، ولجهة الكاريزما القيادية التي لا يمكن أن تشبهها أيه كاريزما أخرى، ولجهة الحرص على الشعب والقضية معًا، ولجهة رعايته ودعمه للتنوع وتشديده على حرمة الدم بين أبناء الشعب الواحد، ولجهة دعمه غابة البنادق وحسمه خيار الوحدة الوطنية.

فالعدو قبل الصديق يقرُّ بقوة وصلابة هذا الرجل، وبقدرته على ايصال صوت القضية إلى أعلى وأرفع المواقع. فهو لم يدّع مرة قدرته على ازالة الكيان الصهيوني من الوجود، إنما كان يدين الظلم الصهيوني المتجاوز لكل الخطوط والقوانين والأعراف الإنسانية. ومن خلال ذلك كان يعتبر أن الظلم الذي أصاب اليهود على أيدي النازيين لا يبرر ظلمهم لنا وتنكُّرهم من حقوقنا الواضحة غير القابلة للنفي والتصرف.

> **يكفي أن هوية ياسر عرفات أصبحت شعارًا ورمزا لكل حرٍّ في هذا الكون الواسع، ويكفينا فخرًا أنه بمجرّد رؤية تلك الكوفية يعرف القاصي والداني أنها كوفية ياسر عرفات- أي فلسطين.**

ما هو بنظركم واجبنا كأبناء أوفياء لحركة "فتح" وللرئيس الشهيد ياسر عرفات؟

بما أننا في حركة "فتح" أكثر من تشرّب أفكار هذا الرجل الكبير، فإن واجبنا الدائم هو الاقتداء برمزيته النضالية والوطنية يخفف عنا الكثير من الأعباء والارباكات التي قد تحصل هنا وهناك. وما تشدّدنا في مسألة المصالحة الوطنية وحذرنا من الوقوع في فخ معاملة الآخرين بالطريقة التي تتم معاملتهم لنا إلا دليل فهم عميق للمحاذير التي أرساها فينا الرمز الشهيد ياسر عرفات.

كذلك من واجبنا التماثل فيه في مسألة الحفاظ على حركتنا- فتح- بصفتها الطليعية وبصفتها المدرسة النضالية التي تستطيع ابتكار الأسلوب النضالي المناسب لكل مرحلة وظرف. وبذات القدر تُلزِمنا مدرسة الشهيد ياسر عرفات دعم وترسيخ منظمة التحرير الفلسطينية، بصفتها الممثّل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني. فامتحان أي من القوى الفلسطينية يتوقف على مدى التزامه شرعية المنظمة واستعداده الانتساب إليها والنضال من خلال برنامجها.

أخيرًا لا بد من إشارة إلى ثقتنا بشعبنا العظيم القادر على النضال من خلال رمزية قائده التاريخي ياسر عرفات، أيًا كان اقترابه او ابتعاده عن برنامج حركة التاريخ، فتح، تلك الحركة الفريدة التي لا تحسب أنها ملك المنتسبين إليها فقط، بل هي الاختصار العملي للتنوع الفلسطيني على مساحة وجوده كلها.

الفلسطينيون في القدس
مشروع حياة أو موت!

ما يجمع القدس بأهلها الفلسطينيين هي ملامحُ المدينة المرتبطة بالتاريخ والجغرافيا والدين، تاريخٌ طويل يأخذك إلى عوالم الحضارات المختلفة، عبر آلاف السنين، وما قبله وما بعده، تاريخٌ مرّ بالقدس، تغيّرت في هذه المدينة شعوبٌ وأمم، واستقرّ الفلسطينيون في أحيائها وعجّت السوق بتُجارها وزوارها، فصارت ممر عبورٍ للقوافل التجارية، وجمعت محاسن التاريخ على الخارطة الشرق أوسطية، وظلّت البلدة القديمة المسوّرة مزارًا، عبر الأزمان.

تحقيق: غادة اسعد

"كانت الحياةُ أجمل في القدس سابقًا" يقول تجارُ المدينة، كبارُ السن الذين عاشوا أجواءَ التجارة قبل النكبة، لكنّ الحياة تغيّرت بعد النكبة مباشرةً، ورغم أنّ المدينة سكنها يهودٌ أيضًا، إلا أنّ النسيج الاجتماعي تغيّر بدخول الاحتلال إلى المدينة، وتعمّقت سياستهم في السيطرة على معالم المدينة، وصارَ الإسرائيليون يتلقوْن دعمًا قويًا مِن الدول المُناصِرة لهم وعلى رأسها: الولايات المتحدة، وبريطانيا وفرنسا، حتى تعزّز الوجود اليهودي في المدينة أكثر، وساهم أغنياء العالم من اليهود بدعم القادمين الجُدد من روسيا والدول الأجنبية المختلفة، لتتحوّل القدس إلى محج لليهود، كما هي محج للمسيحيين ومعلَم ديني إسلامي بارز.

الصراع الديني في القدس

كان الخطر أبعد من اليوم بكثير، وكان الخوف من الصراع الديني لا يُلمَس، لكنّ شراسة الاحتلال صارَت تمدُ أصابعها نحو الأحياء العربية أكثر، فطالت المناهج الفلسطينية في محاولة لتغييرها، ثم زرعت اليهود في المناطق الاستراتيجية، وأسكنت المستوطنين في مواقع محميّة، وباتَ اليهود منتشرين في كل أروقة المدينة، وتحوّلت البيوت اليهودية إلى بيوت حصينة تُشرف المناظر الخلابة للقدس على أحيائهم، بينما يعيشُ الفلسطينيون في القدس حالة من التشريد والبؤس والشقاء، محرومين من العمل والربح وحتى مساحة للتنفُس، ثم جاءَت هذه السنة الأخيرة، لتُسجل المزيد من العنصرية والتطرُف والكراهية ضد العرب في القدس. كما ساهَمَت بلدية القدس برئاسة نير بركات بتعزيز الوجود اليهودي من خلال المزيد من المستوطنات، وترحيل بدو القدس وحرمان فلسطينيي القدس من لقاء عائلاتهم في الضفة الغربية، بعد صدور القانون الجائر "منع لم الشمل"، الذي ينطبق على الزوج/ة المقدسي/ة، علاوةً على الملاحقة التي يتعرَض لها الفلسطينيون في القدس تحت شعار "تدفيع الثمن"، والاعتداء بشكلٍ جنوني على السكان وتخريب ممتلكاتهم، والاحتيال على المواطنين لشراء أراضيهم وإخراجهم من بيوتهم، إضافة إلى تنفيذ أوامر الهدم بحق بعض البيوت وإخراج أهلها منها كقصة "أم كامل" التي أُخرجت من بيتها عنوةً بعد أن زوّر اليهود وثائق واستحلوا بيتها، لتسكن في خيمةٍ على قارعةِ الطريق،

ولتتبع هذه القصة سلسلة من القصص المشابهة.

قصص الاستيلاء على البيوت المقدسيّة

دخلت، مؤخرًا مجموعة من المستوطنين المسلّحين إلى الحارة الوسطى في بلدة سلوان وقامت بالاستيلاء على ١٠ بنايات خالية من السكان، بيعت من قَبل لكلٍّ من شمس الدين القواسمي وصلاح الرجبي وعمران القواسمي، إضافة إلى قطعة أرض إضافية بمساحة ٧٠٠ متر مربع، تتبع البناية التي كانت تملكها عائلة الرجبي.

والحقيقة، كما كشف عنها مركز معلومات وادي حلوة، أنّ العائلتين قامتا بإخلاء الشقتين قبل حوالي أربعة أشهر، حيثُ اقاموا في بناية بيضون السكنية التي سُرِّبت للمستوطنين أواخر أيلول الماضي.

واعتبر كثيرون أن ما جرى في وادي الحلوة، بمنزلة كارثة لا يمحوها الزمن، بحق عقارات وأملاك تعود لفلسطينيين مقدسيين، وبيع ٢٦ بيتًا، استلمتها جمعية "إلعاد" الاستيطانية، وتقع هذه البيوت في بلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى، حيثُ تبيّن أن العائلات المتورطة بالبيع، بطريق الخديعة أو الإغراء المادي، هي: بيضون، الكركي، أبو صبيح، الزواهرة، العباسي، الخياط، قراعين واليماني.

ويرى مدير مركز "معلومات وادي عين حلوة" في سلوان، جواد صيام، في تصريحاته لوسائل الإعلام أنّه لا توجد عملية بيع مباشر للمستوطنين، بينما يُعتقَد أنّ تسريب الشُقق جرى عبر شركة أمريكية وهمية تدعى "كندل فاننس"، أو عبر "شخصيات اختبأت خلف مشاريع خيرية".

خليل التفكجي:
من يقول أنه لم يبِع فليأتِ بما يفنّد الوثائق التي في حوزتي والتي تثبت أنّ مواطنين مقدسيين عربًا، للأسف، باعوا شققهم

إلياس الكركي
لستُ راضيًا عما فعله ابني نبيل، وأخشى أن تتحوّل حياة عائلتي إلى "جحيم"، بعد دخول المستوطنين إلى المنازل القريبة منهم

من جهته أفاد أمين سر حركة "فتح" في بلدة سلوان عدنان غيث لـ"القدس": أنّ "القواسمي كان يُعرِّف عن نفسه بأنه يعمل مع مؤسسة إماراتية لمساعدة المقدسيين من خلال شراء منازلهم وتحويلها لعقارات تخدم الصالح العام"، مبيّنًا أن "عملية التسريب التي حدثت الاثنين في ٢٠١٤/١٠/٢٠، كان من المفترض أن تتم مع عملية التسريب الأخيرة التي حصلت نهاية أيلول، وتم خلالها تسريب ٢٦ شقّة سكنية في سلوان، لكن هذه البيوت لم تكن جاهزة للسكن في حينه".

بينما أفاد أحد ورثة القواسمي أنهم عرضوا شراء المنزل على السلطة الفلسطينية منذ ست سنوات، لكنها لم تقم بشرائه، وحين أُبلِغت السلطة عن بيع البيت، لشمس القواسمي، طلبت ما يثبت أنه يعمل مع مؤسسة إماراتية، فجاء جوابه أنه سيسافر لإحضار الأوراق التي تُثبت ذلك، لكنه لم يعد إلى البلاد. وأضافَ غيث أنّ الورَثة يتابعون مع السلطة إجراءات قضائية يتم من خلالها استرجاع المبنى.

وسبقَ هذه الهجمة الشرسة، هجمة مدعومة من جمعيات يهودية بينها "إلعاد" الاستيطانية، التي تسعى لمدّ الاستيطان الصهيوني في كل زاوية من زوايا القدس، وتبدو الحلقة الأضعف في السيطرة هي بلدة سلوان، لأنها مطمَع للمستوطنين وللبلدية، علمًا أنّ سكان سلوان هم أكثر المقدسيين تحديًا في مواجهة الاحتلال، وعند دخول المستوطنين للشقق المسروقة بالحيلة، فقد رافقت الشرطة الإسرائيلية، المالكين الجُدد إلى البنايات المُسرَّبة، ما أدى إلى وقوع مواجهات مع شبان مقدسيين.

يُشار أنّ جمعية "إلعاد" الاستيطانية أعلنت أنها ستدفع يوميًا مبلغ يقدّر بـ٥٠٠ شيكل (١٣٥ دولاراً أمريكياً) لأي مستوطن يسكن البيوت المستولَى عليها في سلوان، شرط أن "يجيد استخدام السلاح وإطلاق النار".

وتحوم تهمة تسريب البيوت حول أشخاص معظمهم من سلوان وبينهم مواطن فلسطيني يقيم في الداخل هو فريد الحاج يحيى من بلدة الطيبة.

فإلياس الكركي (٦٢ عامًا)، غاضبٌ على ابنه نبيل الذي باع منزلاً في حارة بيضون لسمسار البيوت فريد الحاج يحيى، حيثُ قال لـ"القدس": "لستُ راضيًا عما فعله ابني نبيل، وأخشى أن تتحوّل حياة عائلتي إلى "جحيم"، بعد دخول المستوطنين إلى المنازل القريبة منهم"، وما جرى للكركي مشابهٌ لعائلة أبو صبيح، ولهاني العباسي الذي باع منزله لشخص يدعى يوسف زواهرة الذي غادره لصالح المستوطنين، وبعد انتشار اسم السمسار فريد الحاج يحيى أصدرت الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني إعلانًا عن براءة الحركة الإسلامية (بفرعيها الشمالي والجنوبي) من فريد الحاج يحيى الذي لم يكن يومًا عضوًا فيها، واعتبرت الحركة تسريب بيوت سلوان بمثابة جريمة نكراء وخيانة لله والوطن.

ويقول الكركي: "رأيت مستوطنين يدخلون البيت، وسألت أحدهم عما يفعله، فقال: "هذا منزلي". ويضيف: "دخلنا معهم في جدال واشتبك ابني مع الشرطة، ولكن كل ذلك كان من دون جدوى، ولا يزال أثاث ابني في الداخل.. إنهم لا يريدون ترك أي عربي في سلوان أو في كل القدس، وساعدهم بذلك المدعو فريد حاج يحيى الذي باع المنزل لمؤسسة (إلعاد)".

وبعد الضجة الإعلامية الكبيرة التي طالت فريد الحاج يحيى، قام بالدفاع عن نفسه قائلاً أنه لم يبع لأي إسرائيلي شبرًا من أرض فلسطين، وادعى أنه اشترى عقارًا في سلوان "لمنع نزف الدماء" (قضية ثأر) بين عائلات صبيح واليماني والكركي.

يُشار أنّ "إلعاد" تدير أيضًا عمليات حفر أثرية في حديقة مدينة داوود في موقع يعتقد الصهاينة أنه النواة الأصلية للقدس التي شيّدها الملك داوود قبل ٣،٠٠٠ عام.

غير أن نتنياهو رفض هذه الإنتقادات، وقال أنه سيكون من الظلم منع "الأفراد اليهود الذين اشتروا شقة في حي عربي من دخولها، في حين أنه يُسمَح للعرب العيش بحرية في الجزء الغربي اليهودي من القدس!".

وعقّب وزير الإقتصاد نفتالي بينيت على جريمة تسريب البيوت بالقول: "تبذل "إلعاد" جهودًا مشتركة مع أبعاد تاريخية، في محاولة لإرجاع مدينة داوود إلى أيادٍ يهودية، لذا قاموا بشراء منازل بسعرها الكامل وبدأوا بإدخال عائلات يهودية للسكن فيها، وعلى مدى بضع سنوات تمّ تنفيذ المعاملات بهدوء، وفي ليلة واحدة استطاعوا إدخال سكان إلى عشرات المنازل وقاموا بمضاعفة عدد العائلات اليهودية في مدينة داوود"، لافتًا إلى أنّ مدينة داوود أصبحت الآن ذات "غالبية إسرائيلية"، مما يعني أنها ستظل إلى الأبد تحت السيطرة الإسرائيلية.

أحمد الرويضي:

يبدو أننا للأسف فقدنا البوصلة فيما يتعلّق بالقدس وقضية الاستيلاء لذا فعلى الجميع أن يُسارع لإنقاذ القدس وأهلها، وأن يعمل على المستويين العربي والفلسطيني والإسلامي والدولي

التفكجي: إسرائيل تستكمل مخططاتها للسيطرة على سلوان

وفي حديث خاص لـ"القدس" مع مدير دائرة الخرائط والاستيطان في بيت الشرق بالقدس خليل التفكجي قال: "تأتي عملية التسريب استكمالًا لمشروع السيطرة على بلدة سلوان، وبيع المنازل جريمة بحق الوطن، ومن يقول أنه لم يبِع فليأتِ بما يفنّد الوثائق التي في حوزتي والتي تثبت أنّ مواطنين مقدسيين عربًا، للأسف، باعوا شققهم".

وفي نفس الوقت يشير التفكجي إلى أنّ إسرائيل سعت بكل قوتها لبسط سيطرتها والاستيطان في بلدة سلوان في محاولة لقلب الميزان الديموغرافي وحسم موضوع "الحوض المقدّس" نهائيًا، وهو المشروع الذي تسعى إسرائيل منذ عدة سنوات لتنفيذه، نظرًا لأنّ سلوان هي الحاضنة الجنوبية للأقصى. وتدّعي إسرائيل أنّ التاريخ اليهودي بدأ قبل ثلاثة آلاف عام لذا تُسمّى منطقة سلوان "مدينة داوود".

دحلة: الثغرات القانونية في صفقات البيع

أكّد المحامي محمد دحلة لـ"القدس" أنّ نشاطه في مواجهة الاستيطان وحماية المقدسيين بدأ منذ زمن طويل، وأنه نجح في السابق بإلغاء عدد من الصفقات المشبوهة التي رعتها جمعية "إلعاد" الصهيونية. وأضاف دحلة "القانون كفيل بوقف الصفقات المشبوهة لبيع البيوت حين يكون معروفًا أنّ العقود نفسها لا تصلُح لأن البيع جرى على يد من ليس له الحق بالبيع، أو أن يكون العقار مملوكًا بالمشاع والنسب المبيعة غير محدّدة بين المالكين، في حالة كهذه يخسرُ السمسار بيعته، كما أنّ هناك "حق شفعة" للآخرين، خاصة من لهم الأولوية بشراء العقار كالجيران أو من تعنيهم "دواعي الخصوصية".

تشكيل لجنة متابعة لحماية عقارات واراضي البلدة

قررت القوى الوطنية والإسلامية في بلدة سلوان تشكيل "لجنة

خليل التفكجي | المحامي محمد دحلة | جواد صيام | أحمد الرويضي | عدنان غيث

متابعة"، حفاظًا على عقارات وأراضي البلدة من التسريب للجمعيات الاستيطانية التي تسعى للاستيلاء عليها بطرق ملتوية ومتعددة. وجاء ذلك خلال الاجتماع الذي دعا اليه مركز معلومات وادي حلوة – سلوان، والقوى الوطنية والإسلامية، ورابطة حمائل سلوان، والمؤسسات العاملة بها.

وهدف "لجنة المتابعة" هو التحقيق بتسريب منازل المقدسيين لصالح المستوطنين، وتشكيل مركز لإحصاء المنازل وعقارات البلدة وملكيتها، وعمليات بيع أو شراء منازل البلدة تكون عن طريق هذه اللجنة فقط، بالإضافة لدراستها مدى امكانية تحويل كافة عقارات البلدة "للوقف الذري".

سياسة الهدم في القدس

أكثر من مرّة قامت السلطات الإسرائيلية وبلدية القدس باستصدار أوامر هدم بحق منازل سكنية لمقدسيين، وفي آخر عملية هدم، شاركت فيها جرافات اسرائيلية قامت بهدم ثلاثة منازل سكنية وبركسيْن لعائلة الزرعي في بلدة الطور شرق القدس المحتلة، والحجة هي البناء غير المرخص، حيثُ يقول خضر الزرعي، أحد سكان المنزل، "داهم الجيش الإسرائيلي المنزل ونحنُ نيام، ثم أخرجونا بالقوة، ومنعونا من استعادة أي شيء من محتويات المنزل، ثم باشرت الجرافات بالهدم منذ السادسة صباحًا".

من جهته عقّب مستشار ديوان الرئاسة لشؤون القدس أحمد الرويضي لـ"القدس" بالقول: "إنّ عملية الاستيلاء الجديدة، هي الأكبر منذ العام ١٩٩١ ويرتفع عدد البؤر الاستيطانية في سلوان إلى ٤٧ بؤرة".

وتابع: "أعتقد أنّ الجميع مسؤول عما يحدث على الارض، ويبدو أننا للأسف فقدنا البوصلة فيما يتعلّق بالقدس وقضية الاستيلاء لذا فعلى الجميع أن يُسارع لإنقاذ القدس وأهلها، وأن يعمل على المستويين العربي والفلسطيني والإسلامي والدولي".

وأضاف الرويضي: "ما حدث في سلوان له أكثر من وجه أسود، الأول وجه الإحتلال البغيض، والثاني هو تعاون بعض العرب من فاقدي الضمير مع الاحتلال ومخططاته، والوجه الثالث هو قيام بعض العائلات ببيع بيوتها بالفعل للاحتلال، والوجه الرابع هو عدم وجود هيئات منظّمة لشعبنا تستطيع مساعدة أولئك الذين يتم إغراؤهم ببيع منازلهم تحت طائلة الحاجة في بعض الأحيان.

ولكن الوجه الأهم هو الوحشية والهمجية التي يقوم بها المستوطنون بإخراج السكان من بيوتهم عنوة حتى بدون منحهم الفرصة لأخذ محتويات بيوتهم، أو لإعداد سكن بديل وتركهم في العراء، ويبدو أيضًا أن هناك تلاعبًا إذ يؤكد بعض السكان أنهم لم يبيعوا شيئا، وأن عمليات تزوير قد حدثت.

خطورة السماسرة وأولئك الذين يبيعون بيوتهم ليست فقط العملية التي تخصهم نفسها، بل أنهم بهذا يعطون انطباعًا عامًا وكأن السلطات بالفعل لا تقوم بأي إجراءات احتلالية اغتصابًا بل بموافقة السكان.

ولكنني أؤكّد أن شعبنا لن يعترف بالاحتلال ولا بالممارسات التي تتم في ظلاله وحمايته ومؤامراته، لأنها جزء من الاحتلال غير الشرعي نفسه".

أمّا مدير مركز معلومات وادي حلوة جواد صيام فدعا السلطة إلى تشكيل لجنة تحقيق للوقوف على كيفية حدوث عملية التسريب، مضيفًا "أن من سرب هذه المنازل كان مُعتَقلاً لدى السلطة وأُطلق سراحه وعاد لتسريب منزل آخر".

صيام حمّل العالمين العربي والإسلامي المسؤولية خاصةً الذين رفضوا شراء الأراضي لاحتسابهم الجدوى الاقتصادية، علمًا أن المتهمين بعضهم من الداخل ومن بيت لحم والقدس، وبينهم سيّدة تنكّرت بشخصية طالبة، وبين المشاركين في الجريمة شخصيات معروفة بتقديم مساعدات للمقدسيين الباحثين عن أراضٍ، بعضهم اختفى بعد الكشف عن تورطه.

٢٦٠٠ وحدة استيطانية جديدة في القدس الشرقية

صادقت بلدية القدس مؤخّرًا على بناء ٢٦٠٠ وحدة استيطانية على أراضي بيت صفافا الملاصقة للقدس، التي أسماها الاحتلال "جفعات همتوس"، وستبدأ مرحلة نيل الموافقات والتراخيص، وبعدها يتم المباشرة بأعمال البناء.

ويعدُّ هذا المخطط من أخطر عمليات الاستيطان في القدس الشرقية، وقد قُوبلت خطة بناء الوحدات الاستيطانية في القدس الشرقية بالانتقادات من قِبَل الدول الأوروبية والاتحاد الأوروبي، واعتُبرت كالمسمار الذي يدك في "عملية السلام"، إذا شاءَ القدر أن تنجح، وبكل الأحوال فإن الشروع ببناء الوحدات الاستيطانية لن يتم في الفترة القريبة، وسيحتاج إلى إجراءات إضافية، هذا وتدعي بلدية القدس أيضًا أن نصف الوحدات السكنية سيُخصّص للعرب.

غـــزة

في ذكرى رحيل الرمز ياسر عرفات:

فوضى أمنيــة منظمة، والمصالحــة اختفت من الوجـود

كتبت منال خميس

لا تزال التفجيرات التي هزّت مدينة غزة وشمالها، مستهدفةً منازل وممتلكات تعود لـ١٥ من قيادات الصف الأول في حركة فتح، ومنصة مهرجان احياء الذكرى العاشرة لاستشهاد الرئيس الخالد ياسر عرفات، غرب المدينة، تُثير عاصفة من التحليلات والتساؤلات التي تتعلّق بالشأن الفلسطيني عامة وبمستقبل ملف المصالحة الداخلية خاصة، وليس مصير الفتحاويين القاطنين في القطاع فقط.

١٥ انفجارًا تستهدف منازل قادة "فتح"

في تمام الساعة الثانية من فجر الجمعة الموافق ٢٠١٤/١١/٧ سُمِع دوي انفجار شديد صاحَبَه عدة انفجارات متزامنة، حيثُ انفجرت عبوة ناسفة بالقرب من منزل القيادي في حركة فتح الدكتور عبدالرحمن حمد، وفي منزل عبد الجواد زيادة أحد كوادر الحركة، واستهدفت عبوة أخرى منزل القيادي في الحركة جمال عبيد والناطق باسمها الدكتور فايز أبو عيطة، كما انفجرت عبوتان ناسفتان في منطقة تل الهوى استهدفت منزل عضو المجلس الثوري لحركة "فتح" محمد النحال "ابو جودة"، واستهدفت عبوة أخرى منزل امين سر اقليم غرب غزة زياد مطر، وتم استهداف منزل عضو لجنة الاقليم شريف ابو وطفة. وفي وسط مدينة غزة استهدف أحد الانفجارات منزل عضو المجلس التشريعي عن حركة "فتح" فيصل أبو شهلا، واستهدف انفجار آخر منزل محافظ مدينة غزة عبدالله الافرنجي.

وجاءت هذه التفجيرات قبل ايام قليلة من حلول تاريخ مهرجان تأبين الرئيس الشهيد الذي كان من المقرر ان تنظّمه حركة "فتح" في ساحة الكتيبة في قطاع غزة في ٢٠١٤/١١/١١ لأول مرة منذ سبع سنوات، ولكنّها بسبب هذه التفجيرات وبإبلاغها رسميًا من قِبَل حركة حماس، وداخلية غزة عدم قدرتهما على تأمين المهرجان، فقد اعلنت حركة فتح رسميًا في مؤتمر صحفي عقدته قياداتها وعلى رأسهم عضوا اللجنة المركزية زكريا الأغا وآمال حمد إلغاء المهرجان.

وكان قد صاحب تلك التفجيرات بيانات تهديد وتكفير وتخوين ورسائل على الهواتف النقالة، مذيّلة بتوقيع الدولة الاسلامية "داعش" لتلك القيادات الفتحاوية المستهدفة، ولأفراد حرس الرئاسة المنوط بهم تأمين المهرجان من الداخل، الا أن "داعش" نفت مسؤوليتها عن هذه التفجيرات في بيان صدر على مواقعها الإلكترونية، وكذلك نفت الجماعة السلفية الجهادية علاقتها بهذه الأحداث.

توتر في الأوضاع والمصالحة الى تعثر

رأت عضو الهيئة القيادية العليا لحركة "فتح" نهى البحيصي، التي كان من نصيبها رسائل تحذير وتهديد على هاتفها النقال، اذا استمرت حركة "فتح" باستعداداتها لإحياء الذكرى، رأت أن" تفجير منصة الرئيس الشهيد أبو عمار ومنازل قيادات في الحركة في قطاع غزة جريمة هدفها نسف قواعد انهاء الانقسام والمصالحة وعملية اغتيال ثانية للرئيس الشهيد القائد ياسر عرفات".

وأضافت بأسف: "ندرك تعقيدات المشهد السياسي الفلسطيني، والواضح أن الفترة الحالية تشهد عودة الاحتقان بين حركتَي فتح وحماس، وخصوصًا عبر التراشقات الاعلامية، ورغم ان هذه المؤشرات تلفت الى تعثُّر المصالحة إلا أن هناك أمورًا يجب أن تسمو على كل خلاف ومن الخطورة أن تكون محل خلاف، وعلى رأس هذه الأمور تاريخنا الوطني النضالي ورموزه الوطنية مثل الزعيم الخالد ياسر عرفات، ومؤخّراً خرج علينا بعض قيادات حماس، يشككون بتاريخ الرئيس عرفات، وبرأيي ان التشكيك بالتاريخ النضالي للقيادات التاريخية للعمل الوطني يصب في خدمة الاحتلال، وهو تشكيك بالتاريخ النضالي للشعب الفلسطيني، ونكران للجميل، لأنه لولا ثورة وصمود "أبو عمار" ما كانت حركة حماس موجودة اليوم".

وحمّلت البحيصي حركة حماس مسؤولية تردي الأوضاع قائلة: "حماس تركت الحكومة

د. فايز أبو عيطة: حمّلنا حركة حماس المسؤولية عن التفجيرات انطلاقًا من سيطرتها الأمنية على القطاع، وبالتالي هي المسؤولة عن الامن وأرواح الناس وممتلكاتهم. فحكومة الوفاق اعلنت انها لم تستلم الامن ولم تستلم الاجهزة الامنية وهناك خلاف على ذلك واشكاليات، وكل الامن الان متروك للأجهزة الأمنية القائمة

ولكنها لم تترك الحكم، وهي تسيطر على كل غزة، وتحكمها بالقبضة الحديدية، وهو ما يتناقض وسير عملية التحقيق البطيئة التي تقوم بها أجهزتها الامنية، ولكن الواضح انها تستغل ملف الأمن، لفرض معادلات أخرى مُقبِلة مقابل الرواتب لعناصرها"، مؤكدة أن الهدف من هذه التفجيرات هو ايصال رسائل مبطّنة إلى حركة فتح، وحكومة الوفاق، مشيرة إلى أن المستفيد الوحيد هو الجهة التي قامت بها، والتي تضر بمصالحها عملية المصالحة، وبالتالي فهي تحرص على إبقاء الوضع على ما هو عليه، بعدم تمكين حكومة التوافق من العمل على أرض قطاع غزة.

وختمت البحيصي حديثها بالإشارة إلى أن قرار الحركة بعدم إحياء الذكرى عقب التفجيرات قرار في الاتجاه الصحيح.

من جانبه أوضح الناطق باسم حركة "فتح" في غزة الدكتور فايز أبو عيطة أن المشكلة ليست في الغاء المهرجان بقدر التداعيات السياسية التي ستتبع ذلك، وتابع "حمّلنا حركة حماس المسؤولية عن التفجيرات انطلاقًا من سيطرتها الأمنية على القطاع، وبالتالي هي المسؤولة عن الامن وأرواح الناس وممتلكاتهم. فحكومة الوفاق اعلنت انها لم تستلم الامن ولم تستلم الاجهزة الامنية وهناك خلاف على ذلك واشكاليات، وكل الامن الآن متروك للأجهزة الأمنية القائمة"، مشيرًا إلى ان "اعتذار حماس وداخلية غزة، عن تأمين المهرجان مؤشر سلبي، خاصة أن المنظومة الامنية بغزة كما يعرف الجميع، ما زالت بيد حماس".

وأضاف أبو عيطة آسفًا لـ"قدس": "كنا نُحضّر لمهرجان تاريخي لإحياء الذكرى العاشرة للقائد الرمز، وكان من المقرر ان تكون فيه مشاركة جماهيرية غير مسبوقة تأكيدًا على وحدة شعبنا وتمسُّكه بقيم وتراث الراحل عرفات الذي قاد الثورة وصنع الهوية والتاريخ وهو يستحق منا احياء الذكرى على هدا المستوى".

نهى البحيصي: التشكيك بالتاريخ النضالي للقيادات التاريخية للعمل الوطني يصب في خدمة الاحتلال، وهو تشكيك بالتاريخ النضالي للشعب الفلسطيني، ونكران للجميل، لأنه لولا ثورة وصمود "أبو عمار" ما كانت حركة حماس موجودة اليوم

وتابع: "رغم التفجيرات واصلنا التحضيرات، ولكن فيما بعد أُبلِغنا بشكل رسمي من قِبَل قيادة الاجهزة الامنية التابعة لحركة حماس، بعدم تمكُّنها من حماية المهرجان، علماً بأن المهرجان لا يحتاج ترتيبات أمنية كبيرة، ولكن مجرد ابلاغنا بهده الطريقة هو تراجع عن تعهدات سابقة وهذا التراجع له مدلولات خطيرة على امن وسلامة المواطنين، مما دفعنا لإلغائه حفاظًا على السلامة للجميع".

ورأى أبو عيطة أن ما حدث سيؤثر على الجهود المبذولة تجاه ملف المصالحة الوطنية خاصةً في ظل التراشق والتصعيد الاعلامي الذي يدور على الساحة الحالية والذي بدأته حماس قبل الغاء المهرجان، على اساس خلافات بينها وبين حكومة الوفاق لا علاقة لفتح بها، منوّهًا إلى أن الاتهامات التي توجهها حماس لحكومة الوفاق او لحركة فتح تزيد من هوّة الخلافات، وآملاً أن تتحلى حماس بمزيد من الحكمة والمسؤولية لتجاوز المأزق الذي تمر به قضية المصالحة لا سيما بعد ما عاناه شعبنا جرّاء العدوان الاسرائيلي الاخير على القطاع.

دلالات متعددة لتراجع حماس عن قرارها بتأمين المهرجان

رأى عضو المجلس الثوري لحركة "فتح" محمد النحال ان ما حدث من تفجيرات لبيوت قيادات حركة فتح، والغاء مهرجان ذكرى الشهيد "ياسر عرفات" قد أثّر سلبًا على مجمل الملفات الفلسطينية، المصالحة، الاعمار، الحكومة، وغير ذلك.

وأشار الى ان "حركة حماس على المستويَين السياسي والأمني أبلغت قيادة حركة فتح رسميًا بعدم استطاعة أجهزتها الأمنية تأمين المهرجان، أو حماية المشاركين فيه، ثم تبع ذلك طلب الأجهزة الأمنية من الإخوة القائمين والمشرفين على التحضير بإخلاء ساحة الكتيبة، وهو ما رأت فيه حركة "فتح" دلالات خطيرة دفعتها للإعلان عن إلغاء المهرجان".

وقال لـ"قدس": "كان من المفروض ان يأتي الأخ عزام الاحمد، والأخ حسين الشيخ ورئيس حكومة التوافق الدكتور رامي الحمد الله، من اجل تذليل العقبات امام عمل الحكومة، كما أن الاحمد كان سيلتقي بكل الكتل البرلمانية في قطاع غزة، من اجل الاتفاق على ان يكون هناك اجتماع للمجلس التشريعي، بعد اصدار مرسوم من الرئيس ابو مازن ليلتئم بعد ٧ سنوات من الانقسام البغيض الذي لم يستفد منه سوى الاحتلال، تجسيدًا للوحدة، وتمهيدًا لإعادة بناء غزة، وما دمره الاحتلال وأيضًا للوصول الى اجماع فلسطيني، ولكن التفجيرات التي حدثت كانت لإيصال رسالة للوفد القادم، بأنه غير مرحّب بكم هنا في غزة، ولكن بحسب رؤيتي للواقع فإن تأجيل وصول رئيس الوزراء ووفده، وعدم قدوم الحكومة يعني انه لا يوجد اعمار ولا يوجد اعتماد شهداء ولا حل لمشاكل الموظفين ولا المقطوعة رواتبهم، ولا حل لغيرها من الملفات العالقة".

وتابع النحال: "حماس كانت تفتخر دوماً بأن لديها منظومةً امنية في قطاع غزة، وهذه المنظومة لا اعتقد انها بدأت تنهار كما يدّعون، بل الأمر في الواقع هو ان للبعض مصالحهم الضيقة ولا يريدون مصالحة فلسطينية لأن مصالحهم الحزبية الضيقة تتضرّر".

وطالب حركة حماس بصفتها مسؤولة عن الامن في غزة، وهي التي تملك والتي تسيطر عليه بأن تميط اللثام عمن قاموا بهذه التفجيرات وتقدّمهم للمحاكمة كي لا تحدث تبِعات لهذه التفجيرات.

وبحسب قول النحال فإنه: "لا يجوز ان نتحدث عن ١٥ عملية تفجير متزامنة منظّمة، نُفّذت خلال نصف ساعة، ولم يُعرَف منفّذوها، فلو قلنا على سبيل المثال ان كل ٣ بيوت أوكِل تفجيرها لمجموعة، فإن هذا يعني الحاجة لـ٥ مجموعات من ٢٤ شخصًا تقريبًا إلى جانب ٢٠ شخص لمراقبة وتأمين الطريق أي أن الحديث هنا عن ٦٠ او ٧٠ شخصًا تحركوا بعد منتصف الليل، والأمن لا يعلم بهم.. هذا استخفاف بعقول الناس".

إبراهيم أبو النجا: "فتح" من حيث المبدأ لن تكون إلا مع المصالحة لكن المصالحة بحاجة لنوايا صادقة وإجراءات عملية والقضية ليست مجرد حديث وتمنيات

ويرى النحال ان ما حدث يتضمن رسائل واضحة من حركة حماس، حيثُ أوضح "قلنا لا نريد أي امن داخل المهرجان، فهناك حرس الرئيس هو الذي تم الاتفاق معه للتأمين الداخلي، ولدينا اكثر من ٣٠٠٠ رجل لتأمين المكان. فقالوا نحن لا نستطيع ان نؤمّن الطرقات، ولكن الامر كان ابعد من ذلك عندما ذهبوا الى اصحاب الباصات ومنعوهم ان يؤجروها لحركة فتح، وهناك من ذهبوا للعمال الذي يقومون بإعداد المنصة، وهناك من ذهبوا الى حرس الرئيس، وهناك من منعوا اصحاب الكراسي من تأجيرها للحركة، وبعد ذلك تم تفجير المنصة ويمكنك ان تربط الاحداث ببعضها".

واستطرد: "كان من المقرر في ١٥ تشرين الثاني ان يكون هناك احتفال نخبوي احياءً لذكرى الشهيد ياسر عرفات، سيتم فيه توزيع كتاب يتحدث عن حياة وكلمات العرب وما كتبوا بذكرى رحيله، وقمنا باستئجار مركز رشاد الشوا، ولكن أشخاصًا من حماس اتصلوا بالمحافظ، ممثّل الرئيس عبدالله الافرنجي، وقالوا له نحن لا نستطيع تأمين هدا المكان لهذه الاحتفالية، فقلنا لهم نحن نستطيع ان نؤمن المكان، فقالوا عليكم ان تدفعوا مليون شيكل تأمين أضرار مقدمًا للمبنى، فأدركنا أنهم لا يريدون ان يكون هناك احتفال".

وتساءل النحال: "عندما نتحدّث عن عرفات فنحن لا نتحدّث عن رمز ملك لفتح بل هو رمز لكل احرار العالم، وعلى رأسهم شعبنا، حُفِر بذاكرة كل شعوب العالم، اطفالاً ونساءً وشبابًا، وبالتالي شعبنا من سيخسر، وشعبنا من ستتراجع سمعته عندما يسمع دعاة السلام بما يحدث هنا".

وطالب رئيس الوزراء بالقدوم الفوري الى غزة، واتمام عمل الحكومة واستلام مهامها بالقطاع

نهى البحيصي | محمد النحال | الدكتور فايز أبو عيطة | الدكتور زكريا الأغا | إبراهيم أبو النجا

فنحن نتحدث عن مشروع وطني كامل متكامل ولا يمكن ان نصل الى اهداف شعبنا دون وحدتنا.

ملفات المصالحة متوقفة حتى اشعار آخر

ومن جانبه ذكر أمين سر الهيئة القيادية العليا لحركة فتح بغزة إبراهيم أبو النجا في تصريح صحفي له وصل "القدس" نسخة عنه، ان هناك اجتهادات قام بها بعض الإخوة من الفصائل فلسطينية من اجل تهدئة الأجواء بين حركتَي (فتح وحماس)، مضيفًا "فتح من حيث المبدأ لن تكون إلا مع المصالحة، لكن المصالحة بحاجة لنوايا صادقة وإجراءات عملية والقضية ليست مجرد حديث وتمنيات".

وأردف "شعبنا أصبح قلقاً لأنه لا يوجد شيء على الأرض، فالإعمار متوقّف والحكومة لم تأخذ دورها والمؤسّسات متفردة والحصار مازال قائمًا والمعابر مازالت مُغلقة ولم يحدث أي تحسن ولم يلمس شعبنا أي تغيّر وهو صاحب المصلحة الحقيقية في المصالحة".

وقال ان "لم يكن القادة حريصين على مصلحة الشعب وان يخرجوه من أزمته التي يعيشها فإن الأمور للأسف ستكون صعبة".

وكان عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" مفوض التعبئة والتنظيم في المحافظات الجنوبية الدكتور زكريا الأغا قد فنّد خلال مؤتمر صحفي نظمته حركة "فتح" عشية المهرجان موقف حركة فتح وما قامت به حركة حماس لعرقلة إقامة "مهرجان الوفاء والوحدة الوطنية" إحياءً للذكرى العاشرة لاستشهاد الزعيم ياسر

محمد النحال: هناك من ذهبوا للعمال الذي يقومون بإعداد المنصة، وهناك من ذهبوا الى حرس الرئيس، وهناك من منعوا اصحاب الكراسي من تأجيرها للحركة، وبعد ذلك تم تفجير المنصة ويمكنك ان تربط الاحداث ببعضها

عرفات، وذلك بحضور عضو اللجنة المركزية لحركة فتح د. آمال حمد، والمحافظ عبد الله الإفرنجي، وأعضاء الهيئة القيادية العليا لحركة "فتح" في قطاع غزة، وأمناء سر الأقاليم والمكاتب الحركية، ومندوبي وكالات ووسائل الإعلام المحلية والعربية والأجنبية.

وعرض الآغا في كلمته إلى ما يحمله المهرجان الذي قررت اللجنة المركزية لحركة "فتح" وقيادة الحركة في قطاع غزة وكل القوى والفصائل الوطنية تنظيمه من رسالة تدلُ على الوحدة والاعتزاز بالقائد والزعيم ياسر عرفات، وتؤكّد أن شعبنا الفلسطيني موحّد في تصديه للاحتلال وإصراره على تحقيق حقوقه الوطنية المشروعة"، ثمّ عرض لموقف حركة حماس بعد سلسلة الاعتداءات التفجيرية على قيادات الحركة في القطاع تحت سمع وبصر الأجهزة الأمنية في القطاع، حيثُ تراجعت عن مسؤوليتها تجاه تأمين وحماية المهرجان والمشاركين فيه إلى جانب منعها مواصلة الأعمال في التحضير للمهرجان عبر عدة وسائل بينها مطالبتها القائمين على المهرجان بترك ساحة الكتيبة وشركات النقل والمواصلات بعدم تأجير الحافلات لحركة فتح".

وأكدت الحركة في بيانها الذي وصل "القدس" نسخة عنه "أن هذا الموقف وهذه الإجراءات تتناقض كلياً مع ما أعلنته حركة حماس وأجهزتها الأمنية في وسائل الإعلام أنها لن تقف عائقاً أمام إحياء هذه الذكرى" معتبرةً "أن هذا الموقف من حركة حماس يمثّل مسًّا كبيراً بسير المصالحة الوطنية، وبما تم من توافق عليه بين حركة حماس وحركة فتح خلال اللقاءات التي تمّت بينهما".

وحذّرت الحركة في ختام بيانها من تداعيات هذا الموقف على الوضع الداخلي الفلسطيني معلنةً اضطرارها آسفة لإلغاء المهرجان وداعيةً جماهير شعبنا إلى إحياء الذكرى بالطرق التي يرونها مناسبة.

ورغم القمع والمنع أحيت جماهير حركة فتح في كافة الاقاليم التنظيمية، ذكرى استشهاد القائد الرمز على طريقتها، لتؤكّد أن ذكرى عرفات ليست بالحدث العادي، بل هي مناسبة وطنية تتفوق على غيرها من المناسبات، وربما حماس بمنعها لإقامة المهرجان كانت تخشى قوة الحضور والمد الجماهيري الفتحاوي، أو ربما أرادت ايصال رسالة لحكومة التوافق مفادها الأمن مقابل الرواتب، ولكن الأخطر من ذلك أن يعود قطاع غزة الى مرحلة من الفوضى الأمنية المنظمة حيث وراء الأكمة ما وراءها.

المكتب الكشفي الحركي:
استحقاق وطني وتنظيمي

تماشيًا مع مرحلة مَأسَسة مُختلَف أشكال الحراك الوطني التي بدأت بواكيرها بعهد الرّئيس محمود عباس وبمباركة قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، عقدَت العديد من الأُطر الفلسطينية مؤتمراتها وانتخبت ممثليها توخيًا لاستكمال كافة الاستعدادات لمواجهة الاستحقاقات المرتَقَبة لقيام الدولة الفلسطينية السيدة المستقلة وعاصمتها القدس. وبذات السياق تُدرَج استعدادات الأُطُر الكشفية الفلسطينية الجارية في لبنان حاليًا برعاية دائرة التنظيم والعمل الشعبي.

تحقيق: وليددرباس

دائرة التنظيم والعمل الشعبي

تأسّست الحركة الكشفية الفلسطينية وفق حديث مسؤول دائرة التنظيم والعمل الشعبي عضو قيادة الساحة "طالب الصالح" منذ السبعينيات من القرن الماضي، وعُرِفت باسم جمعية الكشافة والمرشدات الفلسطينيات. ويُستَشف من حديث الصالح بأنه من حينه وحتى أيامنا لم تكن الحركة الكشفية بمنأى عن حالة المد والجزر التي مرّت بها الحركة الوطنية الفلسطينية ومُختَلف مؤسسات منظمة التحرير إبان عملها في لبنان من جهة، وبعد مغادرتها الساحة اللبنانية للمنافي والمتاهات وصولاً حتى العودة برفقة ربان السفينة الرئيس الشهيد ياسر عرفات إلى أرض الوطن جرّاء مفاعيل اتفاقيات اوسلو من جهة ثانية، فاكتسبت بالأولى وخلال ما يزيد عن العقدين من الزمن الاحترام وتقدير المرجعيات السياسية والفصائلية وحازت أيضًا على إعجاب وترحاب الأوساط الشعبية والمجتمعية على أكثر من مستوى وصعيد خاصة ممن هم على مقربة ومتابعة ودراية وصلت حد الانشداد لهذا الشكل من الحراك المجتمعي "فلسطينيًا ولبنانيًا"، بوقت تراجع منسوب السمات إياها في المرحلة الثانية لصالح تحول التباينات بالرأي والتوجهات إلى اختلافات ومماحكات غالبًا ما تكون على حساب المصلحة العامة للحراك الكشفي، ما حال دون تنامي وتطور الحراك كما ينبغي ونال من مكانته المعهودة، والسبب كما ينوّه مسؤول الدائرة طالب الصالح يعود لـ"غياب المؤتمرات أولاً، وتغييب اللوائح والنظام، ولجوء المرجعيات المخوَّلة خاصة في الوطن إلى التعيينات والتنصيبات المصحوبة بأحسن الأحوال بنقص في المعلومات، سواء أكان بالتقدير والاختيار أو مجانية التدقيق

والتمحيص أيضًا جرّاء البُعد عن الساحة والتجاذبات"، ويستذكر الصالح بهذا السياق تشكيل لجنة تحضيرية في العام ٢٠١١ من ١٦ قائدًا كشفيًا وأخرى من ٨ بالعام ٢٠١٣، وبسبب استمرار الإشكاليات قدِم رئيس المفوضية "ابو جميل سوالمة" على رأس وفد من الوطن للوقوف على حقيقة الوضع عن كثب والتقى بالهيئات والمجموعات الكشفية أيضًا، وخلصوا لتشكيل لجنة تحضيرية بمهام لوجستية ذات صلة باستكمال الإستنابات واستمارات العضوية.... الخ، وتقديمها لجهات الاختصاص خلال فترة زمنية لترسيم كافة قضايا وشؤون الحركة الكشفية في لبنان استعدادًا لعقد المؤتمر العام في الساحة، ويضيف الصالح "عدم انجاز المهام بالفترة المحددة دفَعَنا لنبادر في دائرة التنظيم والعمل الشعبي بعقد لقاء كشفي في مخيم برج البراجنة حضره ٢٦ ممثل مجموعة كشفية منها ما يتبع لفصائل وأخرى لكشافة مدارس وثالثة أهلية مستقلة، وعلى ضوئه تشكّلت لجنة تحضيرية من ٥ أعضاء بينهم عضوان مستقلان عمَلاً بتوصيات اللقاء وللمرة الأولى يحدث شيء من هذا القبيل، بهدف تعزيز أداء اللجنة"، ويزيد "تواصَلنا مع المجلس الأعلى للشباب والرياضة بالساحة بحكم مكانته ومسؤولياته ومع كل من سفير دولة فلسطين لدى لبنان أشرف دبور، وأمين سر الساحة لفصائل المنظمة فتحي ابو العردات وتقرَّرَ عقد لقاء كشفي موسّع. ومن هنا، وتيمُّنا بالشهيد ياسر عرفات وتزامنًا مع الذكرى السنوية العاشرة لرحيله، عُقِد اللقاء في سفارة دولة فلسطين في بيروت برعاية السفير دبور وأبو العردات وأمين سر اقليم حركة "فتح". لبنان رفعت شناعة، وحضره عملاً بالأجندة المحددة ممثلو ومندوبو المجموعات الكشفية الفلسطينية المعتمَدة بكشوفات الجمعية برام الله، ومنها من تتبع لفصائل وأخرى مستقلة، وأيضًا أعضاء الهيئة الإدارية السابقة والهيئة الإدارية للعام ٢٠١١، وتجاوزت نسبة الحضور ٨٥٪".

ويدرج الصالح استخلاصات اللقاء بالنقاط أدناه:

١. تشكيل لجنة فنية بالاستناد الى المرّشحين وبعد رفعها للجهات القيادية للمُصادَقة، على أن تتولّى مهام الوقوف على التنسيبات والرصد والمتابعة على مستوى المجموعات والفرق الكشفية الموجودة

٢. تشكيل مفوضيات فرعية في المناطق

٣. تزويد المرجعيات الكشفية برام الله بكافة الاستمارات وثبوتيات قيد العضوية ... الخ، للتمحيص والمصادقة

٤. الإعداد لعقد المؤتمر العام على أن يكون قبل نهاية العام ٢٠١٤، وعلى ضوئه وعملاً بنظام المؤتمرات يحق حينها لممثلي الحركة الكشفية في لبنان المشاركة بأعمال المؤتمر الكشفي الفلسطيني العام المُزمَع عقده في الوطن في ٢٠١٥/٢/٦.

ويختم الصالح حديثه بالقول: "بالتعاون مع قيادة الساحة بدأنا مرحلة عقد المؤتمرات العامة للمؤسّسات النقابية والشعبية، وأنجزنا بعضها، ونتوخّى النجاح بعقد المؤتمر الكشفي بالساحة"، ويرى باستنهاض المجلس الأعلى للشباب والرياضة بالساحة (فتحي ابو العردات، آمنة سليمان، صلاح صلاح) لدوره وتحمُّل كامل مسؤولياته سَنَدًا غير عادي ولا غنى عنه للدائرة، ويعجل بدفع الحراك الشعبي إلى الأمام .

المكتب الكشفي الحركي في لبنان

"خالد عوض" قائد كشفي متقدّم، مُعاصِر لمسار الحركة الكشفية في إطار جمعية الكشافة والمرشدات الفلسطينية، خاصةً أنه التحق بالكشافة منذ نعومة أظفاره في العام ١٩٧٧، وقضى حتى حينه ما يقارب الأربعة عقود، وهو ما يؤهّله للتأكيد على أن العمل الكشفي هو استحقاق وطني ومهمة كفاحية وأحد جبهات الصراع على الصعيد المؤسساتي مع العدو الاسرائيلي. ويرد عوض إطلاق اسم "جمعية الكشافة والمرشدات الفلسطينيات" على العمل الكشفي من قِبَل القائد الشهيد ابو عمار لتجنيبه الطابع الفصائلي وتماشيًا مع أنظمة الانتماء للمنظمة الكشفية العربية وبالتالي العالمية، ويستذكر القائد الكشفي "أحمد درز" من اوائل المؤسسين لكشافة الجمعية، وعدد مؤتمراتها "١٩٧٠، ١٩٧٢، ١٩٧٤، وآخرها ١٩٧٨".

هذا وكان عوض قد تدرّج بالمراتب الكشفية،

بسبب ديناميكيته ونشاطه، لمستوى أمين سر المفوضية العامة في لبنان، واختارته قيادة الساحة فيما بعد، ولذات المزايا، لقيادة المكتب الكشفي الحركي المُستحدَث في لبنان. وعطفًا على الاستحداث يُسجّل عوض تثمينه العالي وفخره كون "تشكيل المكتب الكشفي الحركي في لبنان كان السبّاق على المستوى الحركي بهذا المضمار خاصة أن مقومات التأسيس من كشفيين، وكادر، وطواقم عمل ... الخ، متوفّرة وعلى مستوى من الخبرة والكفاءة"، ويضيف "التأسيس يُساعد في وقف الالتباس وسوء الفهم واللغط بأوساط العديد من الأفراد والأطراف بين مفهوم العمل التنظيمي الكشفي الحركي والكشفي بإطار الجمعية"، وبرأيه "سيكون المكتب الحركي الكشفي بمثابة العمود الفقري والسياج الحامي للجمعية كونها المرجعية الرسمية لعموم الحركة الكشفية الفلسطينية"، وينوه إلى أن "التأسيس جاء بعد مرحلة من المشاورات والمناقشات على مستوى الهيئات الحركية القيادية ومباركة اللجنة المركزية وجهود مشكورة بذلها كل من القادة عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" الدكتور جمال محيسن وفتحي ابو العردات ورفعت شناعة، وترافقت مع عقد العديد من وُرَش العمل ذات الصلة على مستوى المناطق الخمس والساحة، ومنها ورشة عامة بتاريخ ٢٠١٣/٦/٣٠، شارك فيها كافة الهيئات الإدارية الكشفية، وقدّم خلالها العديد من قيادات مفاصل العمل الحركي محاضرات تعبوية وبتعزيز القدرات، وفي نهاية المطاف استُحدث المكتب وبات له لائحة داخلية وشعار خاص، وقرار تنظيمي دعا كل حركي ينتمي للمجموعات الكشفية للإلتحاق بالمكتب الكشفي وحتى حينه تجاوز عددهم الـ"١٨٠٠" كشفي، بهيكلية تنظيمية تتصدّرها مكاتب كشفية حركية بالمناطق الخمس ومكتب مركزي على مستوى لبنان من "١١" عضوًا (أمين سر المكتب بكل منطقة + كفاءة كشفية يختارها أمين سر المنطقة)، بقيادة الكشفي عوض بصفته أمين السر بقرار من قيادة الساحة.

ويردف عوض موضحًا "التشكيل تجنّب استحضار أي صفة من صفات الجمعية الأم كي لا يشعر أحد أننا قد شكّلنا جمعية جديدة أو قيادة بديلة"، وبخصوص أجندة العمل الكشفي يرى أن نتائج الدراسات الكشفية الدولية تؤشر لمكانة الثقافة المجتمعية بأجندة الكشافة، وهي دعوة لتحديث البرامج ومواكبة المستجدات خاصةً انها تسهم بتجذير القضايا الوطنية، ويختم بالتنويه لصعوبة عقد المؤتمرات الكشفية بالوقت الراهن جراء عدم استقرار الأوضاع.

طالب الصالح:
بالتعاون مع قيادة الساحة بدأنا مرحلة عقد المؤتمرات العامة للمؤسّسات النقابية والشعبية، وأنجزنا بعضها، ونتوخّى النجاح بعقد المؤتمر الكشفي بالساحة

خالد عوض:
سيكون المكتب الحركي الكشفي بمثابة العمود الفقري والسياج الحامي للجمعية كونها المرجعية الرسمية لعموم الحركة الكشفية الفلسطينية

الكشفية رشا نعيم:
نحن نعمل على تثقيف وتزويد الكشفيين بأفكار ومعارف جديدة وطنية واجتماعية، والكشافة تُعلّم الترابط الأخوي واحترام الآخرين حتى الذين نختلف معهم بالسياسة

استمزاج الكشفيين وفق الصالح العام

يرى القائد الكشفي وائل عبدالله بتشكيل المكتب الكشفي الحركي خطوة شجاعة، ويوضح "بسبب هذه الخطوة بات لشعبة عين الحلوة أيضًا عملها الكشفي، ولحينه وصل عدد كشفييها إلى ١٠٠ كشفي من الجنسَين وبمراتب مختلفة (أشبال، زهرات، مرشدات، كشافة، جوالة، قادة... الخ)، وفئات عمرية متفاوتة وبينهم حملة مؤهلات علمية كطلبة جامعيين وخريجين، وأساتذة مدارس"، ويتابع "نتعامل مع الكشفيين باعتبارهم من مكوّنات العملية المجتمعية ولكل منهم مزاج ومزايا وأهداف وطموحات خاصة به، وعلينا استمزاجهم والوقوف على حاجاتهم وقدراتهم واستنهاضها وتوجيهها وفق الصالح الفلسطيني العام ومصلحة الكشفي ذاته لا أن نُخضِع الكشفيين كما يُفهَم ويحلو للبعض أحياناً بهدف استثمارهم من هذه الجهة أو تلك سواء أكانت فصائلية أو مجتمعية".

وينوّه عبدالله إلى التحاق أربعة صبية فلسطينيين بالكشافة مؤخرًا تبيّن انهم متسربون دراسيًا، فتحرك قسم خدمة وتنمية المجتمع، واستمزجهم على قاعدة تشجيعهم على العودة للدراسة فوافقوا شريطة التوجه للناحية المهنية، ويضيف "لذلك أجرينا اتصالاتنا بالأونروا، وحصلنا على مباركتها وكفالتها والتحق الصبية بأحد المعاهد

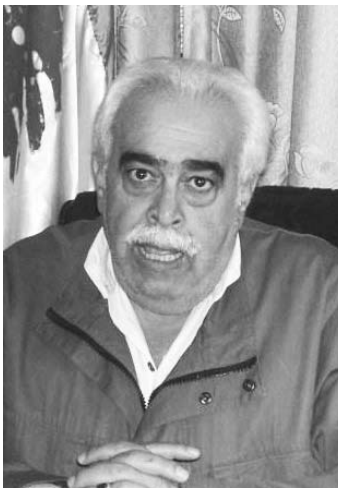

طالب الصالح

الكشفية رشا نعيم

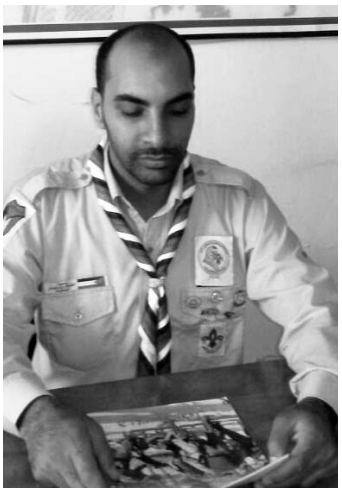

وائل عبدالله

خالد عوض

المهنية، وهم يدرسون بتخصصات "كهرباء عامة، تكييف وتبريد، صيانة كمبيوتر، إدارة وسكرتارية، فالتحصيل الدراسي للكشفيين يأتي في المقام الأول ومن ثم العمل الكشفي"، ويردف "والد أحد الأشبال أحضر ابنه بنفسه طالبًا قبوله بالكشافة، علمًا أن الوالد لا ينتمي لحركة فتح" والسبب وفق ما رشّح عبدالله يكمن في أن الوالد كوّن إنطباعًا طيّبًا عن تصرفات ومسلكية الكشفيين خلال عام ونصف داخل المجموعات الكشفية.

ويتابع عبدالله "كذلك وقفنا على حاجة ٤٠ طالبًا وطالبة كشفيين للتدعيم الدراسي، ما دفعنا لإجراء الاتصالات بالأصدقاء وأصحاب النخوة، وتم فرزهم لبرامج التدعيم الدراسي وبالمجان".

ويقسم عبدالله أجندة المكتب الكشفي طرفهم لمهمتين: الأولى فنية، وتشمل كافة النشاطات والورش التدريبية ذات الصلة بالتنمية المجتمعية، وينوّه بهذا السياق لظاهرة الرصد الأسبوعي الذي يتّبعه المكتب الحركي، ومفاده عقد جلسة تقييم لفترة شهر من العمل يجري على ضوئها وضع المعالجات المناسبة، وغالبا ما تتطلّب تنظيم الزيارات والمزيد منها لعوائل الكشفيين ومدارسهم ومعلميهم للوقوف على الثغرات والشكاوي احيانًا وتصويبها، ويستدعي التصويب أحيانًا عقد ورش تدريب مجتمعية بالتثقيف والتوعية، أو الدعم الدراسي ببعض المواد"، ويستفاد بهذا الشأن من الكفاءات العلمية الكشفية، وأحيانًا يتم استدعاء الأهالي للإطلاع أو المشاركة إن لزم الأمر؛ والثانية تنظيمية، وتطال تعزيز الروح الوطنية والإنتماء لفلسطين، والتثقيف الحركي بهدف صونها من أي خرق، والتعريف بالنشيد الوطني والحركي والبيان والتعميم السياسي والأدبيات الوطنية، وتنظيم لقاءات وجلسات مع المسؤولين والقادة السياسيين الحركيين، وعقد ندوات... الخ، ولا تتوقّف بحدود إحياء المناسبات الوطنية والحركية بل وتطال الدينية أيضًا، ويؤكد القائد الكشفي وائل عبدالله "أن تقديم المعلومة ربطًا بما ذُكر يتماشى وقدرات المستهدفين، فتقديم التعميم لفئة معينة يتطلّب منا أحياناً تلخيصه وتقديمه بأسلوب بسيط ومفهوم".

وائل عبدالله:
لكل كشفي مزاج ومزايا وأهداف وطموحات خاصة به، وعلينا استمزاجهم والوقوف على حاجاتهم وقدراتهم واستنهاضها وتوجيهها وفق الصالح الفلسطيني العام ومصلحة الكشفي ذاته لا أن نُخضع الكشفيين كما يُفهَم ويحلو للبعض أحياناً بهدف استثمارهم

الكشفية رشا نعيم

قائدة كشفية انشدّت للكشاف إبان حصولها على شهادة (البريفيه)، بعد مشاهداتها نشاط الكشفيين خلال مشاركتهم بإحياء المناسبات وخاصة بأعياد انطلاقة فتح والثورة الفلسطينية من كل عام، ورغم انضمامها للكشاف، تابعت رشا دراستها وحازت على شهادة السكرتارية، وعملت بحكم سنها بمرتبة مرشدة، وتابعت الكشفيين ووصلت لمرتبة قائدة مرشدات، وهي تدرّب الكشفيين ضمن عدة مهام بينها العزف على الآلات الموسيقية كالقربة، والطنبور.

وتنوه نعيم لمشاركتها بحوالي "٥ ـ ٦" من المخيمات الصيفية، وتسجل بهذا السياق إقبال الكشفيين على هذا النمط من العمل الكشفي رادةً السبب "لاكتسابهم المهارات، وتعرفهم على تدريبات جديدة وجراء ما يرافقها من انفتاح ونسج للعلاقات وتكوين صداقات جديدة وغيره"، وتضيف "العمل الكشفي يُنَمّي القدرات والمدارك خاصة بأوساط الشرائح العمرية المتدنية. فنحن نعمل على تثقيف وتزويد الكشفيين بأفكار ومعارف جديدة وطنية واجتماعية، والكشافة تُعلِّم الترابط الأخوي واحترام الآخرين حتى الذين نختلف معهم بالسياسة"، وتختم بتوجيه رسالة للجهات المعنية في قيادة منظمة التحرير داعيةً إياهم للوقوف لجانب الكشفيين ومساندتهم بتوفير الدعم والمساندة وبشكل خاص الدعم المالي نظرًا لمتطلبات العمل الكشفي كحاجة بعض أدوات الفرقة الموسيقية مثلاً للتجديد إن لم يكن للأكثر حداثة وفق حديث الكشفية رشا نعيم.

مخيمات الشمال...
استهداف من نوع آخر

تفشّت في الآونة الاخيرة ظاهرة تعاطي الحبوب المُخدِّرة بين بعض الشباب في مخيم البداوي، علماً ان هذا المخيم كان ولا يزال يُشكّل حصناً منيعاً يصعب اختراقه بمثل هذه الآفات التي تستهدف عنصر الشباب لغايات وأهداف عديدة، عداك عن ظاهرة الاتجار بالحشيشة والعملات المزوَّرة من قِبَل عصابات وأفراد لبنانيين اتخذوا من المخيم ملاذاً لهم وسوقاً لترويج بضاعتهم بعد تنفيذ الخطة الامنية للجيش اللبناني في مدينة طرابلس.

تحقيق: مصطفى ابو حرب

استهداف عنصر الشباب

وحول حيثيات تفشي هذه الآفة في المخيم أشار عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية ـ القيادة العامة ومسؤول الفصائل الدوري ابو عدنان عودة إلى أن آفة تعاطي المخدرات آفة قديمة جديدة تعلو وتيرتها وتنخفض باستمرار لافتًا إلى أن ما أدّى لظهورها بشكل فاضح هو اتساع رقعة التعاطي لدى الشباب مؤخّرًا بسبب الاوضاع الامنية والارتباك الذي يسود مجتمعاتنا العربية ما سمح لعصابات بيع وترويج المخدرات بكافة

اشكالها بالتحرُّك بسهولة واستهداف عنصر الشباب وبينهم الشباب الفلسطيني الذي يتمسَّك بمشروعه الوطني، وتحديداً حق العودة، ودفعه نحو اليأس والسفر او تدميره واسرته من اجل دفعه للإقبال على تلك الظواهر الموجودة.

ونوّه عودة إلى أن هذه العصابات لها ارتباطات مع خارج المخيم لأن افرادها ليسوا من ابناء المخيم أو مقيمين فيه وكذلك الأمر بالنسبة للتُّجار لافتًا إلى أن وجودها في المخيم ما هو الا استهداف للمخيم ليكون سوق ترويج وبيع للحبوب المخدرة (كابتغون) والحشيش والعملات المزوَّرة.

وفيما يتعلّق بعملية ضبط هذه العصابات قال عودة "لكون الشريحة المستهدفة هي الشباب العاطلين عن العمل الذين يرتادون المقاهي بشكل دائم وبعض طلاب المدارس بشكل محدّد، فإن هذا لفت نظرنا، وجعلنا نتحرّك بسرعة فائقة لذلك قسّمنا عملنا الى ثلاثة اتجاهات، الأول يُعنى بالتجار الكبار، والثاني بالمروجين، والثالث بالمتعاطين، وتعاملنا مع الملفات الثلاثة بدقة وحذر كون التجار لهم ارتباطاتهم وحمايتهم الامنية من خارج المخيم، وقد تمكّنا بالتفاهم والمهنية من النجاح في وقف هذه العصابات".

وأضاف "ان من اهم اسباب نجاحنا في وقف هذه العصابات هو وحدة الموقف السياسي للفصائل الفلسطينية في الشمال التي وضعت كل الجهود في خدمة اللجنة الامنية، ورفعت الغطاء عن اي متورط لأن استهداف الأمن المجتمعي الفلسطيني خط احمر لا يقبل به احد وتداعياته تفوق وتتعدّى الاستهداف الامني.

وقد أدّت اللجنة الامنية عملها بمهنية عالية كون بعض الحالات كانت تستوجب التعامل معها بحكمة وحنكة فاستطعنا ان نفكّك العديد من هذه الشبكات التي تروج المخدرات والتي اصيبت بالإرباك ونحن نعمل على اجتثاثها من مجتمعنا ومكافحة تفشي المخدرات والاتجار بها وبالعملة المزوَّرة".

دعم من الاهالي وتشكيك من بعض الرموز

حول رد فعل المجتمع المحلي على أداء الفصائل واللجنة الامنية قال عودة: "لقد وجدنا الدعم والمساندة من كل هيئات المجتمع المحلي وتحديداً من اهالي الشباب المستهدَفين الذين طالبونا بالاستمرار في حملة المكافحة وإلقاء القبض على المروّجين ومعالجة من استهدف من اولادهم حتى انهم طالبوا بضرورة وضع خطة باتجاه تصويب عمل الصيدليات وفرض التعامل ببيع الادوية التي تسبّب الادمان فقط من خلال وصفة طبية، والكل شدَّ على ايادينا الا قلة ممن لا يريدون او لا يؤمنون أن الفصائل الفلسطينية كانت ولا زالت تشكّل الغطاء السياسي والأمني لمجتمعنا الفلسطيني".

أمّا نائب قائد قوات الامن الوطني في الشمال ابو عماد الوني، وهو أحد اركان اللجنة الامنية العليا، فأشار إلى أن اللجنة الامنية العليا تشكّلت منذ خمسة اشهر من كوادر أساسية للفصائل على مستوى المسؤول الاول، وكُلّفَت بمحاربة الآفات

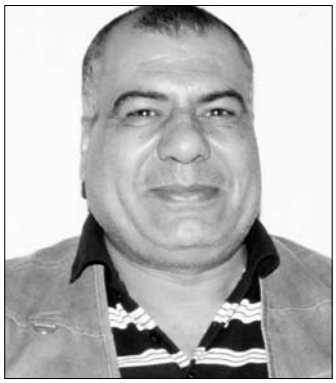

ابو عدنان عودة ابو رامي خطار ابو عماد الوني

الموجودة في المخيمات في منطقة الشمال والتي تستهدف ضرب الامن المجتمعي فيها وذلك عبر رفع الغطاء عن أي مسيء او مُخِل من اي فصيل كان.

وأضاف موضحًا "كان هاجسنا الاول حماية المخيمات من دخول المطلوبين وأصحاب السوابق اليها بعد تنفيذ الجيش اللبناني لخطته الامنية في مدينة طرابلس. وكان التركيز على هذه الحالات من كل الاجهزة الامنية لكافة الفصائل وحتى الاهالي الذين شكّلوا مصدرًا مهمًا للمعلومات عن مثل هذه الحالات".

وتابع "منذُ شهرين وصلت الينا معلومات عن انتشار المخدرات وخاصة حبوب الـ"كابتغون" والحشيش والعملة المزوَّرة في المخيم، فقمنا بتقسيم عمل اللجنة الى ثلاثة مراحل الاولى خاصة بالتجار والثانية بالمروجين والثالثة بالمتعاطين، وبعد المتابعة الدؤوبة لمصادر العُملة المزوَّرة التي تم ترويج بعضها في المخيم توصّلنا الى مصدر هذه العُملة تمكّنا من تعقّب عصابة من خارج المخيم مؤلّفة من اربعة اشخاص لبنانيين يُقيمون في منزل نسيب لهم من ابناء المخيم ويقومون بالترويج للمخدرات والعملة المزوَّرة من بيته دون معرفته، وعند مداهمة البيت ضُبِطت كمية من الحبوب المخدِّرة والحشيش وأموال مزوَّرة، وبعد التحقيق مع هذه العصابة أقروا بأن المضبوطات تعود لهم، وتم تسليمهم مع المضبوطات للأجهزة الامنية اللبنانية المختصة، وتابعنا عملنا بشكل حثيث فتبيّن لنا ان هناك عصابة ثانية تقوم بإحضار الحشيش لمروِّج من داخل مخيم البداوي، وهذه العصابة مؤلّفةٌ من شخصين تم القاء القبض عليهما، وبعد التحقيق معهما اعترفا باسم الشخص الذي ارسلهما الى المخيم وتم استدراجه واعتقاله على اطراف مخيم البداوي وجميع افراد العصابة هم لبنانيون وقد تم تسليمهم ايضاً للأجهزة الامنية اللبنانية.

وبعد تسليمهم حضر وفد من اهالي المنطقة التي كان يسكن فيها تجار الحشيش وشكروا فصائل المقاومة الفلسطينية على اعتقالهم لهذه العصابة التي كانت تنشر الموت بين اولادهم وشبابهم".

لماذا المخيمات في الشمال؟!

يلفت الوني إلى أنه بعد تنفيذ الجيش اللبناني للخطة الامنية في الشمال تقلّصت قدرة هذه العصابات على التحرُّك في المدينة فاتجهوا نحو المخيمات وتحديداً مخيم البداوي ظانين بأنهم يستطيعون ايجاد البيئة الحاضنة والسوق لمخدراتهم بسبب الاكتظاظ السكاني وضيق رقعة المساحة، إلا انهم فُوجئوا بأنهم كانوا مرصودين من قبل الاجهزة الامنية الفلسطينية التي بادرت الى اعتقالهم وتسليمهم للجهات الامنية اللبنانية المختصة.

وأشار الوني إلى أنه بعد إلقاء القبض على هاتين العصابتين فرَّ تُجار المخدرات الذين كانوا يلجأون الى جوار المخيم لأنهم عرفوا بأنهم باتوا مرصودين من قِبَل الاجهزة الامنية الفلسطينية التي ما زالت تعمل من خلال اللجنة الامنية لحماية المجتمع الفلسطيني لإلقاء القبض على كل من تُسوِّل له نفسه العبث بشبابنا. والآن الجهد ينصب على علاج من تضرروا وباتوا مدمنين على هذه النوعية من المخدرات وذلك بالتعاون مع الاهالي واللجان الشعبية والهيئات الطبية كون استهداف شريحة الشباب ما بين ١٨-٢٠ سنة يُعدُّ مؤشّرًا خطيرًا للغاية والهدف منه تدمير الشباب الفلسطيني لغايات عدة مشبوهة.

خطة شاملة لحماية المجتمع

من جهته أكّد عضو اللجنة الشعبية في مخيم البداوي ابو رامي خطار أن اللجنة الشعبية اخذت موضوع انتشار المخدرات بين الشباب في مخيم البداوي والترويج للحبوب والحشيش والعملة المزوَّرة بجدية فائقة وعقدت اجتماعات طارئة وقررت ضرورة وضع خطة حماية شاملة للشباب والمجتمع المحلي ترتكز على:

- وضع دراسة حول اسباب تعاطي الشباب للمخدرات وإيجاد حلول لتلك الاسباب بعد تشكيل لجنة مختصة
- تشكيل لجنة اعلامية تعمل على توعية الشباب من جهة والاهالي من جهة اخرى، وذلك من خلال اصدارها للنشرات التوعوية وإقامة الندوات التي تركز على ابراز مضار المخدرات وتداعياتها
- توفير فرص عمل للشباب بما امكن لان أكثر شريحة مُستهدَفة هي الشباب العاطل عن العمل، وإشراكهم في البرامج الاجتماعية والثقافية لإبراز وتطوير فرص الابداع لديهم

وشدّد خطار على أن "الجهد الذي قامت به الفصائل الفلسطينية يعدُّ نقطة ارتكاز يجب البناء عليها لأنه لولا اجماع الفصائل ورفع الغطاء والمباشرة باتخاذ الاجراءات اللازمة لما استطاعت اللجنة الامنية القيام بعملها وتوقيف والقبض على التجار والمروجين للمخدرات في المخيم بدون اي تستر على اي مجرم".

ان تفشي ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب يُعدُّ آفة خطيرة ومقلقة لا تقع مسؤوليتها فقط على الأهل الذين يكونون اخر من يعلم، وإنما هي مسؤولية الجميع وكل من يغار على مستقبل شبابنا الفلسطيني وقضيتنا. لذلك لا بد من النظر نحو الشباب في الشارع وفي الجامعة وداخل المدارس ويجب ان نرى جيداً حقيقة ما يجري حولنا والمحافظة على اولادنا قبل فوات الاوان، تمامًا كما ينبغي لنا توحيد الجهود بشكل دائم لتفويت الفرصة على المتربصين شرًا بأمن مخيماتنا ومصير شبابنا.

ياسر عرفات
في مهب الرياح الدولية (١٩٨٢-١٩٩٣)

كان الخروج من بيروت في سنة ١٩٨٢ كارثة حقيقية لمنظمة التحرير الفلسطينية. فقد تناثرت مؤسساتها التي بُنيت خلال اثنتي عشرة سنة متواصلة هنا وهناك، وتشتت مقاتلوها في أماكن متباعدة مثل لبنان وسورية واليمن والسودان والجزائر، وانشطرت قيادتها بين تونس ودمشق. على أن أكثر الوقائع إيلاماً كان مجزرة صبرا وشاتيلا في بيروت التي حصدت نحو ١٥٠٠ ضحية في ليلتين من القتل الهمجي (١٦ و١٩٨٢/٩/١٧). واكتشف ياسر عرفات أن اتفاق الخروج من بيروت الذي وقعه مع فيليب حبيب، والذي ينص على حماية المدنيين الفلسطينيين، كان بلا قيمة فعلية ما دامت منظمة التحرير الفلسطينية فقدت قوتها العسكرية، الأمر الذي يعني أنها تشرف على فقدان نفوذها السياسي والمعنوي.

في قمة فاس (١٩٨٢/٩/٦) حينما وصل ياسر عرفات إلى المدينة قادماً من أثينا، خرج جميع الملوك والرؤساء العرب الحاضرين إلى استقباله في المطار كبطل اغريقي.

بقلم: صقر ابو فخر

وكان الوحيد الذي لم يستقبله حافظ الأسد. وقد أدرك ياسر عرفات أن هذا التكريم لا يمنحه أي نفوذ حقيقي، وعليه أن يعمل بقوة لاستعادة المبادرة السياسية، واعادة هيكلية القوات الفلسطينية المتناثرة، ولملمة المؤسسات المعطّلة، والقيام باتصالات دولية ليبرهن أنه ما زال اللاعب الرئيس في الصراع العربي- الاسرائيلي. وفي هذا السياق استقبله البابا يوحنا بولس الثاني في ١٩٨٢/٩/١٥ في زيارة فريدة، لكنه لم يتمكن من القيام بجهد دبلوماسي لافت طوال الأشهر اللاحقة، لأنه واجه مجموعة من الأحداث العصيبة.

ففي ١٩٨٢/٩/٢٧ اغتيل في البقاع العميد سعد صايل (أبو الوليد) وهو أبرز قائد عسكري في فتح.

وفي ١٩٨٣/٢/١٤ اغتال أحد عناصر جماعة صبري البنا (أبو نضال) عصام السرطاوي في مدينة "ألبوفيرا" البرتغالية وكان خارجاً من قاعة اجتماعات الأممية الاشتراكية إلى جانب شمعون بيريز. وفي ١٩٨٣/٥/٩ أعلن بعض العسكريين أمثال العقيد سعيد مراغة (أبوموسى) والعقيد موسى العملة (أبوخالد) والعقيد محمود البدر (أبو مجدي) والعقيد واصف عريقات (أبو رعد) والمقدم زياد الصغير (أبو حازم) والرائد محمود عيسى (أبو عيسى) تمردهم على قرارات اتخذها ياسر عرفات في ١٩٨٣/٥/١ ونصت على تعيين العقيد غازي عطاالله (أبو هاجم) قائداً عسكرياً للساحة اللبنانية والعقيد اسماعيل جبر قائداً لمنطقة شمال لبنان وتنحية سميح أبو كويك (قدري) عن منصبه كنائب لمحمد راتب غنيم (أبو ماهر) رئيس دائرة التعبئة والتنظيم، ونقل العقيد أبو موسى إلى اليمن ليكون في تصرف العقيد عارف خطاب. وانضم إلى هذا التمرد كل من نمر صالح (أبو صالح) وربحي عوض (أبو أكرم) والدكتور الياس شوفاني ومحمود اللبدي وغيرهم.

حيال هذه المشكلات عاد ياسر عرفات إلى دمشق لمعالجة تداعيات التمرد الذي كان قادته يهددون باستعمال السلاح لحسم الموقف.

وفي ١٩٨٣/٦/٢٣ تعرض موكب ياسر عرفات في الطريق بين حمص ودمشق للهجوم بالقذائف والأسلحة الرشاشة. لكن ياسر عرفات كان، في تلك الأثناء، وبعد أن وصلته أنباء عن محاولة لاغتياله، يتجه إلى دمشق بسيارة أخرى، ويظهر في المدينة ليلقي خطبة أمام الاتحاد العام للأدباء العرب، ويتهم فيها النظام السوري بشق صفوف حركة "فتح" ومحاولة اغتياله. وعلى الفور عمدت السلطات السورية، وبالتحديد في ١٩٨٣/٦/٢٤، إلى إبلاغه أنه غير مرغوب فيه في سورية، وعليه مغادرة دمشق خلال ساعات.

غادر ياسر عرفات دمشق إلى تونس بمرارة. وفي تونس شعر أنه ما عاد في قلب الأحداث السياسية، ولا سيما أن التسوية التي وعده بها فيليب حبيب والتي كان الرئيس رونالد ريغان أعلنها في ١٩٨٢/٩/١ قد سقطت، وأن المقاومة الوطنية في لبنان بدأت تصبح لاعباً مهماً بدعم من سورية. وأراد ياسر

الملف السياسي

عرفات أن يستعيد حضوره كلاعب أساسي في المعادلة بعدما تأكد أن المنطقة العربية مقبلة على أشكال من الصراع وليس على أي شكل من الحلول السياسية.

المغامرة الشجاعة

في تلك الأثناء راح المنشقون يستولون على مقرات حركة فتح في سورية ولبنان، ولا سيما في منطق البقاع، ويهددون من بقي على ولائه للحركة ولمنظمة التحرير الفلسطينية، الأمر الذي أدى الى اشتباكات مسلحة. وكان من نتيجة ذلك أن القوات الفلسطينية أُرغمت على الانسحاب من البقاع نحو مدينة طرابلس والمخيمين المجاورين: نهر البارد والبداوي. وعمد المنشقون الذين تمتعوا بمساندة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة والجيش السوري إلى محاصرة قوات حركة فتح في شمال لبنان التي كانت بإمرة خليل الوزير (أبو جهاد).

وفي هذه الأحوال قام ياسر عرفات بأكثر الأعمال شجاعة في حياته. فقد تمكن من الوصول إلى مطار لارنكا في قبرص متنكراً بقبعة ولباس مدني، ومعه عدد من أخلص معاونيه ومرافقيه، مستخدماً عشرات ألاعيب التمويه والخداع التي سبقت وصوله إلى قبرص. وكان مناضلون من حركة فتح قد جهزوا سفينة صغيرة يقودها قبطان سوري من جزيرة أرواد الذي ما إن عرف أن أبو عمار على ظهر سفينته حتى أجهش بالبكاء وراح يقبله واضعاً نفسه بتصرفه حتى الموت. وقد وصل إلى طرابلس فجر ١٩٨٣/٩/١٦ بينما كانت المدينة تتعرض لقصف القوى المناوئة لياسر عرفات.

ولما كانت السفينة لا تستطيع أن تصل شاطئ المدينة، فقد تم الاتفاق مع بعض الصيادين الذين كانوا، آنذاك، عائدين إلى الشاطئ لنقل ياسر عرفات ورفاقه. وعندما اكتشف الصيادون أن ياسر عرفات معهم راحوا يهزجون بنشوة عارمة. وقد حمل بعض الشبان ياسر عرفات على ظهورهم لاجتياز الأمتار القليلة التي تفصل الماء من اليابسة. ومن هناك استأجر ياسر عرفات أول سيارة أجرة مرت بالقرب منه، وطلب إلى سائقها نقله إلى مقر أبو جهاد. وعدما علم السائق أنه يُقل ياسر عرفات راح يطلق منبه سيارته ويخبر رفاقه أن ياسر عرفات قد صار في المدينة، ورفض، بالطبع، أن يتقاضى الأجرة. دُهش العالم عندما عرف أن ياسر عرفات الموضوع تحت الرقابة اليومية للاستخبارات الاسرائيلية والأميركية وغيرها قد تمكن من الوصول إلى طرابلس ليقود مع أبو جهاد عملية الدفاع عن قواته في وجه المنشقين

عليه. وفي الوقت نفسه بُهت المنشقون، وبادروا إلى تشديد القصف التدميري لمخيمي البداوي ونهر البارد. وتصاعد القتال طوال شهري تشرين الأول وتشرين الثاني ١٩٨٣، ووقفت "سرايا الدفاع" التي كانت آنذاك بإمرة العميد رفعت الأسد على الحياد، بينما قدمت الوحدات السورية الأخرى الدعم لمناهظي ياسرعرفات. وفي ١٩٨٣/١٢/٣ بدأت قوات فلسطينية هجوماً كاسحاً على مواقع حركة فتح أدى إلى احتلال مخيمي البداوي ونهر البارد ومحاصرة مدينة طرابلس. وبعد مفاوضات عسيرة شاركت فيها أطراف عربية ودولية تم الاتفاق على مغادرة ياسر عرفات وقواته مدينة طرابلس بحراً. فغادر بالفعل هذه المدينة في ١٩٨٣/١٢/٢٠ ومعه خليل الوزير (أبو جهاد) ونحو خمسة آلاف مقاتل على متن خمس سفن يونانية تحميها سفن حربية فرنسية. وتوجه المقاتلون إلى العراق واليمن الشمالي، بينما توجه خليل الوزير إلى تونس. وفي طريقه إلى اليمن عرج عرفات على القاهرة في ١٩٨٣/١٢/٢٢ والتقى الرئيس المصري حسني مبارك منهياً بذلك قطيعة بين منظمة التحرير الفلسطينية ومصر استمرت ست سنوات، اي منذ زيارة الرئيس أنور السادات القدس في ١٩٧٧/١١/١٩.

في قمة فاس (١٩٨٢/٩/٦) حينما وصل ياسر عرفات إلى المدينة قادماً من أثينا، خرج جميع الملوك والرؤساء العرب الحاضرين إلى استقباله في المطار كبطل اغريقي.
وكان الوحيد الذي لم يستقبله حافظ الأسد. وقد أدرك ياسر عرفات أن هذا التكريم لا يمنحه أي نفوذ حقيقي، وعليه أن يعمل بقوة لاستعادة المبادرة السياسية، واعادة هيكلية القوات الفلسطينية المتناثرة، ولملمة المؤسسات المعطّلة، والقيام باتصالات دولية ليبرهن أنه ما زال اللاعب الرئيس في الصراع العربي- الاسرائيلي.

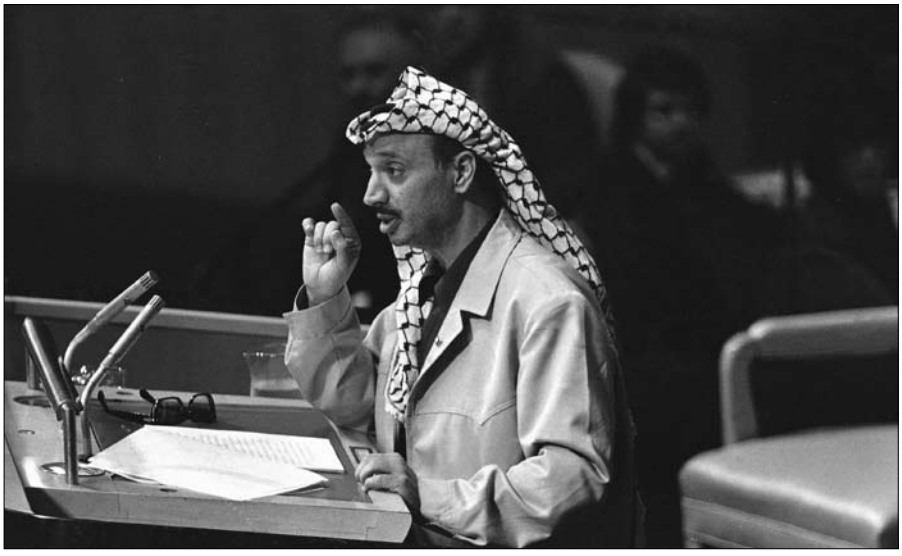

الانتفاضة

شُغل ياسر عرفات طوال العام ١٩٨٤ بإعادة ترسيم البيت الفلسطيني. وما كاد العام ١٩٨٥ يطل حتى اندلعت في وجهه الحرب على المخيمات التي قادتها منذ ١٩٨٥/٢/١٩ حركة "أمل"، ثم لم تلبث "جبهة الإنقاذ الفلسطينية ان وُلدت في دمشق في آذار ١٩٨٥ لتدّعي أنها تمثل الشعب الفلسطيني وليس ياسر عرفات أو منظمة التحرير الفلسطينية. وفي ١٩٨٥/١٠/١ أغار الطيران الاسرائيلي على مقر المنظمة في تونس، وكان الهدف قتل ياسر عرفات، لكنه نجا. وأيقن أبو عمار حينذاك أن ثمة اتجاهاً لشطب م.ت.ف. من السياسات الاقليمية، وكما أعلن ياسر عرفات لدى خروجه من الأردن شعاره المشهور :"يا سارية.. الجبل، الجبل"، فقد أعلن قبيل خروجه من بيروت أنه ذاهب إلى فلسطين. وهكذا شرع خليل الوزير بعمل دؤوب لترسيخ مكانة منظمة التحرير الفلسطينية لدى سكان الأراضي الفلسطينية المحتلة، وشجع على بناء كثير من المؤسسات الحيوية مثل "جمعية الدراسات العربية" في القدس التي أدارها فيصل الحسيني، وصارت العلاقة بين الخارج والداخل تنمو، بالتدريج، حتى صارت يومية، من خلال مكاتب في الأردن وفي قبرص، فضلاً عن تونس.

إن هذا الجهد كله، كان المقصود إليه هو ترسيخ فاعلية منظمة التحرير الفلسطينية، والحؤول دون شطبها في أي حال من الأحوال، والمحافظة على استقلالية قرارها. وقد أينعت هذه الأزاهير كلها. فما أن اكتشف الفلسطينيون أن الأنظمة العربية ادارت لهم ظهرها في القمة العربية الطارئة في عمان في ١٩٨٧/١١/٨، حتى كانوا يعلنون انتفاضتهم في ١٩٨٧/١٢/٨، هذه الانتفاضة التي أعادت

منظمة التحرير الفلسطينية إلى الخريطة السياسية العربية والدولية معاً، وأعادت إلى الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج ثقته بنفسه، وجعلت عيون العالم تلتفت مجدداً إلى فلسطين.

في تلك الفترة كانت عدة متغيرات تجري في المنطقة. فقد أعلنت ايران موافقتها على "تجرع كأس السم" بحسب تعبير الأمام الخميني، ووقف الحرب مع العراق في ١٩٨٨/٧/١٢. لكن الملك حسين تخلى، فجأة، عن مسؤولياته في الضفة الغربية، وتوقف عن دفع رواتب الموظفين القدامى فيها، وترك منظمة التحرير الفلسطينية في مواجهة اسرائيل وحدها. لكن انتفاضة الحجارة التي كانت فاعليتها تتصاعد يومياً تمكنت من أن تفرض نفسها بقوة على السياسيات العربية، على الرغم من إقدام اسرائيل على اغتيال ثلاثة من أبرز كوادر الانتفاضة في قبرص في ١٩٨٨/٢/١٤ هم: باسم التميمي ومحمد بحيص ومروان كيالي، ثم اغتالت خليل الوزير في تونس في ١٩٨٨/٤/١٦. وفي الأثر عُقدت قمة طارئة في الجزائر في ١٩٨٨/٦/٧ كُرست لدعم الانتفاضة.

إن فشل الحرب على المخيمات في القضاء على وجود منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، ثم اندلاع الانتفاضة نفسها جعلا منظمة التحرير الفلسطينية مجدداً لاعباً مهماً في الشرق الاوسط. وكان ياسر عرفات، في خضم التبدلات الكثيرة التي عصفت بالمنطقة العربية، قد خطا خطوة إضافية نحو الغرب، فصرح لجريدة "واشنطن بوست" (١٩٨٥/٥/١٥) أنه على استعداد للاعتراف بالقرار ٢٤٢ إذا اعترفت الولايات المتحدة بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. وفي ١٩٨٨/٩/١٣ قام بأول زيارة له إلى البرلمان الأوروبي في سترا سبورغ، ما مكّنه من وضع أولى خطواته على طريق طويل ومعقد وشائك أوصله إلى إعلان اتفاق المبادئ في أوسلو سنة ١٩٩٣.

إعلان الاستقلال

استثمر ياسر عرفات هذه الانجازات في

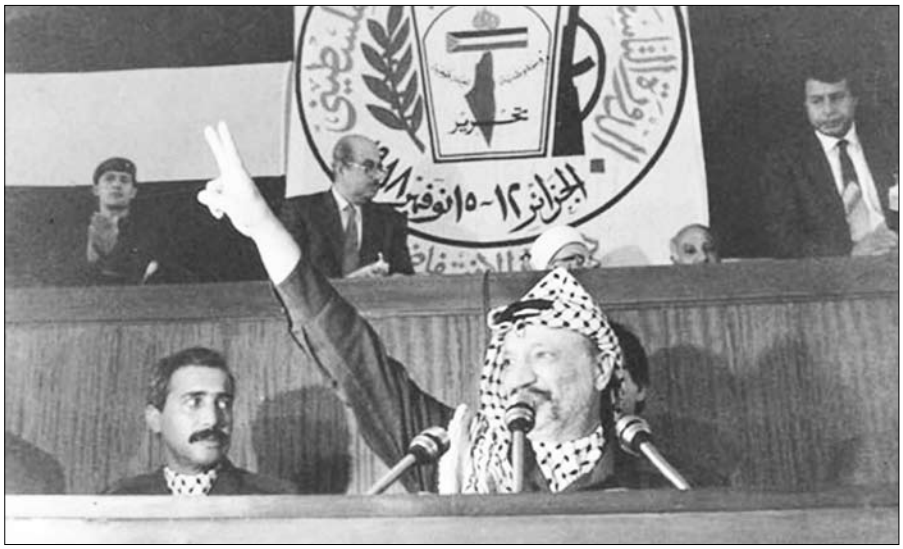

عقد الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر في ١٩٨٨/١١/١٢. وفي ختام هذه الدورة، أي في ١٩٨٨/١١/١٥ قرأ ياسر عرفات بحضور بعض أركان المعارضة الفلسطينية أمثال جورج حبش نص إعلان الاستقلال الفلسطيني الذي صاغه الشاعر الكبير محمود درويش، وفيه تأكيد على نبذ الارهاب وعلى السعي سلمياً إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة بحسب قرارات الشرعية الدولية. وعلى الفور اراد ياسر عرفات أن يذهب إلى مقر الأمم المتحدة في نيويورك حاملا بيده هذه المرة "وثيقة الاستقلال"، لكن جورج شولتز رفض منحه تأشيرة دخول إلى نيويورك، فكان أن انتقلت الجمعية العام للأمم المتحدة إلى جنيف في ١٩٨٨/١٢/١٣، مع ممثلين لـ ١٥٩ بلداً، بينهم ٥٠ وزير خارجية للاستماع إلى كلمته. وفي ١٩٨٩/٥/٣ وصل إلى باريس في أول زيارة رسمية له إلى فرنسا والتقى الرئيس فرانسوا ميتران. وكان يردد في تلك الحقبة أن منظمة التحرير الفلسطينية قد عادت إلى الخريطة السياسية، ومن يكن له موقع على الخريطة السياسية فلا بد أن ينتزع له يوماً ما موقعاً على الخريطة الجغرافية. وفي هذا السياق تمكن من عقد المؤتمر الخامس لحركة فتح في تونس في ١٩٨٩/٨/٣، وأعاد الوحدة إلى حركة فتح، وبرهن أن الانشقاق الذي وقع في ١٩٨٣/٥/٩ لم يستطع أن يؤثر في الحركة، ولا سيما أن معظم الذين انحازوا إلى المنشقين في البداية، عادوا إلى صفوف فتح في ما بعد، أو انسحبوا من تنظيم الانشقاقيين تباعاً.

استثمر ياسر عرفات هذه الانجازات في عقد الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر في ١٩٨٨/١١/١٢. وفي ختام هذه الدورة، أي في ١٩٨٨/١١/١٥ قرأ ياسر عرفات بحضور بعض أركان المعارضة الفلسطينية أمثال جورج حبش نص إعلان الاستقلال الفلسطيني الذي صاغه الشاعر الكبير محمود درويش، وفيه تأكيد على نبذ الارهاب وعلى السعي سلمياً إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة بحسب قرارات الشرعية الدولية.

فاجأ اجتياح الجيش العراقي الكويت في ١٩٩٠/٨/٢ ياسر عرفات، وارتبكت القيادة الفلسطينية أيما ارتباك في تحديد موقف قاطع من هذا الأمر. وكان ياسر عرفات قد أعلن، منذ بداية الاجتياح، أن على العراق الخروج من الكويت، ويجب حل جميع المشاكل بين الدولتين في إطار جامعة الدول العربية. ولكن إذا هاجمت الولايات المتحدة الأمريكية العراق فهو سيقف إلى جانب العراق. وقد ضاع هذا الموقف في ضجيج الأصوات الداعية إلى إخراج العراق من الكويت بالقوة مثل مصر والسعودية. وقد دفع ياسر عرفات ثمناً غالياً جراء موقفه هذا، فقطعت الدول النفطية مساعداتها المالية عنه، وحاصرته سياسياً،

وشنت عليه حملة تشويه سمعة ظل صداها يتردد حتى الانتفاضة الثانية في سنة ٢٠٠٠، وفي هذه الأجواء اغتال أحد عملاء جماعة صبري البنا (أبو نضال) كلاً من أبو إياد وأبو الهول وفخري العمري (أبو محمد) في تونس في ١٩٩١/١/١٤، فشكلت هذه الجريمة ضربة كبيرة لياسر عرفات ولحركة فتح، ولا سيما أن الثلاثة هم من القادة التاريخيين للحركة، خصوصاً أبو إياد الذي اشتهر بأنه الرجل الثاني فيها.

في الطريق إلى مدريد

هُزم العراق في الحرب التي شنتها عليه قوات التحالف الدولي في ١٩٩١/١/١٧ وأرغم على الانسحاب من الكويت في ١٩٩١/٢/٢٨. وكان واضحاً أن ياسر عرفات سيدفع ثمن مواقفه التي لم تكن متطابقة مع مواقف مصر والسعودية والعائلة الحاكمة في الكويت. وعندما بدأ التحضير لعقد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط، لم تجد منظمة التحرير الفلسطينية مقعداً لها في هذا المؤتمر. وبذل ياسر عرفات جهداً حثيثاً لحجز مقعد له في علمية التسوية، وتمكن من عقد الدورة العشرين للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر في ١٩٩١/٩/٢٣ الذي جدد انتخابه رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومنح الثقة للنهج السياسي الذي انتهجه منذ اعلان الاستقلال في الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في سنة ١٩٨٨.

وكان من غير الممكن أن يُعقد مؤتمر مدريد للبحث في السلام للشرق الأوسط من دون الفلسطينيين، وكان من المحال أن تدّعي أي جهة أنها تمثل الشعب الفلسطيني عدا منظمة التحرير الفلسطينية. وهكذا تمكن ياسر عرفات، بصفته التمثيلية، من القفز إلى قطار مدريد، ولكن في إطار وفد فلسطيني- أردني مشترك. وان ذلك مجرد خطوة أولى، ثم تولى من تونس إدارة التفاوض مع الاسرائيليين.

عقد مؤتمر مدريد للسلام في ١٩٩١/١٠/٣٠. وغاب ياسر عرفات عن جلسة الافتتاح، لكن ملائكته كانت حاضرة. وحين انفض هذا المؤتمر الافتتاحي بدأت المفاوضات بين وفد المنظمة برئاسة حيدر عبد الشافي وعضوية كل من صائب عريقات وحنان عشراوي.

ومنذ البداية أعلن الوفد الفلسطيني، وهو مؤلف من فلسطينيي الأراضي المحتلة، أن مرجعيته هي منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. وهنا وجد ياسر عرفات ضالته، فإشراك منظمة التحرير الفلسطينية في المفاوضات هو حماية لها من الشطب، واعتراف دولي بمكانتها. وقد حاولت اسرائيل طوال فترة التمهيد لمؤتمر مدريد أن تمنع منظمة التحرير الفلسطينية من المشاركة في المفاوضات، وأن يقتصر المفاوضون على ممثلين عن سكان الضفة الغربية وقطاع غزة. ولكن هذه المحاولة خابت تماماً، لأن اسرائيل لم تجد فلسطينياً واحداً يجاهر بعدم تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني.

الخروج من الموت

واجه ياسر عرفات والفلسطينيون ساعات عصيبة في ١٩٩٢/٤/٦. فينما كان عائداً في طائرته من السودان بعد تفقد القوات الفلسطينية فيه، اختفت الطائرة وانقطع الاتصال بملاحيها. وعاش الشعب الفلسطيني خمس عشرة ساعة متواصلة من الخوف والقلق والابتهال، وأيقن كثيرون أن ياسر عرفات قد قضى في طائرته بعد سقوطها في مكان مجهول. ولعل من نوادر الأحداث أن ينجو ركاب طائرة صغيرة بعد سقوطها، ومرة جديدة يبرهن ياسر عرفات أن الموت يخاف منه. ففي تلك الليلة التي انعدمت فيها الرؤية، وتاهت الطائرة في الصحراء الليبية جراء عاصفة رملية. لم يجد قائد الطائرة محمد درويش مخرجاً إلا الهبوط المائل في الصحراء، وصدم الأرض بمقدمة الطائرة، لان الهبوط العادي فوق رمل الصحراء سيؤدي إلى احتراق الطائرة، بينما الصدم سيجعلها تنشطر إلى ثلاثة أقسام، ويجنبها الاحتراق.

وأصدر قائد الطائرة أوامره بوضع ياسر عرفات في مؤخرة الطائرة وشد الأحزمة من حوله ووضع الحرامات عليه، ثم حمايته بأجساد مرافقيه الذي تكوموا فوقه. وقام الطيار بما خطط له وكان يعرف أن الجالسين في مقدمة الطائرة سيموتون على الفور. وكان في المقدمة هو ومساعده غسان ياسين. وكان الطيار الروماني قد توفي بالسكتة القلبية جراء هول المشهد. وهكذا بدأ الطيار محمد درويش بالاقتراب التدريجي المائل من الأرض حتى اصطدم بها، فاستشهد مع مساعده غسان ياسين على الفور، وانشطرت الطائرة، بالفعل، إلى ثلاثة أقسام ولم تتعرض للاحتراق، وجرح معظم من كان في مؤخرة الطائرة بمن فيهم ياسر عرفات نفسه. وقد تحدث مَن كان معه على الطائرة آنذاك، أنه صرخ فور اصطدامها بالأرض قائلاً: "ها أنا آت إليك يا أخي أبو جهاد". وما إن صحا ياسر عرفات من هول الصدمة حتى تمالك روعه بسرعة، وأمر حراسه بسحب أقسام بنادقهم وحراسة الطائرة من ذئاب الصحراء التي تشتم رائحة الدم من مسافات بعيدة جداً.

ثم راح يحصي الماء والغذاء الموجود على الطائرة ليوزعه على الحاضرين بمقادير معينة خوفاً من طول الاقامة في هذا المكان، وبادر إلى تضميد جراح المصابين،. ومع أن العالم كله شُغل باختفاء طائرة ياسر عرفات، ودارت الأقمار الصناعية لتفتش عنه وعنها، إلا أن بدوياً ليبياً تمكن من أن يرشد قوة فلسطينية تحركت من معسكر "السارة" للتفتيش عن قائدها في عواصف الصحراء، ويدلها عليه بعدما أمضى مع رفاقه خمس عشرة ساعة في غبائر السديم.

أوسلو: محطة في الطريق

لم تتوصل المفاوضات بين الوفد الفلسطيني برئاسة حيدر عبد الشافي والوفد الاسرائيلي إلى أي نتيجة طوال أكثر من عام. وفي هذه الأثناء، وفي أيار ١٩٩٢ بالتحديد، التقى يوسي بيلين نائب وزير الخارجية في اسرائيل تيري رود لارسن مدير معهد FAFO النروجي المتخصص بشؤون الاراضي الفلسطينية المحتلة، وتباحثا مطولاً في إمكان فتح قناة سرية للمفاوضات بعيدة عن أعين الأميركيين. وشارك يئير هيرشفيلد الاستاذ في جامعة حيفا الذي يؤمن بالحوار بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، في هذه المباحثات التمهيدية. وهكذا راحت هذه القناة السرية تتطور بالتدريج، حتى صارت واقعاً عملياً، وشهدت مفاوضات شاقة بين وفدين الأول برئاسة أحمد قريع (أبو علاء) ومعه حسن عصفور وماهر الكرد، والثاني برئاسة يئير هيرشفيلد ورون بونديك. وانتهت إلى صيغة اتفاق دُعي باسم "إعلان مبادئ". وقد عرف العالم في ١٩٩٣/٨/٢٦ أن الفلسطينيين والإسرائيليين توصلوا، لأول مرة منذ ٤٥ عاماً، إلى وثيقة ربما تكون فاتحة أمل للسلام في الشرق الأوسط. وقد دُهش الوفد الفلسطيني الذي كان يتابع التفاوض العلني في نيويورك لهذه الأنباء، وأصيب بالخيبة. وعندما أذيعت نصوص إعلان المبادئ الذي صار يسمى "اتفاق أوسلو" عارضه البعض ومن بينهم الشاعر محمود درويش. لكن الأمور كانت تسير بسرعة نحو

وكان من غير الممكن أن يُعقد مؤتمر مدريد للبحث في السلام للشرق الأوسط من دون الفلسطينيين، وكان من المحال أن تدّعي أي جهة أنها تمثل الشعب الفلسطيني عدا منظمة التحرير الفلسطينية. وهكذا تمكن ياسر عرفات، بصفته التمثيلية، من القفز إلى قطار مدريد، ولكن في إطار وفد فلسطيني- أردني مشترك. وان ذلك مجرد خطوة أولى، ثم تولى من تونس إدارة التفاوض مع الاسرائيليين.

توقيع هذا الاعلان باحتفال عالمي في حديقة البيت الأبيض في واشنطن يشارك فيه الرئيس الأميركي بيل كلينتون وياسر عرفات ويتسحاق رابين وشمعون بيريز ومحمود عباس (أبو مازن).

في ١٩٩٣/٩/١٢ وصلت إلى قاعدة "أندروز" العسكرية طائرة الملك المغربي الحسن الثاني التي كانت تقل ياسر عرفات. وكان في استقباله ادوارد جيرجيان مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط. وأقام أبو عمار في فندق "آنا وستن" في واشنطن. وفي أحد مكاتب البيت الأبيض سأله موظف كبير في وزارة الخارجية" عندما ألقيت خطبتك أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سنة ١٩٧٤ قلت إنك جئت تحمل بندقية الثائر بيد، وغصن الزيتون بيد. ماذا تحمل اليوم في يديك؟ فأجابه أبو عمار: غصني زيتون. فرد الموظف ماذا حل بمسدسك إذن؟ فقال ياسر عرفات: إنه يفيدني الآن في حماية السلام.

قبيل بدء احتفال توقيع إعلان المبادئ بساعات اكتشف ياسر عرفات أن اسم منظمة التحرير الفلسطينية غير موجود في ديباجة الاتفاق، فاستدعى، على الفور، أحمد الطيبي، وقال له: لم أنم طيلة الليلة الماضية، فقد قرأت نص الاتفاق واكتشفت أن فيه نقطة لا يمكن القبول بها، وهي أن الاتفاق يشير إلى "الوفد الفلسطيني" لا إلى منظمة التحرير الفلسطينية.

واتصل الطيبي بشمعون بيريز الذي بادر إلى استدعاء القانوني المعروف يوئيل سنغر، وهذا رفض إجراء أي تعديل على الاتفاق ولا سيما أن نصوص الاتفاق طبعة بآلاف النسخ، وسيجري توزيعها على الصحافيين بعد انتهاء الاحتفال مباشرة. لكن ياسر عرفات قال للطيبي: قل لهم إنني سأرجع فوراً إلى تونس ما لم يتغير النص. وأمام إصراره أعيدت طباعة صفحات جديدة تتضمن عبارة "وفد منظمة التحرير الفلسطينية"، واستبدلت في آخر لحظة، وجرى توقيع الاتفاق في حديقة البيت الأبيض في ١٩٩٣/٩/١٣ وشهد العالم آنذاك المصافحة التاريخية بين يتسحاق رابين وياسر عرفات. وصار ما قبل ذلك التاريخ تاريخاً وما بعده تاريخاً آخر.

صورة عامة لشخصية فذة

أمنون كابليوك

كم محاولة اغتيال نجا منها عرفات؟ يلقبونه بـ "الفينيق ذو الكوفية" أو "الرجل ذو السبعة أرواح"، وهما من الألقاب العديدة للزعيم الفلسطيني، الذي أفلت على مدى عشرات السنين من محاولات اغتيال لا تحصى. ففي رام الله، عام ١٩٦٧، غادر مخبأه قبل دقائق من اقتحامه من قبل الجنود الاسرائيليين، الذين لم يعثروا في المكان إلا على طعام غداء لم يمس، في ١٩٦٨، اندس بين صفوف فتح عميل "للشاباك"، جهاز الأمن الداخلي الاسرائيلي، وكلف بقتل القائد. أعد كل شيء لهذه العملية: الخطة، جواز السفر السويسري المزور لتسهيل هرب القاتل، حساب مفتوح (برصيد كبير) في بنك سويسري. ومع ذلك، ولمرتين متتاليتين، اضطر العميل إلى العدول عن التنفيذ في اللحظة الأخيرة. في ١٩٦٩، نجا عرفات من طرد ملغوم... ثم اقترح الميجور بنيامين شاليت، رئيس قسم الطب النفسي في البحرية الاسرائيلية، على رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية، الجنرال أهارون ياريف، خطة مستوحاة من فيلم يروي قصة عسكري أميركي أسر إبان الحرب الكورية، فجندته المخابرات الصينية وكلفته بقتل الرئيس القادم للولايات المتحدة الأميركية. وهكذا، رصد الاسرائيليون شاباً ساذجاً ضعيف الشخصية، من سكان منطقة الخليل، أطلقوا عليه اسم فتحي. أخضع هذا الشخص على يد شاليت ورجال الموساد إلى نوع من غسيل الدماغ على مدى ثلاثة شهور كاملة، وأقنعوه بأن عرفات يسيء إلى فتح ولا بد من التخلص منه حرصاً على القضية الفلسطينية. تمت تهيئة الشاب نفسياً، أرسل إلى الأردن، حيث... سلم نفسه إلى أقرب مركز للشرطة وكشف المؤامرة برمتها.

قصص كثيرة تروى، كرست جميعها أسطورة "البركة" التي نسجت حول عرفات: قصف فاشل بالقنابل، اختطاف طائرة ألغي في اللحظة الأخيرة، سيارات مفخخة خرج لتوه منها، تدمير مراكز قيادة تغيّب عنها بمعجزة.. وقد بلغت مطاردة عرفات ذروتها إبان حصار بيروت الغربية في صيف ١٩٨٢، بقيادة الجنرال شارون وزير الدفاع آنذاك.

أثناء الحصار، كان ضابط رفيع المستوى، يعاونه ستة من ضباط الكوماندوس، يطاردون عرفات بلا كلل: "عشر مرات أطلقنا قذائف مدفعية أو صواريخ من مروحيات على بنايات كان موجوداً فيها، وفي كل مرة كان يخرج قبل سقوط القذائف بدقائق"، قال القائد الذي أشرف على هذه العمليات، كان تكالب أعدائه عليه (بمن فيهم العرب أحياناً، كما سنرى في الفصول القادمة) يصطدم دائماً فيما يبدو أنه حظ غير مألوف معزز بحذر شديد للزعيم الفلسطيني، الذي لم يبت طوال سنوات عديدة ليلتين متتاليتين في مكان واحد ولم يكن ليتردد عن قطع حديث ليختفي فجأة، ثم يتصل فيما بعد بمحادثة ويقترح عليه موعداً آخر.

"إن لديه نوعاً من الحاسة السادسة الغريزية إزاء الخطر"، قال لي محمد صبيح، رفيق دربه منذ الستينيات. بل ان قباطنة طائراته الخاصة كانوا لا يعلمون بوجهتهم إلا بعد إقلاع الطائرة..

أما ما تبقى من اجراءات أمنية فقد كان يؤمنها حرس الرئيس، وهي وحدة للحماية الخاصة تضم بضع عشرات من الرجال.

لم تردد الصحافة الاسرائيلية في العديد من المرات عن طرح مسألة اغتيال عرفات: "هل يجب قتل عرفات"؟، تساءل مثلاً الخبير العسكري زئيف شيف عام ١٩٨٥ في مقال له نشر في هآرتس، تناول فيه تقييم الآراء المؤيدة والمعارضة، استخفافاً بكل القوانين الدولية، وأكد أن السلطات العسكرية والمدنية تطرح على نفسها هذا السؤال بين الحين والآخر. قبل ذلك ببضعة أيام، نشرت المجلة المقربة من حزب العمل، "كوتيرت راشيت"، إجابات لثلاثة عشر شخصية- من اليمين المتطرف إلى اليسار الصهيوني- على السؤال التالي: "هل يستفيد اليهود من قتل عرفات؟" المعترضون على هذا الحل لم يشيروا إلى أي اعتبار للقانون، ولكنهم شددوا على أن عملاً مثل هذا قد يسيء إلى صورة اسرائيل. احتدم النقاش مجدداً حول هذا الموضوع إبان الانتفاضة الثانية. وفي الآونة الأخير طرح السؤال التالي: هل يجب

تصفية عرفات، أم إبعاده؟ ونكتفي هنا بأن نذكّر أن الرجل موضوع النقاش هو رئيس تم انتخابه في انتخابات ديمقراطية نُظمت بإشراف دولي (في كانون الثاني ١٩٩٦).

غير أن الاسرائيليين لم يكتفوا بالسعي للتخلص من عرفات جسدياً، بل حاولوا تشويه صورته أيضا. وفي هذا الصدد، يعترف يوسي غينوسار، وهو نائب سابق لرئيس الشاباك، قائلاً: "لقد ساهمنا عن سبق اصرار في تقديم صورة شيطانية لعرفات، وهي صورة انقلبت علينا تدريجياً". حملات عديدة نظمت ضد رئيس منظمة التحرير الفلسطينية- نذكر منها كتاب "الرجل والأسطورة"، وهي السيرة التي أوحى بها المسؤولون الاسرائيليون للكاتب الامريكي توماس كيرنان، التي وصفها الكولونيل ابراهام سيلع، الرئيس السابق لأبحاث الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، بأنها "حبكة من الأكاذيب الكريهة"، و "تشنيعات مقززة، ومع ذلك نُشر فصلان منها في الصحافة الاسرائيلية، دون أن يلقى ذلك أي تحذير.

"إنني لا أخشى الموت، ولست أخاف إلا الله، هذا ما كان يؤكده دائمًا عرفات، الذي برهن دائماً على شجاعة أسطورية. مع ذلك، وعلى حد تعبير ألبرت أغازاريان، الأستاذ في جامعة بير زيت في الضفة الغربية: "كان الجميع يدفن أبو عمار، ولكنه في كل مرة كان يقوم من جنازته، ويشد على أيدي الجموع الباكية..".

المتقشف والورع

الحياة التي عاشها عرفات كمناضل ومطارد لم تعوّده على الرفاهية: فهو يشعر بضيق في الفنادق الكبيرة المترفة، ويفضل عليها البساطة. مكاتبه في المنافي، التي كانت تخصص فيها غرفة لنومه يتم تهيأتها لهذا الغرض، اتسمت دائماً بالتقشف: بعض الذكريات من فلسطين، صورة للمسجد الأقصى وقبة الصخرة في القدس، صورة لأحد رفاقه الشهداء، خريطة فلسطين. حين وصل عرفات إلى غزة قادماً من تونس عام ١٩٩٤، نزل مع طاقمه في فندق فلسطين. بعد ذلك ببضعة أيام، اقترحوا عليه أن يقيم في مبنى جميل، وهو "قصر" الحاكم المصري لقطاع غزة الفريق أول يوسف العجرودي. رفض عرفات. ثم عثروا له أخيراً على مسكن صغير من طابقين يقع في نهاية زقاق، مما يسهل حمايته. في رام الله أيضاً، وهي المدينة التي تعتبر "العاصمة الثانية" لفلسطين، لا يملك عرفات حتى شقة خاصة به: إنه يتخذ من مكتبه مقراً لسكناه.

تحتوي خزانة ثيابه على بضعة بزّات عسكرية- كان يؤكد دائماً أنه لن يرتدي ثياباً مدنية إلا بعد قيام الدولة الفلسطينية- وكوفيته الشهيرة، التي تغطي صلعة مبكرة وشاملة. هو الذي يرتق جواربه ويعيد خياطة أزراره بنفسه، وزواجه من سهى لم يغير شيئاً من هذه العادات، التي يفسرها قائلاً: "انها تبعث على الاسترخاء". لا يبتعد عن مسدسه إلا في الحالات ألاستثنائية، وهو مسدس من نوع سميث أندويسون، لم يغيره منذ ١٩٦٥، يفرغه من الرصاص حين يزور زعماء الدول، ولكنه يرفض الإنفصال عنه، حيث يعتبره جزءاً لا يتجزأ من زيّه العسكري.

وهو إذ يتسامح عن طيب خاطر مع المحيطين به في ميلهم للفخفخة، يظل محافظاً على نمط حياته المتقشف. فهو شغوف، مثلاً، بتقديم الوجبات

لضيوفه، ويشير عليهم بتذوق هذا السمك الغزاوي، أو تلك الخضار المحشية أو الفواكه البلدية، ولكنه، فيما يخصه، يظل متمسكاً بنظام غذائي صارم. لا يدخن ولا يشرب الكحول بطبيعة الحال. فالكحول محرمة عند المسلمين، ولم توضع على مائدته قط.

ويأسر عرفات رجل عاطفي لا يستطيع إخفاء مشاعره. بوسع رفاقه أن يتبينوا على وجهه ما يعتمل في قلبه. سرعان ما تدمع عيناه إذا تأثر، ولا يخجله إن بكى، حتى أمام الجمهور أو الصحافيين.. يتصرف على تلك الطريقة المصرية، التي تجعل الحياة أكثر يسراً: التهذيب وكرم الوفادة، الذوق الرفيع في تزيين المائدة، روح الدعابة التلقائية، تفاؤل مقنع واعتدال في الشؤون الدينية.

بعد الثورة الايرانية عام ١٩٧٩، توجه وفد فلسطيني كبير إلى طهران،. وبينما كان الوفد موجوداً مع وفود أخرى في قصر الشاه القديم، حانت ساعة الصلاة. اصطف عرفات مع المصطفين لأداء الصلاة، بينما تنحى مرافقوه جميعهم جانباً، ما عدا واحداً، عند الانتهاء من الصلاة، توجه عرفات إليهم موبّخاً: "لقد اسأتم إلى شرف ثورتنا، أنأتي إلى ايران الاسلامية ولا يصلي منكم أحد، غيرنا نحن الإثنين!". وانتهى الموضوع عند هذا الحد.

يحافظ عرفات على أداء صلواته الخمس يومياً (أحيانا يؤديها مقضية، إذا اضطرته الظروف)، ويصوم رمضان. ثم أنه قام بالحج إلى مكة وأدى العمرة. يداوم على قراءة القرآن، وهو ضالع فيه وغالباً ما يستشهد بآيات منه أثناء خطبه، وأحيانا بغرض تفسير قراراته. يُذكر في هذه المناسبة أن برَّر انسحابه من الكرامة أمام القوات المدرعة والجوية الاسرائيلية مذكراً بأن النبي محمد، الذي يبجله كنبي وكرجل سياسة أيضاً، لم يتردد في مغادرة مكة إلى المدينة حين أراد أعداؤه قتله، وذلك من أجل الاستمرار في نشر الدعوة وقيادة أتباعه المؤمنين. وكثيراً ما يذكر أيضاً بأن صلاح الدين انتصر على الصليبيين وحرر القدس بدون إراقة دماء لا داعي لها، أو بمعاهدة الخليفة عمر مع البطريرك سوفرونيوس، رئيس الكنيسة المسيحية، والتي تعهد فيها عمر بحماية الأماكن المقدسة المسيحية وحرية العبادة وحرية ألأشخاص. حين سأله صحافي، في منتصف الثمانينيات، عن أقصى ما تعرض له من أحداث، أجابه: "حين خسر مليار من المسلمين القدس عام ١٩٦٧".

كان عرفات طوال حياته السياسية رجلاً صلب العريكة. كيف أمكن له طوال تلك الحقبة أن يلتف على الأنظمة، ويتغلب على المعارضة، ويواجه العدو الاسرائيلي وأحياناً العربي، وينتصر على الإنشقاقات؟ لم يكن بقاؤه السياسي لغزا محيراً: هذا البقاء يستند إلى ميزة. أساسية يتصف بها: البراغماتية، وهي ميزة طالما برهن عليها مذ كان طالباً جامعياً نشطاً في القاهرة عام ١٩٤٨. "انه براغماتي منذ بدايته.

الحلم الأكبر الذي يراود الزعيم الفلسطيني هو، في الواقع، الصلاة في المسجد الأقصى، ثالث الحرمين الشريفين، حيث يتمنى أن يستقبل فيه زعماء الدول العربية والاسلامية. لا شك أنه سيوصي بأن يدفن في الحرم القدسي، حيث يرقد كبار الشخصيات الفلسطينية، ومنهم عبد القادر الحسيني، الذي يكن له عرفات تقديراً عظيماً.

تعلم عرفات قواعد الإسلام السمح منذ طفولته التي عاشها في القاهرة، ولم يحاول قط أن يلعب ورقة الدين في الصراع العربي- الاسرائيلي. بل على العكس، كان دائماً ينظر إلى هذا الصراع بصفته صراعاً بين مستعمِر ومستعمَر، وبالتالي بين محتل وشعب واقع تحت هذا الاحتلال. "نحن نحترم الدين اليهودي: إنه جزء من تراثنا"، قال في خطابه الشهير أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، في تشرين الثاني ١٩٧٤، وهو يبرهن على موقف شديد التسامح فيما يخص مكانة الطوائف المسيحية. بل أنه يعلق حول عنقه، إلى جانب مصحف صغير، "صليب اللورين" الذهبي الذي قدمه له الجنرال يغول (بواسطة فرسان مالطة) في عام ١٩٧٠.

ومع أن المسيحيين لا يشكلون إلا نحو ١٠٪ من سكان الأراضي المحتلة، فإن واحداً من أوائل المراسيم التي أصدرتها السلطة الفلسطينية ينص على اعتبار عيد ميلاد المسيح يوم عطلة، وقد حرص عرفات على أن يعامل المسيحيين على قدم المساواة، هذا إن لم يميزهم في بعض الأحيان. وقد كان دائماً محاطاً بمسيحيين، منهم مدير مكتبه الحالي الدكتور رمزي خوري، ومدير مكتبه السابق، في تونس، سامي مسلم، والشاعر كمال ناصر، الذي اغتيل عام ١٩٧٣، ونبيل أبو ردينة، المخلص له والناطق الموهوب باسمه، والذي تسلم مهامه منذ عودة قيادة منظمة التحرير الفلسطينية إلى فلسطين عام ١٩٩٤. إحدى المشكلات الكبرى التي تؤرق عرفات هي تحديداً الحيلولة دون هجرة المواطنين المسيحيين، الذين سحقتهم أعمال العنف التي تقوم به حكومة شارون منذ اندلاع الانتفاضة الثانية، مما دفعهم للسعي إلى مغادرة الأراضي الفلسطينية، وهو أمر ميسر لهم أكثر مما هو ميسر للمسلمين.

في عام ١٩٨٨، وبعد إعلان وثيقة الاستقلال

الفلسطيني، تحدث عرفات بخصوص مكانة الدين في الدولة القادمة قائلاً: "لن تكون الشريعة هي القانون الأساسي للنظام، لكن القانون الفلسطيني سوف يأخذ باعتباره التقاليد الاسلامية". بعد ذلك بخمس عشرة سنة، أي في ٢٠٠٣، وآخذا بالاعتبار صعود القوى الإسلامية وضغوطها، أعلن الإسلام ديناً رسمياً للدولة القادمة، وقد جاء ذلك في الدستور المقترح (فقرة ٦).

براغماتي وكاريزمي

كان عرفات طوال حياته السياسية رجلاً صلب العريكة. كيف أمكن له طوال تلك الحقبة أن يلتف على الأنظمة، ويتغلب على المعارضة، ويواجه العدو الاسرائيلي وأحياناً العربي، وينتصر على الإنشقاقات؟ لم يكن بقاؤه السياسي لغزا محيراً: هذا البقاء يستند إلى ميزة. أساسية يتصف بها: البراغماتية، وهي ميزة طالما برهن عليها مذ كان طالباً جامعياً نشطاً في القاهرة عام ١٩٤٨. "انه براغماتي منذ بدايته. كانت تصريحاته العلنية النارية تحض على الكفاح من أجل التحرير وإقامة الدولة الفلسطينية على كامل التراب الوطني. ولكن يجب أن ندرك أن هذه التصريحات وهذا الكفاح نفسه لم يكن الهدف منهما فقط مقاتلة الإسرائيليين، بل توحيد الفلسطينيين أيضاً، هذا الشعب اللاجئ اليائس، المشتت في البلدان المجاورة أو الذي يعيش تحت الاحتلال. وكذلك بهدف إثارة المسألة الفلسطينية الفلسطينية لتأخذ مكانها على جدول أعمال المجتمع الدولي، بصفتها المشكلة الأكثر الحاحاً"، هذا ما قاله الشاعر محمود درويش، الذي شغل منصب عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية لفترة طويلة من الزمن، وأضاف أن الكفاح المسلح بالنسبة لعرفات هو مرحلة لا بد منها، غير أنه كان يدرك ألا وجود لحل بدون تسوية تاريخية مع اسرائيل: "لقد أدرك أبو عمار منذ البداية أن قواعد اللعبة في المنطقة وفي العالم قد تتضمن في النهاية تقسيم فلسطين. كانت قدرته على النظر إلى البعيد تفوق قدرة الكثيرين غيره. لقد تمحورت ايديولوجيته كلها حول كلمة واحدة: فلسطين".

بفضل هذه البراغماتية تمكن عرفات من تجنب كل المشكلات التي من شأنها تفتيت صفوف شعب يتوجب عليه قطعاً أن يظل موحداً في بوتقة الكفاح: أما المجتمع، والاقتصاد، والثقافة، وطبيعة نظام الدولة الفلسطينية القادمة، فهي أسئلة كثيرة لم تحظ إلا بأجوبة غامضة، وغير ملزمة لأصحابها. وفي رأي محمود درويش، إن غياب هذه الإيديولوجية الواضحة والإلتزام الدقيق هما من الأسباب الرئيسة التي مكنت عرفات من البقاء على الساحة السياسية والنجاح طوال هذا الوقت. وبسبب تمسكه بوحدة الشعب التي لا غنى عنها، الذي لا يضاهيه إلا تمسكه بانتصار القضية الفلسطينية، لم يكن من السهل على عرفات دائماً أن يفرض قراراته: فالتخلي عام ١٩٧٤ عن المبدأ المقدس المتمثل في الكفاح المسلح كطريق وحيد لإقامة الدولة، أو تبني برنامج عام ١٩٨٨ يعترف بحق اسرائيل في الوجود، تم قبولهما بعد كفاح مرير ضد معارضة ترفض بشدة مثل هذه التنازلات. هذه المعارضة الدائمة تقريباً، كان على عرفات أن يواجهها في كل مرحلة من المراحل، وكان عليه أن يزن الأمور من حيث الإيجابيات والسلبيات قبل أن يقطع معها أو يستعيدها.

"ياسر عرفات هو أول قائد فلسطيني امتلك الشجاعة لتجاوز الإجماع الوطني، كمبدأ ثابت. ويقبل بإقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل. يحكم على الزعيم استناداً إلى نوعية قراراته التاريخية، وبخاصة تلك التي تسير بعكس التيار"، هذا ما أفضى به إلي قبل وفاته سليمان النجاب، رئيس حزب الشعب (الشيوعي) وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. على هذا النحو إنما كان عرفات، على حد قول ياسر عبد ربه، يمثل "الضمانة اللازمة لخط سياسي مسؤول". ففي نظره "أن القرار الفلسطيني التاريخ في تبني استراتيجية سلمية والرجل الذي كان وراء هذا القرار هما كل متكامل".

ومع ذلك لا بد من التذكير هنا بأن عرفات، وحتى قيام السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٣، لم يكن لديه من الوسائل ما يسمح له بأي حال فرض آرائه بالقوة أو بالإغراءات المالية.

صحيح أنه كان يسيطر على ميزانية حركته، غير إن هذه الميزانية لا تساوي شيئاً بالمقارنة مع ميزانية نظام عربي صغير. كيف أمكن للزعيم إذن، رغم أنه كان يشكل أقلية أحياناً، تمرير قراراته؟ إنها كاريزميته الهائلة، التي يعترف له بها حتى أعداءه، تدعمها ذاكرة جبارة- التي طالما ساعدته في إطراء محادثيه، باستحضار تلك الذكرى أو ذلك التفصيل من تفاصيل حياتهم، بالإضافة

الحياة التي عاشها عرفات كمناضل ومطارد لم تعوّده على الرفاهية: فهو يشعر بضيق في الفنادق الكبيرة المترفة، ويفضل عليها البساطة. مكاتبه في المنافي، التي كانت تخصص فيها غرفة لنومه يتم تهيئتها لهذا الغرض، اتسمت دائماً بالتقشف: بعض الذكريات من فلسطين، صورة للمسجد الأقصى وقبة الصخرة في القدس، صورة لأحد رفاقه الشهداء، خريطة فلسطين.

إلى رغبة حقيقية في الإقناع. تلك هي ميزات ساعدته في رص صفوف جبهته وكسب عدد من الشخصيات ألاخرى. "لي رأيي الخاص في اتفاقيات أوسلو وفي الأوضاع التي ترتبت عنها، وهو رأي يختلف عن رأي عرفات بالتأكيد، هذا ما أقضى به إلي ابراهيم أبو لغد، ومع ذلك، فأنا أنتمي إلى معسكر خاص جداً يضم كثيراً من الناس، المختلفين في آرائهم، ولكنهم جميعهم يكنون الإعجاب نفسه لياسر عرفات. كلا، لا يتعلق الأمر بفتح وبأفكارها، بل بهذا الرجل فقط: نحن ننتمي إلى "حزب عرفات". شخصيات سياسية دولية كبيرة انضمت إلى هذا الحزب الفريد، مثل إنديرا غاندي، وبرونو كرايسكي، وأولوف بالمه، وفيدل كاسترو، ونيلسون مانديلا، وليوبولد سيدار سنغور...

يعمل بلا كلل- يشتغل ست عشرة إلى ثماني عشرة ساعة في اليوم منذ نحو أربعين عاماً، ومن النادر أن يعهد عرفات بصلاحيته إلى أحد، الأمر الذي طالما أثار الانتقادات ضده حتى في أواسط معسكره: فهو إذ يحرص على الامساك بكل الخيوط في يده، يحرص أيضاً على الإطلاع على تفاصيل كل حالة من الحالات، مؤكداً أن الزعيم الذي يهمل التفاصيل ليس بمقدوره اتخاذ القرار الصائب.

كرّس للقضية الفلسطينية كل طاقته وكل وقته منذ السنوات الأولى لتأسيس فتح. عالمه سياسي حصراً: م ت ف، السلطة الفلسطينية، فتح، العالم العربي، السياسة الدولية. أما العطلات، ومتعة العروض الفنية، والسينما أو المسرح، فهو ترف لا يسمح لنفسه به. لا تُعرف له هواية ولا تسلية. وإياكم والحديث معه عن كرة القدم! "ليعذرني عشاق كرة القدم، فأنا لست من هواة هذه الرياضة. آسف". ومع ذلك، ففي أيام صباه لعب من قبيل التسلية مع فريق مدرسة فاروق الأول الثانوية في القاهرة... حين يتاح له الوقت وعندما تسمح ظروفه الأمنية، فإنه لا يتردد في ركوب الخيل. "إنها الرياضة التي أفضلها" يقول لزملائه.. يمارس أيضاً التمارين السويدية، ولكن بلا انتظام، في الصباح أو المساء قبل النوم.

ويقرر عرفات بميله إلى قراءة التاريخ، أما اهتمامه بالأدب- أشعار محمود درويش أو معين بسيسو ابن غزة- فمن باب تلبية مشاعره الثورية والوطنية قبل أي شيء آخر.

لطالما وجد نفسه بين فكي كماشة العدو الاسرائيلي من جهة والخصوم العرب من جهة أخرى، فتعلم خلال سنوات النضال الطويلة أن يحذر الجميع، وألا يعتمد إلا على القوى الفلسطينية وحدها. "كانت النكبة كارثة مزدوجة حلت بشعبنا. أولا، احتلت مدن بكاملها، ودُمرت مئات القرى، وطُرد مئات الآلاف من الأشخاص بعد أن جُردوا من كل شيء. لقد تم تدمير المجتمع الفلسطيني المزدهر خلال بضعة شهور من عام ١٩٤٨ الرهيب. الكارثة الثانية، والتي نادراً ما تعرضت لها الشعوب في تاريخها، كانت أشد إيلاماً على الصعيد الوطني: فقد صادر أشقاؤنا العرب قضيتنا واستغلوها لمصلحتهم. لم يكن إخواننا يتحملون أي فدائي يطالب بحقه في أن يقرر بنفسه طريقته في النضال، دون الرجوع إلى هذا النظام العربي أو ذاك"، هذا ما قاله لي في سياق تحليل سياسي في تونس.

ومع ذلك، كان عليه أن يتدبر أمره مع أعدائه، وأن يناور مع المعارضة، وأن يحتال على القوى الموجودة. وفي هذا الصدد، تروى نكتة متداولة في شوارع عزة ورام الله، في نوع من التكريم المشوب بالدعابة والتهكم. كان عرفات يؤدي فريضة الحج إلى مكة يرافقه صديقه أبو جهاد، وبعد الإنتهاء من الطواف حول الكعبة، توجها إلى منى حيث يتوجب على كل حاج أن يرمي سبع حصوات على كل كومة من كومات الحجارة الثلاث لاعناً الشيطان. لاحظ أبو جهاد، الذي كان يقف بالقرب من عرفات، أن هذا الأخير امتنع عن رمي الحصى.

"لماذا لا ترمي الحصى على الشيطان الرجيم؟ سأله.

"أنا لا أقطع مع أحد". أجابه عرفات.

هذه البراعة في التوفيق لا هدف لها إلا شيء واحد: إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، والقدس عاصمة لها بالطبع. هذه الضراوة في متابعة هدف وحيد هي التي تُقرب عرفات من إحدى الشخصيات التي يكن لها أعظم إعجاب ويطيب له ذكرها كنموذج يُحتذى به، وهو الجنرال ديغول. "طبعاً، أنا معجب به لإقدامه على توقيع اتفاقية سلام الشجعان مع المقاتلين الجزائريين، ولدعوته للمقاومة إبان الحرب العالمية الثانية. غير أن ثمة شيئاً آخر يقربني منه: شغفه بوطنه فرنسا. أنا ايضاً شغف بفلسطين"، هذا ما قاله الذي لا يقهر.

يعمل بلا كلل- يشتغل ست عشرة إلى ثماني عشرة ساعة في اليوم منذ نحو أربعين عاماً، ومن النادر أن يعهد عرفات بصلاحيته إلى أحد، الأمر الذي طالما أثار الانتقادات ضده حتى في أواسط معسكره: فهو إذ يحرص على الامساك بكل الخيوط في يده، يحرص أيضاً على الإطلاع على تفاصيل كل حالة من الحالات، مؤكداً أن الزعيم الذي يهمل التفاصيل ليس بمقدوره اتخاذ القرار الصائب.

سيدي نُحبك الآن أكثر

حاولوا منع شعبنا من إحياء ذكرى رحيلك الجسدي عنا ...حاولوا ذلك بتفجيرات طالت رجالك في غزة هاشم التي أحببت دوما".... وحاولوا ذلك بتفجير منصة الإحتفال في ساحة الكتيبة والتي حتما لم تكن ستكفي لاحتضان محبيك وأنصارك ورجالك ..فأنت الرمز والقائد ..وأنت الرئيس والأب ....وأنت الشهيد الحي فينا .

والشهيد الحي بإذن الله عند ربك وبين يدي مولاك الان .

مع كل المحاولات لمنع الإحتفاء بذكرى رحيلك تعبيرا" عن الوفاء والشوق والحزن ..محاولات الظلاميين والجهلة من باعوا دينهم ووطنهم فإن شعبك أحيا في كل مكان ذكرى رحيلك ..شعبك أحيا الذكرى وجدد العهد على استكمال المسيرة.

غزة أولا" أحيت الذكرى وتحدت الجهل والتطرف والتشدد والضفة كذلك حيث كان الحافظ للعهد من بعدك هناك مع شعبك فأحيوا الذكرى تخليدا" لك والقدس الحاضرة فيك دوما" العاصمة الأبدية لم تنسك وقد احيوا الذكرى كذلك ولبنان... لبنان أحيت ذكراك سيدي ..لبنان التي رحلت وأنت توصي بها خيرا" لمن بعدك في القيادة ...نعلم بأنك كنت تحب لبنان وتحب شعبنا في لبنان ...كيف لا وأنت من جعلت بيروت أكبر بصمودك وجعلت العالم أجمع أصغر من بيروت بحضورك مع كل الأحرار، فكانت بيروت وستبقى عاصمة للتحدي وللنضال وعاصمة شقيقة لفلسطين ...لقد كانت بيروت في زمنك سيدي أكبر من العالم ولهذا اتسعت لك ولمقامك ولحضورك .

نعلم بأنك تحب لبنان وتحب شعبنا في لبنان ونبشرك سيدي بأنهم حافظون للعهد معك أبدا" ودوما" ..لن تغريهم فتنة ولا مال وسيبقون هم أهالي وآباءوأخوةالفدائي... الفدائي الذي صنع لنا نصراً وأفقاً نعتز ونفخر بهما في مسيرتنا الكفاحية.

بالرغم من السنوات العشر على رحيلك الجسدي من بيننا ....وبالرغم من صعوبة الظرف بفعل تطرف الإحتلال وبفعل نجاح البعض من تجار الدين بفرض انقسام بائس وملعون على شعبنا إلا أننا نراك ونعيش معك فحضورك دائم بيننا ...فنحن شعب الأوفياء .....تعلمنا منك سيدي الوفاء ...فأصبحنا شعب الأوفياء .

وشعب الأوفياء لن يخذلك يا سيد الرجال ....شعب الأوفياء سيبقى على العهد حتى يرفع شبل من أشبالك وزهرة من زهراتك علم فلسطين على أسوار ومساجد ومآذن وكنائس القدس ...هكذا أردت يا سيدي وهكذا سيكون فعهدنا معك ولك وانت باقٍ فينا .

ماذا نقول في ذكرى رحيلك ..سوى أنه غياب للجسد ولكنه حضور أكبر لك فينا فلقد كنت عرفات الإنسان والقائد وأصبحت الآن عرفات الهوية وأصبحنا الان من بعدك أكثر حبا" ووفاء" لكل ما تمثل من قيم ومبادئ .

ببساطة وكما تحب وكما أحببناك ببساطة أقول...

أخ أبو عمار نحبك الآن أكثر ....سيدي نحبك ونشتاق اليك رغم الحضور الطاغي لك .

بقلم: ماهر حسين

لماذا جرى تغييب الرئيس الشهيد ياسر عرفات؟

لمن لم يعرف ياسر عرفات ولمن فاته زمن هذا الرجل، فإنه صانع هوية فلسطين الحديثة بكل معانيها وأبعادها. هو الذي حوّل فلسطين من مجرّد قضية لاجئين إلى قضية سياسية- إنسانية- تحرّرية بامتياز. فأصبحت فلسطين قبلة حركات التحرّر والأحرار في العالم. ديناميكيته وشخصيته المرنة حوّلت كوفيته إلى رمز يتجاوز مسألة وطن إلى شعار للتحرر والعدالة. لم يقاطع رئيسا ولم يعلن العداء لأحد، لعلمه بأهمية قضية شعبه وبأنها- القضية- سيدة الباحثين عن الحلفاء والمؤيدين، ولعلمه بعداء واستهداف هذا النظام أو ذاك له ولقضيته. وفوق ذلك كان للرئيس الشهيد شبكة علاقات دولية غير عادية يستفيد منها في المجالات الدبلوماسية والمعلوماتية التي طالما استثمرها كمظلة تقي الشعب الفلسطيني مكائد وجرائم العدو.

آمن وبشكل مطلق بالتعددية السياسية والثقافية داخل البيت والقضية واعترف بغابة البنادق محرّما دم الفلسطيني على الفلسطيني. لأنه كان يؤمن بأن جداول العطاء الفلسطيني تصبُّ كلها في نهر القضية، مما يفعّل ويحدّث ويجدّد أشكال وأساليب النضال الوطني في وجه المكر والعدوان الصهيونيين.

الشعب الفلسطيني المناضل وثق بياسر عرفات وأعطاه تفويضا لا يعطى لأي قائد آخر، وبالتالي احترم القائد الشهيد هذه الثقة التي دفع ثمنها حياته، بحيث قاوم وفاوض وناور دون كلل أو ملل. وهو الرجل الوحيد الذي استطاع حمل غصن الزيتون بيد بالأخرى البندقية في الجمعية العامة للأمم المتحدة وفي مقره بالمقاطعة ايضا. جزء هام من تغييب ياسر عرفات هو تحريم التعامل بمثل هذه المعادلة والقصاص من أي قائد يجرؤ على تكرارها.

عندما ندقق بالحالة التي وصلنا إليها خلال السنوات القليلة الماضية، ندرك أن الإدارة الأميركية بالتكافل والتضامن مع الحكومات الصهيونية، هي التي خططت ورسمت ومهّدت لإنتاج مشهد آخر يستجيب لحيثيات سياستها بدقة متناهية.

المشهد الآخر الذي نجحت الإدارة الأميركية في تعميمه على الساحتين الفلسطينية والعربية هو التطرف، تحت شعارات ولافتات متعددة، كالإصلاح ومحاربة الفساد والمقاومة وعدم التفريط بالحقوق الثابتة والمقدسة. فيما واقع الحال أفضى عن خواء شعاراتي، وتباعد ساحق بين مضمون اللافتة وترجمة السياسة التي كتبت عليها بكل وضوح.

التطرف هو الصيد الثمين للعقلين الأميركي والصهيوني، حيث سادت وتسود فلسفة العبث والتخريب دون أية روداع أخلاقية أو دينية. والتطرف الأخطر هو الآتي تحت عناوين دينية، تقدّس العنف ولا تتورّع عن استهداف الآخرين تحت عناوين التكفير وتطهير الأرض من الذين هو بنظرهم رجس يجب إزالته. كما أن التطرف هدف صهيوني ثابت يبرر للإحتلال كل فظاعاته وجرائمه وتماديه على الحقوق الإنسانية والوطنية للشعب الفلسطيني، دون أن يلاقي اعتراضا أو شجبا أو إدانة دولية او قانونية. هو يكرس مشهد المقارنات حول سلوكه تجاه الشعب الفلسطيني وسلوك العرب والمسلمين تجاه بعضهم البعض، وبذلك يديم احتلاله ويتحرر من البعد الأخلاقي- الإنساني تجاه الظلم التاريخي الذي مارسه ويمارسه بحق الآخر... أي الفلسطيني والعربي.

الذي لم يكتشفه الكثيرون حتى الآن، بما فيه ما تبقى من النظام العربي، أن طغيان التطرف ووصوله إلى الحد الذي نشهده اليوم هو نتيجه حتمية للطريقة التي تم التعامل بها ضد الإعتدال، بصفته خطاباً واضحاً- منطقياً ومؤمناً بالآخر- من خلال تسوية تاريخية تحفظ وجود الشعب الفلسطيني وتعترف بالمقابل بوجود دولة أخرى متكافئة الحقوق والواجبات معها وملتزمة بالشرائع والقوانين الدولية.

والذي لم يكتشفه ما تبقى من النظام العربي حتى الآن، أن اللحظة التي قرر خلالها الأميركي والإسرائيلي أن الشهيد ياسر عرفات لم يعد ذا صلة بالسلام وبالتالي استمكل القرار بالقتل المتعمّد للرئيس الشهيد، هي نفسها اللحظة التي فتحت فوهة بركان العبث بالساحة العربية من محيطها إلى خليجها... بالطبع المسألة مرتبطة بتداعيات وآليات متدحرجة وفق خارطة الأولويات التي تعمل الإدارتان الأميركية والإسرائيلية بموجبها.

إن اللحظة التي أتخذ فيها قرار تغييب الرئيس الشهيد ياسر عرفات، هي نفسها

اللحظة التي أعلن خلالها فشل فرض مخطط الإستسلام عليه في كامب ديفيد... والكل يعلم بالتهديد المباشر الذي وجهه إليه الرئيس الأميركي بيل كلينتون، والرد الواضح للرئيس الشهيد عليه.

ترك الشهيد ياسر عرفات من قبل غالبية الأنظمة العربية، استجابة للإملاءات الأميركية التي كانت تهدف إلى تمرير تسوية فاضحة على حساب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، خاصة وأن الإدارة الأميركية اعتقدت خلالها أن الرئيس عرفات ضعيف ووحيد ووجها لوجه أمام سطوة الرئيس الأميركي مباشرة.

فيما كان لبعض النظام العربي أجندته الخاصة والقاضية بمعاقبة تاريخية للرئيس الشهيد من خلال الشراكة مع الآخرين بمحاصرة ياسر عرفات بين جدران بقايا غرفة في المقاطعة، مما شكل الترخيص العربي المثالي للمساس بحياة الرئيس الفلسطيني. الأوامر الأميركية التي استجابت لها غالبية النظام العربي دليل ارتهان هذه الأنظمة ودليل حاجة لتخليها عن القضية الأثقل عليهم. فيما كان بعض هذا النظام يعتقد أنه يعاقب ياسر عرفات على عصيانه في عدم السماح لأحد باستثمار القضية الفلسطينية في تحسين شروط إقليمية ودولية.

إن العدوان الأخير الذي سوّقه الصهاينة تحت عنوان "محاربة حماس" لم يكن ليحصل بهذا المستوى من الإستهداف الإجرامي المباشر للآمنين في قطاع غزة لولا نجاح العدو في تسويق فكرة محاربة التطرف، الذي يشكل موضة العصر. بالمقابل خدمت التدخلات الخارجية- قطر وتركيا- بوعي أو دون وعي- تمادي العدوان في القتل والتدمير، حين جرى استثناء المعني المباشر- أي القيادة الفلسطينية، والمعني المباشر عربيا- أي مصر، بمعنى استسهال منح هاتين الدولتين- قطر وتركيا- صك استثمار فلسطيني على حساب غزة وفلسطين على السواء، وهو الأمر الذي لم يكن مسموحًا به من قبل، لأن تمادي حماس في تكريس مسألة الإنقسام وإصرارها على تحييد الآلة الديبلوماسية الرسمية عن دائرة الفعل وتشديدها على كونها نقطة ارتكاز المعادلة الفلسطينية هي التي ضاعفت كلفة العدوان الصهيوني دون أية

إنجازات فعلية تذكر.

فمن جهة لم يكن في وارد المتدخلين في الشأن الفلسطيني تصليب ودعم فكرة الصمود ومؤازرة المقاومة، بل تحصين حماس- الأخوانية- من محاولات استعادتها إلى الصف الوطني الفلسطيني ظنا منهم- المتدخلون- بأنه لم يزل أمامهم فرصة استعادة مصر أو على الأقل إبقاء قطاع غزة المصادر من قبل حماس الخاصرة الرخوة في الجسد المصري المنهك.

إن تغييب الشهيد ياسر عرفات عن المشهد الفلسطيني- العربي لم يكن التفصيل العابر في الحالة العربية، إنما كان التمهيد لسلسلة تدخلات لم ولن تنتهي أبدا. فتحويل الأقطار العربية إلى كيانات ممسوخة- متصارعة هو الهدف الأميركي- الصهيوني المباشر إستباقا لأية فكرة مستقبلية قد تزعزع أمن واستقرار المشروع الصهيوني في المنطقة قاطبة.

إن الشهيد ياسر عرفات وإلى جانبه بعض النخب العالية الثقافة كان يدرك جيدا أن كل ما تخزّن في الذاكرة العربية منذ نكبة العام ١٩٤٨ وحتى استشهاده هو نتاج حضور وتأثير القضية الفلسطينية، أي أن الوعي الرسمي والشعبي العربي قد جرى تصميمه وفق خارطة القضية الفلسطينية. فالنظام المستبد ومعه بعض القوى الحالمة أو المستأجرة استثمر وبقوة متناهية شعار تحرير فلسطين لإدامة أمد حكمه وبالتالي مارس القمع والظلم بحق شعبه ونخبه تحت تلك اللافتة، وصولا إلى محاولة اسقاط رؤيته وفرديته على القضية وأهلها دون هوادة أو رحمة. كما أن بعض القوى التي عملت تحت شعارات ثورية وتحررية سقطت في فخ تلك الأنظمة فجرى استثمارها وتحويلها إلى قوى مرتزقة في وجه أهل القضية بدل أن تسهم في دعم القضية وأهلها.

لم يأتِ التطرف نتاج مؤامرة أميركية- صهيونية بعيدا عن الأرض الخصبة التي مهّدها النظام العربي، بل أتت تطابقا مع واقع جرى إنتاجه ومراكمة أسبابه منذ نشأة هذا النظام وحتى يومنا هذا.

إن مقارنة بسيطة بين عهدي الرئيس الشهيد وخلفه الرئيس محمود عباس تؤكد زيف الإدعاء الصهيوني وأكذوبة السلام التي استشهد بسمّها ياسر عرفات. فالصهاينة يعلنون الآن أن الرئيس محمود عباس هو الخطر الاكبر على الكيان الصهيوني، كونه يجيد تأليب الرأي العام الدولي ضد إسرائيل، ويبذل الجهود المكثفة في سبيل زيادة مقاطعته وحصار إسرائيل. لماذا؟ لأن ما هو ثابت فلسطينيا لا يمكن أن يتنازل عنه أحد. فالذي لم ينجح الصهاينة في فرضه على القيادة الفلسطينية هو العمل بعقلية واقع ما بعد ياسر عرفات، أي الواقع الجديد المتجاوز للخطوط الحمر والثوابت، وبالتالي القبول بأية تسوية يمكن أن يفرضها الصهاينة من خلال الإدارة الأميركية. لذلك لا يتردد الصهاينة في استعادة الأوصاف والمواقف والتهديدات نفسها التي نعت بها الرئيس عرفات سابقا وبموجبها تمت تصفيته، وهي تستعاد الآن بمواجهة الرئيس محمود عباس الذي شكل طاقة دبلوماسية هائلة بوجه الآلتين الأكثر تأثيرًا في السياسة الدولية- نقصد الآلة الأميركية والصهيونية.

بقلم/ محمد سرور

رواية التطرف في القدس

لدى يهود (إسرائيل) حيث لا فرق!

يقول الكاتب الاسرائيلي في هآرتس – روغل ألفر (٢٠١٤/١١/٢) (النشيط اليميني، يهودا غليك، قال قبل أن يتم اغتياله بالقدس بساعات بأنه "يترك هاتفه مشغلا، وفي حال قالوا إن هناك موافقة على بناء الهيكل، فإنه سيترك كل شيء ويذهب إلى هناك". يجب الإيضاح هنا أنه بالنسبة للمجتمع الإسرائيلي اليوم فإن غليك ليس غريبا أو متخلفا، وليس متطرفا. بل هو يريد في نهاية المطاف بناء "الهيكل"، ويجب تقديره على ذلك. إذا كان هناك إله يُثيبه على هذه الأفعال الجيدة ويواجه العالم، وأن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار، وهو الذي أمرنا بالتوراة، وأن المخلص سيأتي وسنحيا جميعا إلى الأبد في العالم الآخر، كما تؤمن الأغلبية اليهودية في (إسرائيل) – فإن هذا يدفعنا إلى بناء "الهيكل".)

وهو في إشارته الحادة للرواية العنصرية و للتطرف اليهودي ما يرفضه، و يربطه بما يحصل بالضبط من المتطرفين المسلمين فلا فرق إذ ان كلاهما يؤمن بنفس المبادىء وعلى الطرف النقيض حيث يقول (لا توجد بينهم وبين الشهيد الذي يفجر نفسه في عملية "انتحارية" من اجل الجلوس مع ٧٢ حورية في الجنة، اختلافات في الرأي(.

ويقول الكاتب اليساري القريب من المشكلة الفلسطينية "جدعون ليفي" مبتعدا عن الادعاءات التوراتية الخادعة ذات العمق المتطرف (من أجل قول الحقيقة عن القدس يجب أن تأتي قيادة شجاعة، لكن هذه القيادة غير موجودة. والحقيقة هي أنه لا توجد دولة في العالم تعتبرها عاصمة (إسرائيل)، الاحتلال قام بتدميرها، وهي مقسمة وممزقة وقداستها تخص المؤمنين فقط ولا توجد أي علاقة بينها وبين السيادة، وتقسيمها إلى عاصمتين أو تحويلها إلى عاصمة الدولة الواحدة هو كارثة أقل قليلا من استمرار احتلالها.)

بقلم/ بكر ابو بكر

وكي لا نذهب بعيدا في التوصيف حتى الإسرائيلي منه لذاتهم، نقتبس من أقوال الاسرائيليين المتطرفين هذه المرة ما يرونه حيث كتب "آريه ألداد" في صحيفة (اسرائيل اليوم) المقربة من رأس التطرف والخرافات التوراتية "نتنياهو" مدعيا علاقة ما لليهود بموقع المسجد الأقصى كاذبا بالطبع، إذ يقول متعجبا (عندما يرى العرب أن اليهود يتنازلون عن سيادتهم في المكان الأكثر قداسة للشعب اليهودي، فإن هذا مؤشر إلى أننا غير مرتبطين فعليا بـ"أرض (إسرائيل)"، وسيكون بالإمكان طردنا من هنا، كما تم طرد الصليبيين(

مضيفا بعناد الفكرة الكاذبة المهيمنة: (فقط إذا قلنا لأنفسنا ولكل العالم إن هذا المكان هو الأقدس للشعب اليهودي، وإننا لن نتنازل عنه خوفا من "الإرهاب" العربي – فقد يوجد لنا أمل بالانتصار(، وغني عن القول أنه لم يكن بالتاريخ قط شيء اسمه "الشعب" اليهودي أو "الأرض" أو"الوطن" اليهودي (راجع العالمين اليهوديين، أرثر كوستلر في كتابه:القبيلة ال١٣، ثم شلومو ساند في: خرافة أرض إسرائيل واختراع الشعب اليهودي)

ونحن نقول إذا لم نواجه أنفسنا اولا كفلسطينيين وعرب ومسلمين، ونشذب رواياتنا التاريخية الخرافية (وفيها أيضا المتطرفة ضد البشر من أتباع الديانة اليهودية) المتقاطعة ظُلما في تسلسل لتاريخ معهم وعنهم، أي تلك الروايات التوراتية المكذوبة عن القدس وما يسمونه "شعب" (إسرائيل)، وعن المعبد أو الهيكل والتواجد لهم في أرضنا العربية فلسطين ، فماذا تتوقعون أن تكون النتيجة؟ بالطبع ستسود رواية الخرافات بالنبي المخلص (ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم) وخرافات أن للإسرائيليين أقصد (يهود دولة "إسرائيل" اليوم ذوي الأصول الخزرية الروسية والأكرانية والأوروبية الذين اقتبسوا اسمهم من اسم قبيلة إسرائيل اليمنية المنقرضة) "أرض" وأنهم كانوا "شعبا"؟! وأن مكان الأقصى المبارك أو حوله أو على بعد ٢٠ كيلو أو ٢٠٠ كيلومتر كان الهيكل! الذي في الحقيقة لم يكن في كل المحيط أبدا.

إن الصراع السياسي والإعلامي والقانوني بل والعسكري او الميداني ليس كافيا لتفنيد رواية صاغتها أطماع ويد الامبريالية الاستعمارية بإتقان بالتعاون مع عقلية الظلام والتطرف والعنصرية الصهيونية منذ القرن ال١٩ لتجعل من خرافات التاريخ القريب والبعيد تشتعل اليوم لدى خفاف العقول الراكضين وراء الأساطير، وكأنها حقائق! نحن أول من نقتنع فيها، ونتجه للجدال فقط في الجزئيات ؟!مثل: نعم كانوا هنا (في فلسطين) ولكن ليس طويلا؟! نعم حصلت لهم إمارات أو ممالك! ولكن ليس هكذا؟! والحقيقة الجلية الآن بالعلم أنهم ما كانوا هم ولا كان أي من الحاليين المختلفين أو السابقين المدونة قصصهم بالكتب في هذه الأرض العربية الإسلامية مطلقا.

تونس السباقة في الربيع
هل تكون بوابة التغيير الحقيقي؟!!

لم تفاجئ التحولات والتغيرات التي طرأت على الخارطة السياسية في جمهورية تونس مؤخراً والنتائج التي احرزتها الانتخابات الأخيرة من كان يؤمن بقدرة الشعب التونسي وقواه السياسية على اعادة ثورته الى بوصلتها الحقيقية التي تطلعت اليها والتي أطلقها الشعب التونسي رداً على الحالة المأساوية التي خلفتها "حركة النهضة الاسلامية؟؟ منذ لحظة استلامها السلطة باعتبارها الحركة الأكثر تنظيماً واستعداداً في اللحظة التي أنهار فيها النظام وفرار الرئيس التونسي التي أذنت بسقوط النظام وهذه السيطرة الفجائية لحركة النهضة على مقاليد السلطة والتي كان من المفترض فيها ان تشرك معها كل القوى التي ساهمت بالثورة "الربيع" التي حسمت المعركة مع نظام زين بن علي بل على العكس وكما هو حال حركة الاخوان المسلمين التي استطاعت استلام السلطة في مصر خلفاً بدورها بالسلطة واعتقدت أن ساعتها السياسية قد أزفت لتركيب نظام على هواها وتطلعاتها الاسلامية طبقاً لمبادئ حركة الاخوان المسلمين، والذي يبدو ان السلطة الجديدة "النهضة التونسية" سكرت من كأس الانتصار واعتقدت بدورها ان ساعتها السياسية هي الأخرى قد أزفت لاستلام السلطة في تونس.

الا ان ما حصل في الانتخابات الاخيرة التي جرت في تونس والنتائج التي احرزتها صناديق الاقتراع هناك وتحقيقها نتائج كبيرة جعلت في حركة النهضة تخسر سلطتها بسبب عدم ايمانها بقدرة الشعب التونسي وقواه السياسية الحية على قيامهم بتصحيح المسار لثورتهم والتي من اجلها ثار ضد نظام بن علي وهو الذي تربى وترعرع على ثوابت اجتماعية وسياسية واقتصادية وسمت المجتمع التونسي المرتبط وثيقاً بالدولة العلمانية والمدنية وهما اللذان شكلا طريقة عيش واسلوب ثقافي وسياسي واجتماعي مما جعله في مقدمة صفوف الشعوب العربية الاكثر انفتاحاً ليس على المحيط العربي وحسب بل تعداه الى بناء علاقات وثيقة مع مجتمعات اوروبية وثيقة بحكم العديد من التأثيرات السياسية والثقافية منذ ايام الرئيس الحبيب بورقيبة وامتداداً حتى نظام زين العابدين بن علي الذي حافظ على هذا التراث والتقليد. وهو ما لم تستطع حركة النهضة فهم طبقية ومدى رسوخه في البنية الاجتماعية والفكرية للشعب التونسي.

واضافة الى ذلك فان حركة النهضة خلال الفترة التي تسلمت فيها السلطة ارتكبت اكثر من غلطة وحماقة نتيجة عدم اهتمامها بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية وهي جوانب وطبقاً لتركيبة الشعب التونسي كانت تأتي في المقدمة قبل السياسة وطبيعة السلطة السياسية وحتى اسم الرئيس او المتربع على رأس هرمها ويبدو ان هذه النقاط الاجتماعية والاقتصادية التي اضيفت الى الهم الامني ايضاً والذي كان له دور كبير وان كان لم يكن في المقدمة.

كل هذه الهموم وان كانت بدرجات متفاوتة يبدو انها تحالفت كلها في وجه حركة النهضة وسلطتها الهم الاكثر التصاقاً بالشعب وتطلعاته واهدافه ويبدو انها هي السبب الحقيقي والرئيس لمنطلقات إئتلاف "نداء تونس" الذي تأسس قبل حوالي سنتين بزعامة السيد الباجي قايد السبسي وكان نتيجة ذلك ان حصد هذا التحالف أكثر من ٨٠ نائباً في البرلمان الذي يضم ٢١٧ نائباً مقابل ٦٨ نائباً لـ "حركة النهضة" الاسلامية وهذه النتيجة عززتها نتائج أخرى اعتبرت مفاجئة هي بدورها اذ فاز حزب الاتحاد الوطني ب ١٧ مقعداً وفازت الجبهة الشعبية اليسارية بـ ١٢ مقعداً وهو ما اعتبر تحولاً مهما وقد فاز كذلك حزب "افاق تونس" بـ ٩ مقاعد وهو الذي تأسس على اسس تجعله امتداداً للحركة الاصلاحية واضافة الى ذلك حقق التيار الديمقراطي الذي تأسس منذ عامين فقط تقدماً مهماً اذ فاز بـ ٥ مقاعد وبالمقابل فان حركة "النهضة" الاسلامية وحلفاءها مثل حزب المؤتمر الذي يرأسه المنصف المرزوقي "الرئيس السابق" حصد ٢٠ مقعداً وحزب التكتل من اجل العمل والحريات بزعامة مصطفى بن جعفر رئيس البرلمان وهذان الحزبان اللذان شكلا ثالوث التحالف الرئيس مع حركة النهضة اضافة الى حزب المحبة الذي يتزعمه الهاشمي الحامدي الذي فقد بدوره مكانته في الانتخابات الاخيرة.

وطبقاً للخارطة السياسية الجديدة والمتوقع ان تسفر عن تشكيل إئتلاف جديد يجمع ١٠٩ مقعد على الأقل وهو متوقع بسهولة على اعتبار ان الاحزاب اليسارية والليبرالية اتخذت قرارها بالانضمام لهذا التحالف العريض بعدما تَّم التوصل من قبل النخب السياسية التونسية الى ما يمكن ان يكون " الدستور" الجديد والذي ينص على علمانية الدولة والمواطنة وارادة الشعب وسيادة القانون وسلطانه مدعوماً من حيادية القوات المسلَّحة والبقاء خارج اللعبة السياسية يضاف الى ذلك الاتفاق على نظام انتخابي عصري قائم على أساس النسبية وهو ما يعني استطاعة كل القوى والاحزاب الوصول الى البرلمان وبالتالي تمنع تسلط اي حزب أو قوى سياسية وهيمنتها على الخارطة البرلمانية وبالتالي عدم السماح بقيام اي شكل من أشكال الاستبداد السياسي والسيطرة الملحوظة كما حدث مع حركة النهضة وحلفائها وبالتالي قطع الطريق امام اي تجربة مماثلة.

وعلى ضوء ذلك وارتكازاً على التجربة التونسية الهامة والجديرة بالاهتمام والرعاية والتأييد والتي من المتوقع أن تستكمل رحلتها بالانتخابات الرئاسية المفترض أن تأتي انعكاساً للتغيرات البرلمانية الحاصلة.

أحمد النداف

لماذا

لم يطبق حق تقرير المصير على فلسطين؟

صوتت دول العالم، في اللجنة الثالثة "لجنة الشؤون الاجتماعية والثقافية والانسانية" التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة، لصالح قرار حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير ، حيث صوت لصالح القرار ١٧١ دولة، و٧ أصوات ضد، و٦ أصوات امتنعت عن التصويت. علما انه في السنة الماضية نفس القرار كان قد حصل على ١٦٥ صوتا مع، بينما عارضته ٦ دول، وامتنعت ٣ دول عن التصويت. ويعيد القرار التأكيد من جديد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره في دولته المستقلة فلسطين، ويحث جميع الدول والوكالات المتخصصة ومنظومة الأمم المتحدة على مواصلة دعم الشعب الفلسطيني حتى نيل حقة في تقرير مصيره، ويشدد القرار كذلك على الحاجة الماسة لاستئناف وتسريع المفاوضات في إطار عملية السلام في الشرق الأوسط، استنادا إلى قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة ومرجعيات عملية السلام ومبادرة السلام العربية وخطة خارطة الطريق.

حق تقرير المصير هو حق كل شعب في حكم نفسه بنفسه واختيار نظامه ومستقبله اختيارا حرا. ولا يصبح هذا الحق قابلا للتطبيق إلا لشعب يعيش على أرضه ويشغلها بصورة مستمرة غير متقطعة لا بصورة استعراضية وهذا ينطبق على الشعب الفلسطيني ولا ينطبق على جماعة غريبة احتلت ارض غيرها كما جرى في فلسطين. وحق تقرير المصير هو الأساس والمنطلق للحق في الاستقلال والسيادة. وتتفرع عنه الحقوق الأخرى. فالجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة أعطت تفسيرا قانونيا للميثاق فيما يتعلق بحق تقرير المصير واكتسب التفسير طابع القواعد الملزمة في القانون الدولي. فتاريخ الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة مرتبط ارتباطا وثيقا وتدريجيا بمبدأ حق تقرير المصير وتفسيره حينما باشرت الجمعية العامة النظر في قضية فلسطين عام ١٩٤٧. وجاء في تقرير لجنة الأمم الخاصة بشأن فلسطين ما يلي:

فيما يتعلق بمبدأ تقرير المصير فانه رغم الاعتراف الدولي بهذا المبدأ في نهاية الحرب العالمية الأولى ورغم انه تم الالتزام به في الأقاليم العربية الأخرى لم يتم عند وضع صكوك الانتداب من الفئة (ا) تطبيق ذلك المبدأ على فلسطين ويرجع ذلك بوضوح إلى النية في تيسير إنشاء الوطن القومي اليهودي هناك. ومن الجائز جدا في الواقع القول أن الوطن القومي اليهودي والانتداب الفريد من نوعه على فلسطين يتعارضان مع ذلك المبدأ.

وبالرغم من هذا الرأي لم تول اللجنة ذاتها أهمية لهذا المبدأ ولم تجمع على تطبيقه بالنسبة للشعب العربي الفلسطيني فانقسمت إلى غالبية أوصت بتقسيم فلسطين وأقلية نصحت بقيام دولة فلسطينية موحدة مستقلة مع ضمانات لحقوق الأقلية من سكان هذه الدولة ولكن الجمعية العامة بضغط من الولايات المتحدة والقوى الموالية لها أصدرت في دورتها الثانية قرارها الرقم (١٨١) في ١٩٤٧/١١/٢٩ بتقسيم فلسطين. وكان من نتائجه المباشرة إلى جانب سلب الشعب الفلسطيني حقوقه وقسما من وطنه نشوء مشكلة اللاجئين التي عالجتها الجمعية العامة في دورتها الثالثة في عام ١٩٤٨ فأصدرت قرارها (١٩٤) الذي تضمن وجوب تمكين اللاجئين من العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم والتعويض على من لا يرغب بالعودة.

وهكذا بقيت الجمعية العامة طوال عشرين عاما تنظر إلى قضية الشعب الفلسطيني وحقوقه على أنها مشكلة لاجئين. وأول مرة ظهر مفهوم الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني في الدورة ٢٤ للجمعية العامة في قرارها الرقم ٢٥٣٥ في ١٩٦٩/١٢/١٠،فقد ورد فيه أن الجمعية العامة (تؤكد من جديد حقوق شعب فلسطين الثابتة).

إن نعت الحقوق بأنها (ثابتة) ترجمة درج استعمالها للكلمة الإنجليزية والفرنسية insttenable التي تعني حرفيا (غير قابلة للتصرف) وهي تلك الحقوق التي لا يجوز التنازل عنها أو إنهاء العمل بها على أي نحو آخر أو إعمالها بغير ما هي عليه وهي نتيجة لذلك ذات قوة وديمومة مطلقة. وتقدمت الجمعية العامة خطوة أخرى في العام ١٩٧٠ حينما أعلنت في قرارها ٢٦٧٢ (د-٢٥) بتاريخ ١٩٧٩/١٢/٨ أنها:

١- تعترف لشعب فلسطين بالتساوي في

الحقوق وبحق تقرير مصيره بنفسه وفقا لميثاق الأمم المتحدة .

٢- وتعلن أن احترام حقوق شعب فلسطين الثابتة هو عنصر لا غنى عنه في إقامة سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط.

وكررت الجمعية العامة هذه المفاهيم في قرارات أصدرتها أعوام ١٩٧١و ١٩٧٣ وأضافت إليها ما يزيدها قوة فكان الاهتمام المتعاظم لجمعية العامة حينما عبرت في قرارها (٢٩٧٢ (د-٢٦) بتاريخ ١٩٧١/١٢/٦ عن قلقها العظيم لعدم السماح لشعب فلسطين بالتمتع بحقوقه الثابتة وبحقه في تقرير المصير. وزادت الجمعية العامة الأمر وضوحا وتحديدا في قرارها ٣٠٠٨٩ (د-٢٨) في ١٩٧٣/١٢/٧ إذ أكدت من جديد أن لشعب فلسطين الحق في حقوق متساوية. وفي حق تقرير المصير وفقا لميثاق الأمم المتحدة وأعربت عن قلقها الشديد لان إسرائيل قد حرمت شعب فلسطين التمتع بحقوقه الثابتة وممارسة حقه في تقرير المصير.

ومن أهم القرارات التي صدرت عن الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة القرار ٣٢٣٦/د-٢٩ في ١٩٧٤/١١/٢٢ والذي أصبح وثيقة تاريخية قانونية سياسية. والمحور السياسي القانوني لنضال الشعب الفلسطيني في المحافل الدولية. وغدا السند والمرجع لمختلف القرارات التي صدرت عن الجمعية العامة والمنظمات الدولية الأخرى. وعن مؤتمرات حركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة الوحدة الأفريقية وغيرها.

ففي هذا القرار حددت الجمعية العامة حقوق الشعب الفلسطيني،وبأصولها وفروعها في الفقرات التنفيذية الخمس الأولى من القرار على النحو التالي:

١- تؤكد الجمعية العامة من جديد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني في فلسطين وبخاصة:

أ- حقه في تقرير مصيره دون تدخل خارجي .

ب- حقه في الاستقلال والسيادة الوطنيتين.

٢- وتؤكد من جديد حق الفلسطينيين الثابت في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التي شردوا منها وتطالب بإعادتهم إليها.

٣- وتشدد على أن الاحترام الكلي لهذه الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وإحقاق هذه الحقوق

أمران لا غنى عنهما لحل قضية فلسطين.

٤- وتعترف بان الشعب الفلسطيني طرف رئيس في إقامة سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط.

٥- تعترف كذلك بحق الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه بكل الوسائل وفقا لمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه.

فللشعب الفلسطيني خلافا لحق تقرير المصير حقوق ثابتة أخرى وهي للذكر لا للحصر:

- الشعب العربي الفلسطيني وحقوقه في فلسطين على اعتبار أن هذا الإقليم فلسطين هو وطن الشعب الفلسطيني وملكه ومحل سيادته وهذا ما عنته الجمعية العامة في قرارها حين أكدت (الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني في فلسطين).

- حق التساوي في الحقوق: وذلك استنادا إلى المادة الأولى في ميثاق الأمم المتحدة التي نصت على احترام المبدأ الذي يقضي بالتساوي في الحقوق بين الشعوب وبان يكون لكل منها حق في تقرير مصيره .

- حق الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه بكل الوسائل وفقا لمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه . وقد وردت الإشارة إلى هذا الحق في عدة قرارات أصدرتها الجمعية العامة كالقرار ٣٢٤٦ (د-٢٩) في ١٩٧٤/١١/٢٩ وكان هذا القرار خاصا بحق الشعوب في تقرير المصير والإسراع في منح الاستقلال للبلاد والشعوب المستعمرة. وسمى في فقرته السابعة إفريقيا والشعب الفلسطيني بالذات وطلب من جميع الدول ومن جميع وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الحكومية والدولية وغير الدولية ان تقدم لهذه الشعوب المساعدات المعنوية والمادية وغيرها من أشكال المساعدة في كفاحها في سبيل الممارسة الكاملة لحقها الثابت في تقرير المصير والاستقلال وأكدت الجمعية العامة شرعية كفاح الشعوب في سبيل التحرر من السيطرة الاستعمارية والأجنبية والقهر الأجنبي بكافة الوسائل المتاحة ومنها الكفاح المسلح وينبع من هذا الحق ويرتبط به:

- حق الشعب الفلسطيني باستخدام القوة والكفاح المسلح .

- الحق في الدفاع الشرعي عن النفس.

- الحق في طلب وتلقي المساعدات المعنوية والمادية من الدول والمنظمات والمؤسسات الدولية.

- حق المساهمة في أعمال المنظمات والمؤتمرات الدولية .

- حق الاشتراك في الجهود والمؤتمرات الخاصة بالشرق الأوسط .

- الحق في إقامة علاقات رسمية مع أشخاص القانون الدولي . وقد تمثلت ممارسة هذا الحق باعتراف عدد كبير من الدول بمنظمة التحرير الفلسطينية وبالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني. وقد قبلت هذه الدول بافتتاح منظمة التحرير مكاتب لها في عواصمها ومنحت العاملين في هذه المكاتب الحصانات الدبلوماسية وعاملتهم كما تعامل ممثلي الدول المستقلة ذات السيادة وهو تطور جديد في قواعد القانون الدولي المتعلقة بالاعتراف والتمثيل الدبلوماسي والحصانات المترتبة عليها.

كيف يتم اغتيال حق العودة في دول المهجر

تعدد المجرمون والبصمة واحدة

لقد أصبح أقسى ما يتعرض له اللاجئ الفلسطيني من سوريا هو التفكير بمصيره في ظل الضباب الذي يلف مستقبله وكل اللاجئين.

فأمام ضغوطات ما يسمى بحملات الدعوة للهجرة الجماعية إلى الدول الأجنبية والتي يروج لها بائعي الوطن، والذين تحركهم جهات لها أهداف سياسية بحتة فحواها حرق آخر أوراق حق العودة إلى فلسطين التاريخية، نجد أن هناك عوامل تساعد على دفع ذلك اللاجئ للقبول مرغماً بالهجرة إلى الخارج. بدل أن تقوي مقومات صموده أمام ظروفه غير المعقولة في زمن فرض وقائع الشرق الأوسط الجديد.

فمنذ إغلاق الحدود اللبنانية السورية في وجه اللاجئ الفلسطيني من سوريا في أيار ٢٠١٤ تقلص مدى تجوال المهجر بسبب إمكانية اعتقاله، لعدم تسوية وضعه بالنسبة لإقامته في لبنان ، كل ذلك لأنه لم تتم معاملته على أنه لاجئ ومهجر في ظروف قسرية وصعبة، بالإضافة إلى تعرضه كمهجر لبعض أشكال المعاملة العنصرية واللا قانونية الفردية التي ترتدي ثوب الرسمية، مما يؤدي لاعتقاله فورا على الحواجز، أو المعاملة غير الرسمية ضمن أماكن سكناه المؤقت .

وفي جهة مقابلة يتعرض هذا اللاجئ الفلسطيني المهجر من سوريا إلى تلك النظرة القاصرة والتي بدأت تنتشر بحجة خشية البعض على مستقبلهم، الذي يرون فيه أن هذا المهجر يزاحمهم في لقمة عيشهم، رغم أن سوق العمل معدوم في لبنان إلا ما ندر لهم، وقبل وصوله هذا البلد، فلقد وجد نفسه أمام جشع أرباب عمل بعض الشركات والمعامل، التي أنهت خدمة العمال المقيمين في لبنان واستخدمته كعامل بائس بأجرٍ زهيد، وهو يتساءل لماذا لا يتم تحويل

إن اللاجئ الفلسطيني يدور في متاهة حقيقية وتتلاعب به كل الأطراف كريشة في مهب الريح رغم أنه يعرف عنوانه الافتراضي، فلسطين، لكن ثمة من يغيِّر الخارطة ، ويحاول سحب الذرائع بمزيد من إيجاد ظروف تخنق ذلك اللاجئ وتعمق هوة التيه ، بمزيد من الجرائم المرتكبة بحقه.

هذا التحامل ضد أرباب العمل ، فاللاجئ المهجر لا حول له ولا قوة، هذا بالإضافة إلى الأوضاع الاقتصادية المتردية في لبنان والأوضاع الأمنية المتهاوية نحو فوضى غير محمودٍ عقباها.

ويرزح أكثر من ٤٥ ألف لاجئ فلسطيني مهجر تحت هذه الظروف، كما ذكرت مصادر الأونروا، رغم وجود أكثر من هذا العدد بكثير لم يسجلوا في ملفات الأونروا في لبنان لأسباب عدة.

كل هؤلاء اللاجئين الفلسطينيين المهجرين قسراً من سوريا، يعبرون عن خوفهم من الترحيل في ظل كل المؤشرات لذلك وبأشكال متعددة، أو إعادتهم إلى سوريا قبل إنهاء الأزمة واستتباب الأمن والاستقرار.

صحيح أن هذه المرحلة تبدو أنها الأصعب لكنها الأقرب إلى النهاية، فالإسرائيليون يسارعون لرمي كل الكتل الإسمنتية أمام مرور الموكب الفلسطيني الذي يحث الخطا نحو الاستقلال،

لا بل ويدمرون كل البنى التحتية من أجل تأخير إقامة كل ما يجب ترسيخه فلسطينياً على الأرض ، كي ينفذوا المشروع الصهيوني ولم ينفكوا عن ذلك.

الهجرة الجماعية، ذلك الشر الذي لابد منه كما يراه هؤلاء المتعبون من الحرب والتشرد والإهمال لقضيتهم، تتقاذفهم أمواج الغربة في بلاد ذوي القربى، فيحرقون أنفسهم بأيديهم راضين ومجبرين في آنٍ معاً، ورافضين في ذات الوقت مجرد فكرة اتهامهم ببيع وطنهم فلسطين، معللين هجرتهم للدول الأجنبية أنها الأسهل لعودتهم إليه، والطامة الكبرى أنهم يجهلون بالأخطر المحدق، وهو أن كل لاجئٍ يصبح خارج مناطق خدمات الأونروا المسؤول الأول عنهم، سيكون أول حجة للأونروا لتقليص خدماتها المتقلصة أصلاً، لأنها غير معنية بلاجئٍ أصبح خارج مناطق خدماتها قانوناً، وبالتالي إنهاء هذه الخدمات ، والأشد خطورة أيضاً ما يأتينا من أخبار وشكاوى يقدمها اللاجئون الفلسطينيون الذين وصلوا بالفعل إلى بعض دول المهجر ، وهي مصادرة كل أوراقهم الثبوتية وإتلافها مقابل إعطائهم الإقامة هناك، فلا يتم تخييرهم، أو إبقاء أوراقهم الثبوتية معهم، التي وصلوا بها إلى هناك ،والتي تقول بأنهم

بقلم/ هيفاء داوود الاطرش

لاجئون فلسطينيون .

ذلك يكشف بشكلٍ واضح وفاضح، الابتزاز السياسي والإنساني لقضية اللاجئين، واشتراك تلك الدول في جريمة وأد حق العودة، تحت عنوان قانون الدولة التي استقبلته؛ فلن يستطيع ذلك اللاجئ بعد هذه الإجراءات أن يرفع أي قضية في المحاكم الدولية من أجل عودته لفلسطين التاريخية ، أو حتى أن تكون أوراقه التي تثبت أنه كان لاجئاً فلسطينياً في إحدى الدول العربية وثيقة تاريخية تدين وتجرِّم كل من سماه لاجئاً هائماً في بلاد الغربة دونما هوية.

إذن إتلاف هذه الوثائق هو الإسفين الأخير الذي يُدَقُّ في نعش جنسيته الفلسطينية، وبالتالي لن يعود إلى فلسطين إلا غريباً حاملاً جواز سفر أجنبي، يعترف بدولة كانت ستمثله يوما، لو أنّ طرقاته أخّرت مواعيد رحيلها في الربع الساعة الأخير، وبذلك هو لن يعود لها فلسطينياً أبداً.

هذا الممر القذر الذي يُدفَع له الفلسطيني مجبراً، لا يجد من يعبِّد طرقاً لبدائل تحميه وحقه وجنسيته ، في ظل تكالب الأمم على وطنه الممزق والذي يستشرس فيه الأخ للإجهاز على أخيه، وضمن أجندات إقليمية ودولية وعميلة للإحتلال الصهيوني الإسرائيلي.

و تستجد مشاكل يقع فيها اللاجئ كل لحظة تحت سياط التعامل السلبي من قبل الأونروا والدولة اللبنانية والمؤسسات المعنية؛ لتتراكم وتتعاظم المشاكل ، كلما ازدادت مدة اللجوء وعدم الحل لمشكلة هؤلاء اللاجئين، مثل مشكلة انتهاء مدة صلاحية وثيقة السفر المؤقتة للاجئين وعدم القدرة على تجديدها سواء مادياً، عن طريق السفارة السورية، أو عبور الحدود رجوعاً إلى سوريا لتجديدها، حيث أقفال الحدود تزيد صلابتها لتمنعهم من الرجوع، وكذلك الشباب الذين يخشون وضعهم تحت المراسيم الجديدة الصادرة في سوريا، ويرفضون أن يحسبوا على أحد أطراف الصراع السوري حيث الموت وضياع مستقبلهم، خاصةً أنهم اختاروا الحياد كفلسطينيين منذ بداية الأزمة السورية. أو

الهجرة الجماعية ، ذلك الشر الذي لابد منه كما يراه هؤلاء المتعبون من الحرب والتشرد والإهمال لقضيتهم، تتقاذفهم أمواج الغربة في بلاد ذوي القربى، فيحرقون أنفسهم بأيديهم راضين ومجبرين في آنٍ معاً ، ورافضين في الوقت ذاته مجرد فكرة اتهامهم ببيع وطنهم فلسطين، معللين هجرتهم للدول الأجنبية أنها الأسهل لعودتهم إليه

اعتقالهم في سجون دول عربية تطبق قوانينها ضد الهجرة غير الشرعية، بينما تسمح لعتاولة المافيات فوق أرضها، بأن تتاجر بدمائهم وإنسانيتهم.

إن اللاجئ الفلسطيني يدور في متاهة حقيقية وتتلاعب به كل الأطراف كريشة في مهب الريح رغم أنه يعرف عنوانه الافتراضي، فلسطين، لكن ثمة من يغيِّر الخارطة، ويحاول سحب الذرائع بمزيد من إيجاد ظروف تخنق ذلك اللاجئ وتعمق هوة التيه، بمزيدٍ من الجرائم المرتكبة بحقه.

ورغم كل هذا الظلام، يبقى مصدر قوة الشعب الفلسطيني هو حقه المشروع، وكذلك السياسة الفلسطينية المتبعة في السنوات الأخيرة دولياً، خاصة الساحة الدبلوماسية التي حصد فيها نتائج مبهرة أحرجت الإسرائيليين وحشرتهم في الزاوية، ولا تزال القيادة الفلسطينية تواصل في هذا المجال.

وما يدعم مسيرتهم الآن هو بداية تخلخل الجبهة الدبلوماسية للسياسة الإسرائيلية، وتخلخل الانحياز المفرط سابقاً لهم، والذي تجسد بالاعترافات المتوالية بالدولة الفلسطينية من قبل دول لها مكانتها الدولية، وأيضاً انجرار دول كان لها الدور الأساسي في جريمة احتلال فلسطين، وذلك عبر وضع موضوع الاعتراف بالدولة الفلسطينية على أجندة برلماناتها؛ ناهيك عن أن الفلسطينيين يراهنون على التغيير الإداري في مجلس الأمن الذي سيلحق الخسارة بإسرائيل على جبهتها الدبلوماسية مع مطلع العام القادم.

لذلك نقول أن إيقاد النار تحت طبخة مشروع التهجير للاجئين الفلسطينيين، وتسريعه، بالإضافة لما يمارس على الأرض الفلسطينية، من تهويد للقدس والضفة، وإجراءات تعسفية تفرض وقائع معينة، هو اعتراف رسمي بأن الدولة الفلسطينية قادمة.

هذا الاعتراف الذي يريدونه بقالب يناسب أهدافهم الإحتلالية والاستعمارية، والحرب سجال لشعب كتب عليه الجهاد حتى يوم القيامة.

لذلك أرى أنه بقدر ما يتحمل الشعب الفلسطيني شدة القيد على المعصم وممارسة سياسة العض على الأصابع بقدر ما سيتمتع اللاجئ الفلسطيني بتنسم هواء الحرية في ربوع وطن تعلو فيه رايته شامخة في دولة فلسطينية هي أحق به مواطناً يمارس مواطنته وكرامته التي هدرت على حدود بلدان القريب قبل الصديق.

اسرائيـل فـى حالـة هـذيـان !

بقلم / د. سليم نزال

تبدو اسرائيل هذه الايام مثل رجل ضرب على رأسه ضربة قوية افقدته التوازن. وهو يرفض انه مريض، و لذا يرفض الذهاب الى المستشفى، او الى الى عيادة للعلاج. ويصر بدل من ذلك، ان يحمل سيفا دونكيشوتيا وهو فى حالة هذيان، ويضرب به شرقا وغربا، متهما الجميع، والكل بالطبع مخطئ الا اسرائيل !!!!

اسرائيل اليوم على علاقه سيئة بالعالم كله، ربما باستثناء مايكرونيزيا ذات البضعة الالاف من السكان، والتى لم نسمع بها لا فى التاريخ ولا فى الجغرافيا ولا بالسياسة، الا حين تصوت لصالح اسرائيل فى الامم المتحدة.

علاقه اسرائيل مع امريكا هى الاسوأ ربما فى تاريخ العلاقة بين الجانبين، وعندما تصل العلاقة مع امريكا الى هذه الدرجة من السوء، مع كل التضحيات التى قدمتها امريكا من امكاناتها الاقتصادية وصورتها المعنوية لاجل الدفاع عن العدوان الاسرائيلي، فمعنى ذلك يمكن تصور المستوى الذى وصلته الدولة الصهيونية على المستوى الاوروبي بدأت الاعترافات الاوروبية بفلسطين تتوسع سواء على مستوى الدول مثل السويد، او على مستوى البرلمان كما فى انكلترا واسبانيا، واللقاء الاوروبي فى فرنسا الان سيؤدي على الاغلب الى مزيد من الاعترافات الاوروبية بفلسطين.

لا شك ان قانون يهودية الدولة قد جعل من اسرائيل دولة ابارتايد على المستوى الرسمي بعدما كانت كذلك طوال الوقت لكن بطرق اقل وضوحا.

ورغم كل التلاعب بالالفاظ حول (التوازن الدقيق) بين يهودية الدولة وديموقراطيتها، الا ان رد الفعل فى الغرب كان سلبيا جدا تجاه هذه الخطوة.

والذى يعرف قدرات اسرائيل فى تسويق الاكاذيب على مدار الستين عاما الماضية، يدرك جيدا ان ما يحصل الان هو بداية حقيقية لتآكل القدرة الاسرائيلية على تسويق الاحتلال والقمع، وفشلها الواضح الان فى تسويق نظام الابارتايد.

لقد تغير العالم الا الصهاينة الذين يظنون ان حركة التاريخ ثابتة فى مكانها. ووصل بهم الغباء للاعتقاد انهم قادرون الى الابد السيطرة على الشعب الفلسطيني التواق للحرية والاستقلال.

لقد تغير العالم لان طبيعة الصراع التى حاولت اسرائيل اخفاءها والتلاعب بها باتت مكشوفة اكثر من ذي قبل. بات واضحا للجميع ان اسرائيل تستخدم كل وسائل البطش لاجل حرمان الشعب الفلسطيني من حقه فى نيل حريته. مثلما بات واضحا ان سياسة البطش لم تكسر ارادة الشعب الفلسطيني المستمر فى المقاومة.

ولقد تغير العالم، و بات رغم بطء التغير، اكثر شجاعة على نقد اسرائيل، بدون الخوف من دبياجة العداء للسامية الذى كان سيفا مسلطا على كل من ينتقد العدوانية الاسرائيلية.

هكذا عرفتُهُ

بقلم/ محمد أسعد

القيادة لا تُصنع ، ومن المستحيل "توفر انسانا" ما لم تتوافر فيه صفات القائد ، وهذه الصفات العديدة والمتنوعة في مختلف مكونات الشخصية الانسانية من كاريزما وذكاء ورجاحة عقل ورقة مشاعر تجاه الاخر وسعة صدر بالتعامل والحكمة في معالجة الامور والتصدي لها وقوة الذاكرة بحيث لا ينسى المرء ما جرى معه قبل مدة او ينسى الوجوه التي قابلها. كل هذه الصفات التي ذكرناها يجب ان تتوافر في شخصية القائد لتنمي الموهبة الالهية التي وهبها الله لهذا الانسان ليتأهل لقيادة ما في امر مهم يفيد الناس ويرضي الله، يضاف اليها سلامة الخطاب ليستطيع فتح قنوات التواصل مع الاخرين خارج اطار القرابة او العشيرة.

وهذا الخطاب يتحلى بالمنطق وقوة الاقناع والوضوح في طرح الامور ليخوض تجربة تختمر مع تكرار التجارب وتشكل نظرية او قانونا" يستحوذ اعجاب الجماعة فتجتمع حول شخصه وفكره وتدعم مسيرته لتصبح جزءا" من كل.

هذه المقدمة تقودنا الى شخصية الشهيد ياسر عرفات القائد والحكيم والختيار- كما كنا نحب اطلاق التسمية عليه دلالة على عمق حكمته وصفاته المختمرة بالتجربة الغنية والفكر الناصع والانسانية الطيبة في تعامله معنا وقيادته لنا وابلاغنا بالاهداف المرتجاة ، لا يتهاون رغم رقته ولطافته، حاسم حازم حنون، عادل حد التطرف في اتخاذ ما يراه صائبا" ومناسبا".

ذكاؤه اذهل خصومه واعجب اصدقاءه وطوع اتباع خطه. وقد اورد كلينتون الرئيس الاميركي، في مذكراته ان الوحيد الذي استطاع تمرير ما يريد وخدعه هو ياسر عرفات. واذكر في اوائل الستينات مقالة قرأتها في مجلة الطليعة المصرية بقلم رئيس تحريرها لطفي الخولي الذي أماط اللثام عن ابي عمار باسمه وصفته مع صورة (رسم) له ويروي سفره على ذات الطائرة الرئاسية مع المرحوم جمال عبد الناصر الى الاتحاد السوفياتي، حيث جرى تقديمه للمرة الاولى الى القادة السوفيات آنذاك.

ويستتبع لطفي الخولي الى ان ياسر عرفات استحوذ على اعجابهم وفكرهم وبدأت صداقته

معهم صداقة ثائر طموح صاحب حلم كبير هو تحرير فلسطين.. وابتدأت المسيرة لأعقد ثورة وأعظم مسيرة :

كيف يجمع الشتات الموزع على اقطار الامة العربية؟ كيف يوحد هدفهم؟ كيف يؤطر الاجيال التي ولدت خارج الوطن؟ كيف يعيد صياغة التنشئة ، والفكر لناشئة عاشت الحرمان وعانت ظلم سلطات المضيفين؟ وقد تنوعت اشكال المعاملة لهم واشكال التنشئة والتربية حتى باعدت بين همومهم، اذ طغا الهم اليومي- هم البقاء وتحسين شروطه؟

ذلك هو القائد الذي تعرفت اليه بعد نكبة ١٩٦٧ مباشرة. ولم أره عابساً الا بعد مبادرة روجرز اوائل السبعينات من القرن الماضي.

كان يتفقد المقاتلين الرابضين على مقربة من حدود الوطن، يطل عليهم في الليالي الباردة، يشرف شخصياً على وسائل التدفئة والخيم والملبس الواقي من البرد ويستمع لشكواهم ومطالبهم وندر ان اشتكوا انما كانوا يتطلبون العمل بدافع الحماسة والاخلاص.

ختاما" اروي قصة تخصني معه.. حدثت سنة ١٩٧٨ بعد اشكال حدث لقريب لي وهو المخطئ ولا مجال للتفصيل في هذا الاشكال، حملت ما لدي من عهدة (سلاح وذخيرة وأوراق) وتقدمت بطلب استقالة قدمتها مباشرة له .. ابتسم وقال انت تعرف ان حركة فتح لا يوجد في نظامها الداخلي استقالات، انما تجميد او فصل يعقب خطأ" فادحا". والتجميد او الفصل هما عقوبتان قاسيتان. لذا ارفض الاستقالة وما عندك لا يستحق احدى العقوبتين، ادعك ترتاح لأن الدنيا سبع بحور وأنت عصفور، وفتح قعقور ستحط عليه حين تتعب من الطيران ...

وبعد اشهر قليلة ، كان المرحوم والدي يخضع لعملية جراحية في مستشفى بيروت واحتاج لدم بحالة طارئة ولا املك المال لتأمينه ولم اهتد لمتبرعين، والحيرة تقتلني، اذ صادف مرور بعض الاخوة من خاصته ومكتبه، سلموا وتعانقنا وسألوا عن سبب وجودي في المستشفى، لم أخبرهم عن حاجتي، انما ذكرت انني مع الوالد.. دخلوا سلموا عليه وخرجوا بهدوء ليعودوا بعد ساعة بأكثر من سيارة عسكرية ومعهم اوامر باقتيادي الى مكتبه في الفاكهاني طوعا" او قسرا"..

امتثلت .. لدى وصولي كان غاضبا"، بدأ باللوم والتعنيف لماذا لم اخبره ان والدي في المستشفى ؟؟ ولم يطالبني بالعودة الى ما كنت عليه.. وبعد وقت من الغضب الذي لم اشهده سابقا" طلب الى ذات الاخوة اعادتي الى المستشفى .. وعدت لأرى كل الحاجات قد احضرت وتوفر الدم والمتبرعون ولم التق به الا بعد مرور اشهر في القطاع الاوسط في مبنى اعتاد ان يجتمع فيه بالأخوة المسؤولين وقادة القطاعات، ومسؤولي التنظيم الشعبي اللبناني.

هذا هو القائد.. هذه بعض صفاته.. وهذا غيض من فيض ما عهدته وعرفته وصادفته ولامسته في حكمة الختيار وأنا اليوم واثق ان الأمة العربية ستكتشف ولو بعد حين أن الله ينعم عليها بقادة لا يتكرر امثالهم.

مخيمات لبنان تحيي الذكرى العاشرة لرحيل الشهيد الرمز ياسر عرفات

بيروت

كعادتها من كل عام أحيت منطقة بيروت ومخيماتها الذكرى العاشرة لاستشهاد القائد الرمز الرئيس ياسر عرفات بمشاركة جماهيرية حاشدة مُعلنةً ولاءها والتزامها بالثوابت التي أرساها الرئيس الشهيد وحملها من بعده المؤتمن على الثوابت سيادة الرئيس أبو مازن.

فتحتَ شعار "معًا وسويًا حتى القدس الشريف" أحيَت سفارة دولة فلسطين في لبنان ومؤسسة "ياسر عرفات" المناسبة بمهرجان سياسي مركزي حاشد في قاعة "البيال" ببيروت الأحد ٢٠١٤/١١/١٦.

هذا وقد حضر الاحتفال ممثّل رئيس الحكومة اللبنانية الوزير محمد المشنوق، وممثل رئيس مجلس النواب النائب علي بزي، ودولة رئيس النواب السابق حسين الحسيني، وعدد من النواب الحاليين والسابقين، ورئيس مؤسسة الشهيد ياسر عرفات الدكتور ناصر القدوة، وعضوا اللجنة المركزية لحركة "فتح" اللواء سلطان ابو العينين واللواء جبريل الرجوب، ومدير الصندوق القومي الفلسطيني الدكتور رمزي خوري، وسفير دولة فلسطين في لبنان اشرف دبور، وأرملة القائد الشهيد خليل الوزير الاخت ام جهاد الوزير، وامين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في لبنان فتحي ابو العردات، وامين سر اقليم حركة "فتح" في لبنان الحاج رفعت شناعة، إلى جانب عدد من ممثلي الفصائل والاحزاب والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية واللبنانية، وعدد من السفراء العرب والاجانب، وممثل الاتحاد الاوروبي ماتشي غولو بيبويسكي، وعدد من الشخصيات السياسية والثقافية اللبنانية والعربية والدولية، ورجال سياسة وفكر ودين، وعدد من الفنانين اللبنانيين والفلسطينيين.

بدأ المهرجان بتلاوة آيات من الذكر الحكيم بصوت فضيلة الشيخ أبو عثمان، تلا ذلك النشيدان الوطنيان اللبناني والفلسطيني ونشيد حركة فتح، ثم ألقت طفلة من فرقة الكوفية

قصيدة شعرية ضمن لوحة الجنازة الفنية التي نفّذتها الفرقة، بعدها تم عرض فيلم وثائقي يجسّد المسيرة النضالية للقائد المؤسس ياسر عرفات، وآخر عبارة عن رسومات "نيغاتيفية" أيضاً لأبي عمار حيثُ كان كلا الفيلمين من إعداد مؤسسة الشهيد ياسر عرفات.

وقدّم الحفل الشاعر والاعلامي زاهي وهبي الذي بدأ كلمته بأبيات شعرية عن فلسطين تحت عنوان "كي لا ننسى"، ثمّ تحدث عن محطات حياة الرئيس القائد ياسر عرفات واستشهاده وحفاظه على الامانة التاريخية بالعودة وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وكانت كلمة للوزير محمد المشنوق استعرَض فيها مراحل حياة الرئيس الراحل من خطابه امام الامم المتحدة والحصار والعزل، حتى تحقيقه النصر بالشهادة وحفاظه على الامانة.

وأضاف الوزير المشنوق "الرئيس الرمز حمل القضية الفلسطينية من عاصمة عربية الى اخرى واستطاع رغم تناقضات الانظمة ان يجد دفعًا قويًا ساعد الثورة الفلسطينية على الاستمرار... ورغم عقدِه الاتفاقيات فهو لم يُسقِط خيار الانتفاضة التي اطلقها محاولاً الحصول على الحقوق الفلسطينية واختراق شروط السلام"، لافتًا إلى أن ياسر عرفات هو الثورة الفلسطينية، وهو "من قد تختلف معه في السياسة ولكنك لا تستطيع ان تختلف معه على المبادئ".

والقى كلمة رئيس دولة فلسطين محمود عباس ومنظمة التحرير الفلسطينية، السفير اشرف دبور فأكد انه رغم المعاناة وحياة البؤس والحرمان التي يعيشها الفلسطينيون الا انهم جميعًا تجمعهم المصلحة العُليا للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة في اطار سياسة وطنية راسخة.

واثنى السفير دبور على الدور الداعم للبنان على المستويين الشعبي والرسمي لقضية اللاجئين وحقهم في العودة، داعيًا الحكومة اللبنانية الى اقرار القوانين التي تجيز العمل والعيش بكرامة للفلسطينيين الى حين العودة الى ارض الوطن.

وندّد السفير دبور بالهجمة الصهيونية التي تستهدف الشعب الفلسطيني من محاولات التهويد والاعتداءات على الاقصى الشريف مؤكدًا

ان الشعب الذي انجب ياسر عرفات سيُسقِط كافة المؤامرات معربًا عن ثقته ان المجتمع الدولي اصبح اكثر وعيًا للوجه الحقيقي والبشع للاحتلال الصهيوني.

وفي نهاية كلمته عاهد السفير دبور باسم الشعب والقيادة الفلسطينية ان تبقى القضية الفلسطينية امانة في اعناق الشعب الفلسطيني، وان تُكشَف حقيقة الغدر التي تعرض لها الرئيس الشهيد.

ثمّ كانت كلمة مؤسسة ياسر عرفات ألقاها ناصر القدوة، حيثُ أشار إلى ان احياء الذكرى العاشرة للمؤسس هي احياء لذكرى يستلهم منها الشعب الفلسطيني الدفع على الاستمرار في النضال لانجاز الاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

ودعا القدوة الفصائل الفلسطينية الى التوحد لمواجهة العدوان وإعلاء القيم الفلسطينية التي هي اساس الحركة الوطنية الفلسطينية، منوّهًا إلى القيم والسياسة التي ارساها الرئيس ابو مازن بالوقوف على الحياد في ظل ما تواجهه المنطقة، وداعيًا فلسطينيي الشتات ليكونوا جسر محبة بين الفرقاء اللبنانيين.

وفي ختام الاحتفال قدم الفنان الفلسطيني محمد عسّاف وصلة فنية لفلسطين ألهبَت الحضور.

من جهة ثانية، **نظّمت قيادة منطقة بيروت والشعبة الغربية** وقفة تضامنية تخلّلها إضاءة شموع مساء السبت ٢٠١٤/١١/٨ في منطقة الداعوق بصبرا، حيث رُفِع العلم الفلسطيني ورايات حركة "فتح" وصور الرئيسين ابو عمار وابو مازن، وذلك إحياءً للمناسبة واستنكاراً لما تتعرّض له مدينة القدس والمقدسات الدينية وشعبنا الفلسطيني من اعتداءات صهيونية.

وشارك في الوقفة امين سر حركة "فتح" في بيروت

سمير أبو عفش، وأمين سر الشعبة الغربية وأعضاء قيادة الشعبة، وممثلو اللجان الشعبية ووجهاء وفعاليات وأهالي الداعوق.

والقى ابو عفش كلمة تحدّث فيها عن مناقبية الرئيس عرفات وعن الضغوطات والتهديدات الامريكية والاسرائيلية التي تعرّض لها دون التنازل عن الثوابت الوطنية، تماماً كتلك التي يتعرّض لها حالياً حامي الثوابت الرئيس ابو مازن والقيادة الفلسطينية مشيراً إلى ان الرئيس ابو مازن مثل الجبال التي لا تهزها الرياح.

وتطرق ابو عفش الى ما تتعرّض له مدينة القدس من تهويد على ايدي قطعان المستوطنين بدعم من سلطات الإحتلال، ومصادرة الاراضي وبناء المستوطنات. كما أدان تفجير منصة الاحتفال في غزة وتفجير ١٥ منزلاً لقيادات فتحاوية، مشيراً إلى ان هذا العمل الاجرامي يهدف إلى ضرب الوحدة الفلسطينية وإعادة الانقسام الذي تعمل اسرائيل على تكريسه.

وناشد ابو عفش الامتين العربية والاسلامية التدخل الفوري والسريع لإنقاذ المسجد الاقصى قبل هدمه تمهيداً لبناء الهيكل المزعوم، وأكد موقف حركة فتح الداعم لتوجه الرئيس الى الامم المتحدة لمقاضاة حكومة نتنياهو في المحاكم الدولية.

وفي مخيم شاتيلا انطلقت مسيرة بدعوة من حركة "فتح". الشعبة الرئيسة فجابت المخيم بعد عصر الثلاثاء ٢٠١٤/١١/١١، بمشاركة أعضاء وكوادر قيادة منطقة بيروت والشعبة الرئيسة، وممثلي فصائل الثورة والقوى الإسلامية الفلسطينية واللجان الشعبية والجمعيات والمؤسسات الأهلية الفلسطينية، وفعاليات واهالي مخيم شاتيلا وكشافة الجهاد الإسلامي.

والقى أمين سر حركة فتح في بيروت سمير أبو عفش كلمة حيّا فيها المجاهدين والمرابطين الذين يدافعون عن القدس والمقدسات الدينية، وأكّد أنه رغم كل الاستفزازات التي تتعرّض لها حركة "فتح" فإنها ما زالت متمسّكة بالوحدة واللُحمة الوطنية مهما دفعت من تضحيات عملاً بوصية الرئيس الشهيد أبو عمار.

وحول موضوع توجُّه الرئيس ابو مازن الى مجلس الأمن نهاية الشهر الحالي قال ابو عفش: "اذا قُوبل طلب الرئيس باعتبار فلسطين دولة تحت الاحتلال ووضع خطة زمنية للإنسحاب الاسرائيلي الى حدود ما قبل الرابع من حزيران ١٩٦٧، بالرفض، فإن الرئيس ابو مازن سيعمل على الإنضمام الى المواثيق والمنظمات الدولية ومعاهدة روما ومحكمة الجنايات الدولية والمحاكم الأخرى"، موجّهًا التحية للرئيس ابو مازن على مواقفه الثابتة على الثوابت الفلسطينية رغم الضغوطات والتهديدات التي يتعرّض لها امريكياً واسرائيلياً.

بدوره افتتح المكتب الحركي الكشفي في بيروت وتحت رعاية سفير دولة فلسطين في لبنان أشرف دبور **معرض صُوَر بعنوان "الوفاء للقائد" مساء الخميس ٢٠١٤/١١/١٣ في مقر كشافة منطقة بيروت في مخيم برج البراجنة**، حيثُ تضمّن المعرض صورًا لأهم المحطات النضالية للرمز ياسر عرفات.

وقد شارك في المعرض قنصل دولة فلسطين لدى لبنان رمزي منصور، وعضو لجنة إقليم لبنان الدكتور رياض أبو العينين، وأمين سر حركة "فتح" في

بيروت سمير أبو عفش وأعضاء قيادة المنطقة وعدد من كوادرها، وممثلو فصائل "م.ت.ف"، وممثل حركة الجهاد الإسلامي، وعدد من ممثلي فصائل تحالف القوى الفلسطينية والقوى الاسلامية الفلسطينية، وهيئات المجتمع المدني والمؤسسات الأهلية الفلسطينية واللجان الشعبية والقوى الامنية الفلسطينية وحشد فتحاوي ووجهاء وفعاليات واهالي المخيم.

وكانت كلمة ألقاها أبو عفش أكّد فيها رفض القيادة الفلسطينية وحركة "فتح" تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً وطالبَ العالمين العربي والإسلامي بالتحرّك الفوري لإنقاذ المدينة المقدسة قبل تهويدها.

كما أشاد بصمود الرئيس ابو مازن ضد التهديدات الإسرائيلية بقتله، مشيراً ان هذه المرحلة التي يمر بها الرئيس ابو مازن هي شبيهة بتلك المرحلة التي تعرّض لها القائد الرمز ياسر عرفات عندما قام الاسرائيليون بتهديده بالقتل.

ورحّب أبو عفش بالخطوة التي قامت بها منظمة التحرير الفلسطينية بتأمين المساعدات لشعبنا الفلسطيني في مخيمات سوريا رغم ما تعانيه المنظمة والقيادة الفلسطينية من ضغوطات مادية وسياسية، وطالب الدولة المضيفة والدول المانحة والاونروا بتأمين الاموال اللازمة لاستكمال إعادة إعمار مخيم نهر البارد الذي دفع أهله فاتورة محاربة الإرهاب مع إخوانهم من الجيش اللبناني والجوار.

كذلك **نظّمت الشعبة الجنوبية لحركة "فتح" مسيرة جماهيرية انطلقت من امام جامع الفرقان في مخيم برج البراجنة** وجابت شوارع المخيم وصولاً الى ساحة ابو طاقة.

وشارك في المسيرة عضوا لجنة اقليم حركة "فتح" في لبنان ابو اياد الشعلان والدكتور سرحان سرحان، وأمين سر حركة "فتح" في بيروت وأعضاء قيادة المنطقة، وعضو قيادة بيروت في حزب الإتحاد عبد الفتاح ناصر، ورئيس رابطة أبناء بيروت محمد الفيل، وممثلو فصائل الثورة والقوى الاسلامية الفلسطينية، وممثلو اللجان الشعبية والقوى الامنية الفلسطينية، وكوادر ومسؤولو حركة فتح في مخيمات بيروت، والفرق الكشفية والموسيقية التابعة لحركة فتح، وفعاليات ووجهاء واهالي المخيم.

وكان لممثّل حزب الإتحاد عبد الفتاح ناصر كلمة وجّه فيها التحية لمخيمات العز والإباء التي مازالت متمسّكة بنهج المقاومة وفلسطين، ثمَّ توجّه للرئيس الراحل بالقول: "عاشَتكَ بيروت هامة كبيرة وجزءاً من ثقافتها العربية الاصيلة، لم تخُنْكَ ولم تخدعكَ كما خدعك النظام العربي الذي تركك وحيداً تصارع العالم دون سند، فبقي إيمانك بالشبل الفلسطيني السلاح الاستراتيجي الذي واجهت به كل البغي والعدوان.. لقد كانت صداقتك بجمال عبد الناصر انطلاقًا من ان النضال العربي ان لم تكن وجهته فلسطين فهو عمل ملتبس لا يستجمع مقومات التحرّر والنهوض".

أمّا ابو عفش فأشاد في كلمته بنضال شعبنا الفلسطيني في الداخل وخاصة في مدينة القدس حيثُ بدأ ينتهج اساليب جديدة في النضال ضد العدو الصهيوني كالطعن بالسكاكين والدهس بالسيارات معتبراً انه لولا نضال ابطالنا وشعبنا لهُوِّدت مدينة القدس.

صيدا

بمناسبة الذكرى العاشرة لاستشهاد الرئيس القائد ياسر عرفات خرجَت الجماهير الفلسطينية في منطقة صيدا ومخيماتها لتُجدّد القسَم والعهد بالسير على درب النضال والشهادة الذي أرساه الرئيس الرمز، وللتضامن مع أهلنا في القدس والضفة وأراضي الـ٤٨ وتنديدًا بالهجمة الصهيونية على المسجد الأقصى والمقدسات. هذا وشارك حركة "فتح" في إحياء المناسبة عدد من الشخصيات السياسية وممثلون عن فصائل "م.ت.ف" وقوى التحالف الفلسطيني والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية واللبنانية وأنصار الله، وجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية في صيدا، إلى جانب ممثلين عن لجنة متابعة المهجّرين من سوريا الى لبنان واللجان الشعبية والأونروا والعديد من المؤسّسات والاتحادات والمنظمات والمؤسسات الاهلية، وحشد غفير من ابناء شعبنا في مخيمات صيدا وضواحيها.

تخلّل الفعاليات القاء عدة كلمات أكّدت التمسُّك بنهج سيادة الرئيس أبو عمار خليفته الرئيس ابو مازن ووجّهت التحية للشهداء والأسرى ولأبناء القدس المرابطين الذين يبتكرون يوميًا أساليب جديدة في النضال.

ففي عين الحلوة وعلى وقع موسيقى كشافة فلسطين وأنغام "علّي الكوفية" ورفع الرايات والأعلام وصور الرئيس الشهيد ياسر عرفات والرئيس القائد محمود عباس، نظّمت حركة "فتح" ومنظمة التحرير الفلسطينية مهرجانًا مركزيًا حاشدًا في قاعة اللواء زياد الاطرش الأحد ٢٠١٤/١١/٩، حيثُ كان في استقبال الوفود السياسية والشعبية التي حضرت للمشاركة أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في منطقة صيدا العميد ماهر شبايطة وأعضاء قيادة المنطقة وشُعَبها التنظيمية.

وتقدّم الحضور أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في لبنان الحاج فتحي ابو العردات، وقائد قوات الامن الوطني في لبنان اللواء صبحي ابو عرب وعدد من قادة الكتائب العسكرية، وعدد من اعضاء لجنة اقليم حركة "فتح" في لبنان وكوادر وأعضاء من الحركة.

بدأ المهرجان بالوقوف دقيقة صمت وقراءة سورة الفاتحة لروح الشهيد القائد ياسر عرفات، بعدها عُزِفَ النشيدان الوطنيان اللبناني والفلسطيني ونشيد حركة فتح، تلاها كلمة وجدانية ألقاها عريف الحفل ابراهيم الشايب، ثم كانت لوحة تراثية فلسطينية من تقديم فرقة الكوفية تلاها كلمة وجدانية لإحد اطفال الكوفية أثرت في مشاعر الحضور.

وبعدها كانت كلمة القوى الوطنية اللبنانية ألقاها رئيس بلدية صيدا السابق الدكتور عبد الرحمن البزري، ومما جاء فيها "ليس للشعب الفلسطيني يوم اسود فمنذ ان اطلق الياسر الطلقة الاولى اصبحت كل ايام الشعب الفلسطيني بيضاء"، واضاف متسائلاً "ونحن في حضرة الشهيد ياسر عرفات هل كنا سنشهد وللأسف الاحداث التي نشهدها اليوم هنا وهناك بين ابناء الصف الواحد؟!".

ثمَّ كانت كلمة فلسطين القاها أبو العردات مؤكّدًا التمسُّك بالثوابت التي استشهد من اجلها الرئيس ابو عمار وما زال سائرًا على نهجها "الرئيس ابو مازن الذي يخوض المعركة السياسية في منابر العالم ليحقق طموحات شعبنا بالحرية والاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف".

وأكّد أبو العردات أن الفلسطينيين سيحافظون على الامن في لبنان كما يحافظون على امن المخيمات، وتطرّق للوضع المأساوي الذي يعيشه ابناء شعبنا في مخيم اليرموك.

وفي ختام المهرجان كرّمت حركة "فتح" عددًا من الشخصيات الوطنية اللبنانية

والفلسطينية بتقديم دروع تكريمية لهم باسمهم، وهم القادة الشهداء اللبنانيون: الشهيد معروف سعد، والشهيد نزيه البزري، والحاج ابو طلال خليفة، والفلسطينيون: القائد الشهيد معين شبايطة، والاستاذ نمر هارون.

كما قدّم اللواء فتحي ابو العردات واللواء صبحي ابو عرب واللواء منير المقدح دروعًا تقديرية للأساتذة الكرام خالد عزام ومحمود الاسدي وفلاح الصالح ومحمود السروجي.

كذلك **نظّمت شعبة عين الحلوة** التنظيمية اعتصامًا جماهيريًا حاشدًا أمام مقرها في المخيم الاثنين ٢٠١٤/١١/١٠، وكان في استقبال الحشود والفعاليات أمينُ سر شعبة عين الحلوة ناصر ميعاري وأعضاء شُعَبِها التنظيمية على وقع الأناشيد الفلسطينية التي عزفتها ثُلة من كشافة المكتب الحركي الكشفي للمرشدات الفلسطينية لشعبة عين الحلوة، ومؤسّسة الاشبال.

وتقدّم الحضور اللواء صبحي أبو عرب، وأعضاء لجنة إقليم حركة "فتح" في لبنان محمد داوود، والحاجة عليا العبدالله، والحاج منعم عوض، والعميد ماهر شبايطة وأعضاء قيادة منطقة صيدا وشُعَبها التنظيمية، وعدد من ضباط الأمن الوطني.

وبعد تقديم من عريف الحفل عضو شعبة عين الحلوة عماد بليبل وتلاوة الفاتحة والوقوف دقيقة صمت، ألقى ميعاري كلمة حركة "فتح" جاء فيها "لا يزال شعبنا بكل فصائله اطفالاً ونساء وشبابًا وشيوخًا يحفظون ويرددون ويصونون كلماتك (ليس فينا او منا او بيننا من يفرّط بذرة تراب من تراب القدس الشريف).

وختم بالقول: "عهدًا ان نبقى على العهد والوعد وخلف الرئيس ابو مازن الثابت على الثوابت حتى اقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف".

بعدها تم عرض فيلم وثائقي عن حياة الشهيد القائد الرمز ياسر عرفات ومراحل مسيرته النضالية أثر بالحضور ونال اعجابهم فتعالت الهتافات والتصفيق.

ثم قدّمت فرقة الكوفية للتراث الفلسطيني بعض اللوحات الفنية التي لاقت استحسان واعجاب الجماهير الفلسطينية. وفي نهاية الاحتفال القى عضو منطقة صيدا شوقي السبع قصيدة شعرية، ثم نفّذت فرقة كشافة المرشدات الفلسطينية للمكتب الحركي لشعبة عين الحلوة عرضًا كشفيًا على وقع اغنية "علّي الكوفية" وختامًا قامت شعبة عين الحلوة وكشافة المرشدات الفلسطينية بتوزيع التمور على المارة عن روح الشهيد ياسر عرفات.

وبدوره **نظّم مكتب المرأة الحركي** ندوة وحلقة ذكر لروح الشهيد ياسر عرفات في مركز الامل للمسنين في مخيم عين الحلوة، بحضور عضو المجلس الثوري لحركة "فتح" مسؤولة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في لبنان آمنة جبريل، وأعضاء لجنة إقليم حركة "فتح" في لبنان عليا العبدالله، ومنعم عوض، وطالب الصالح، وزهرة ربيع، وأمين سر منطقة صيدا وأعضاء قيادة المنطقة، وأمينَي سر شعبة عين الحلوة وشعبة صيدا القديمة وأعضاء قيادة الشعبتَين.

وبعد ترحيب من عريفة الحفل مسؤلة الاخوات في عين الحلوة ام عامر شبايطة، تمَّ عزف النشيد الفلسطيني ونشيد حركة "فتح" ثمّ قُرئت الفاتحة وأقيمت حلقة ذكر لروح الشهيد ياسر عرفات بتلاوة من الشيخ خالد الجعفري.

وعقب ذلك كانت كلمة للأخت آمنة جبريل أشارت فيها لرمزية المناسبة ونوّهت لما يتعرّض له أهل القدس ومقدّساتها ومعالمها اليوم من اعتقالات وقتل وتهويد وتدمير على يد قطعان المستوطنين الصهاينة في محاولة لإجبار اهلها على الهجرة ولعدم تحقيق الدولة الفلسطينية.

واضافت جبريل "وفيما القيادة الفلسطينية تواصل جهودها الدبلوماسية لتمرير مشروع قرار يحدد موعدًا لدحر الاحتلال.. وفيما اهل غزة يلملمون جراحاتهم نتيجة العدوان الاسرائيلي على القطاع تؤكّد حركة حماس مجددا تنصُّلها من كافة اتفاقات المصالحة وتقوم بتفجير ١٥ منزلاً لقيادة وكوادر حركة "فتح" في غزة. فلمصلحة من تُوضَع العراقيل امام إعادة اعمار قطاع غزة؟! ولمصلحة من تُفجَّر البيوت بطريقة مُبرمَجة ومخططة ويلغى مهرجان احياء الذكرى العاشرة لزعيم وضع أُسُس الدولة الفلسطينية؟! ولمصلحة من تشن قيادة حماس حملة تشكيك

وتحريض وتخوين ضد سيادة الرئيس ابو مازن الذي انتُخِب من الشعب الفلسطيني وانتزَع اعتراف ١٣٨ دولة لفلسطين؟!"، مشيرةً إلى أن مثل هذا النهج يُعَدُّ خروجًا عن الصف الوطني وتخلّيًا عن الانتماء لفلسطين، ومؤكّدة حرص حركة "فتح" على انهاء الانقسام وتحقيق المصالحة، وأن سيادة الرئيس أبو مازن ماض في قيادة النضال الفلسطيني مكافحًا ومتمسّكًا بالثوابت الوطنية.

وختامًا تمّ توزيع كعك ومعمول من انتاج النساء العاملات على حفظ التراث الفلسطيني، وعُرِض فيلم وثائقي عن سيرة حياة الشهيد الرمز ياسر عرفات.

وللمناسبة عينها **نظّمت الهيئة التربوية لروضة الشهيدة هدى شعلان** التابعة للاتحاد العام للمرأة في مقرها بمخيم عين الحلوة نشاطًا تربويًا بإشراف مديرة الروضة زينب ميعاري، شارك فيه أطفال الروضة الـ٢٦٠ ولجانبهم المربيات وحشد من أمهات وذوي الأطفال، تخلله رفع علم فلسطين وراية حركة "فتح" ورسم العلم الفلسطيني على وجوه الأطفال.

أمّا في المية ومية، فنظّمت حركة "فتح" و"م.ت.ف" وقفة تضامنية تخلّلها حضور حاشد تقدّمه عضو لجنة اقليم حركة "فتح" في لبنان الحاجة عليا العبدالله، والعميد ماهر شبايطة وأعضاء قيادة المنطقة، وامناء سر وأعضاء الشُعَب التنظيمية، وقادة وكوادر الامن الوطني في المخيم، وعدد من اعضاء المكتب الحركي للمرأة الفلسطينية والهيئة التعليمية لمدرسة عسقلان وعدد من طلابها وأطفال من روضة الشهيدة هدى زيدان.

وبعد ترحيب من عريف الحفل أمين سر شعبة المية المية غالب الدنان وتلاوة سورة الفاتحة لروح الشهيد ياسر عرفات، عرض الدنان لمآثر الشهيد وسيرة حياته الثورية الفلسطينية، تلا ذلك كلمة للعميد شبايطة جاء فيها "يا إمامنا الأبدي.. هل ترانا وتسمع صدانا؟! هل لاحظت العدوان على غزة ووحدة صفنا كما علّمتنا؟! اترى من يريد فرط عقد هذه الوحدة بتفجيرات ارهابية في ذكراك.. انهم خفافيش الظلام وداعشيو اسرائيل.. ومع ذلك لا زلنا على الوصية محافظين".

كذلك **نظّمت شعبة المية ومية لحركة "فتح" حفلاً استعراضياً عسكريًا وكشفيًا** انطلَق من ملعب الشهيد فيصل الحسيني حتى مقر شعبة المية ومية، حيثُ شارك فيه العميد ماهر شبايطة وعدد من أعضاء المنطقة، وأمينا سر شُعبَتي المية ومية وعين الحلوة وأعضاء الشُعبَتين، وأعضاء وعضوات المكاتب الحركية النسوية والكشفية والطلابية وعدد من كوادر الحركة.

وبعد ترحيب من عريف الحفل أبو حرب، ألقى العميد شبايطة كلمة استهلّها بعبارات وجدانية مخاطبًا الشهيد الرمز، وعرضَ لمناقبيته، وأكّد أن الفلسطينيين أينما كانوا لا زالوا متمسكين بوصية الشهيد الرمز وسائرين على درب خليفته المؤتمن على الثوابت سيادة الرئيس أبو مازن الماضي على نفس درب الرمز الشهيد نحو تحقيق الحلم الفلسطيني، مشدّدًا على أن الوحدة الوطنية هي سلاحنا ووسيلتنا نحو الانتصار.

ثمَّ قدَّم الشاب الفلسطيني محمد المصري، قصيدة شعرية عن الشهيد ياسر عرفات نالت اعجاب الحاضرين، واختتم الاحتفال بعرض فيلم وثائقي عن حياة الرئيس الشهيد ياسر عرفات.

من جهة ثانية **نظّمت شعبة صيدا القديمة** وقفة تضامنية يوم الثلاثاء ٢٠١٤/١١/١١، شارك فيها اللواء صبحي أبو عرب، وأعضاء لجنة إقليم حركة "فتح" في لبنان منعم عوض، والدكتور محمد داوود، وعاطف عبد العال، وأمين سر وأعضاء قيادة منطقة صيدا وأمناء سر وأعضاء شُعبها التنظيمية، وكوادر وأعضاء المكتب الطلابي لشعبة صيدا القديمة.

وتخلل الوقفة كلمة للقوى والأحزاب الوطنية اللبنانية ألقاها عضو المكتب السياسي

للتنظيم الشعبي الناصري محمد ضاهر، فتحدَّث عن مناقبية الرئيس عرفات وتاريخه النضالي الحافل.

وبعد ذلك كانت كلمة "م.ت.ف" وحركة "فتح" ألقاها أمين سر شعبة صيدا القديمة الحاج مصطفى اللحام حيث أكد التمسُّك بالثوابت الوطنية التي استشهد من أجلها القائد الرمز ياسر عرفات، وشدّد على ضرورة حماية القدس والمقدسات من اعتداءات واقتحامات الاحتلال والمستوطنين اليومية.

وفي ختام كلمته وجّه التحية للرئيس القائد محمود عباس حامل الأمانة والثابت على الثوابت.

من جهتها **نظّمت شعبة اقليم الخروب مسيرة كشفية وجماهيرية حاشدة في منطقة وادي الزينة** شارك فيها كشافة ومرشدات المكتب الحركي لمنطقة صيدا والشُعب التنظيمية، وكشافة مفوضية فلسطينيي سوريا بمشاركة كشافة الغد الديمقراطية.

وكان في استقبال الوفود والحشود الجماهيرية امين سر حركة "فتح" في شعبة إقليم الخروب العقيد عصام كروم وأعضاء الشعبة، حيثُ تقدّم الحضور اللواء صبحي ابو عرب وكوادر الامن الوطني، واعضاء لجنة اقليم حركة "فتح" في لبنان: الدكتور رياض ابو العينين، والدكتور محمد داوود، وابو اياد شعلان، وعاطف عبد العال، والمهندس منعم عوض، والحاجة عليا عبدالله، وامال الخطيب، إلى جانب أمين سر وأعضاء قيادة منطقة صيدا وأمناء سر وأعضاء شُعَبها التنظيمية وكوادر المكاتب الحركية في المنطقة والشُعبَة، ووفد الاتحاد العام لعمال فلسطين في لبنان يتقدّمهم ابو علي كابولي، وعدد من الفعاليات وممثلي الأحزاب والقوى الوطنية والإسلامية اللبنانية.

وتخلل الفعالية كلمات قدّم لها عريف الاحتفال مسؤول الاعلام بشعبة اقليم الخروب الاستاذ عبد اللطيف الصالح، فكانت اولى الكلمات لرئيس بلدية سبلين محمد قوبر قال فيها مخاطبًا الرئيس الشهيد: "انت في العقل والوجدان العربي والاسلامي، نفتقدك في هذا الزمن العربي الرديء حيث الاقتتال سيد الموقف بين القبائل والعشائر العربية في كافة الاقطار العربية. بالأمس كنتَ تسعى جاهدًا في المؤتمرات والندوات وفي القمم العربية من اجل بذل المزيد من المواقف والدعم للقضية الفلسطينية التي كانت ومازالت وستبقى سيدة القضايا بسبب هذا الاحتلال والعدوان".

وفي كلمة الاحزاب اللبنانية والقوى الاسلامية في وادي الزينة قال المسؤول في حركة امل احمد الحاج: "كان قائدًا.. معلِّمًا.. أخًا.. وأبًا للشعب الذي استحق عن جدارة لقب شعب الجبارين، فانحاز اليه وأحبّه وصدّقه في حياته واستشهاده.. فالسلام عليك ابا عمار.. والسلام على الشهداء في ثورتك والتحية لشعبك الذي سار على الدرب... إننا لمنتصرون إننا لمنتصرون".

أمّا كلمة حركة "فتح" فألقاها العميد شبايطة موجّهًا التحية لروح الشهيد، وأشار إلى أن حلم القائد الشهيد يتحقق رويدا رويدا بعزيمة خلَفه الرئيس أبو مازن.

وأضاف شبايطة "غزة حبيبتك تدمّرت، ولكن بفضل وحدتنا وقرارنا الشرعي المستقل وعدالة قضيتنا سيُعاد بناؤها... وهذه القدس الموحدة بشقيها الغربي والشرقي تقاوم التهويد وتسطر أروع أنواع البطولة والتصدي في معركة الوجود وتردد كلماتك على القدس رايحين شهداء بالملايين"، مؤكّدًا تمسُّك اللاجئين في لبنان بحق العودة ورفض التوطين والتهجير.

وفي ختام الاحتفال قام اعضاء شعبة اقليم الخروب بتوزيع التمر والعصير والحلوى لروح الرئيس الشهيد ياسر عرفات.

بدورها **دعت حملة "إرتداء الكوفية، صونًا للهوية وحفظًا للقضية"** طلاب مهعد سبلين للتدريب المهني والتقني لارتداء الكوفية والثياب السوداء كنوع من إحياء الذكرى لما للكوفية من مدلولات رمزية، وقد لاقت دعوة الحملة إقبالاً من قِبَل طلاب الكلية بشكل لافت.

صور

أحيت منطقة صور ومخيماتها الذكرى العاشرة لاستشهاد الرئيس القائد ياسر عرفات بمشاركة فلسطينية ولبنانية حاشدة، حيثُ شاركت الوفود الشعبية والرسمية لتؤكّد أن القائد وان غاب فهو باقٍ بفكره ونهجه وأن الشّعبين اللبناني والفلسطيني شعب واحد تجمعه وحدة الخندق والمصير.

ففي البرج الشمالي، وبدعوة من حركة فتح في المخيم، نُظّم حفل فني وطني يوم الأحد ٢٠١٤/١١/٩ بحضور عضو قيادة لجنة إقليم حركة "فتح" في لبنان اللواء ابو احمد زيداني، وأمين سر فصائل "م.ت.ف" قائد حركة "فتح" في منطقة صور العميد توفيق ابو عبد الله، وقيادة وكوادر حركة "فتح" وقادة فصائل "م.ت.ف" وممثلين عن القوى والأحزاب والفعاليات والشخصيات الوطنية والإسلامية الفلسطينية واللبنانية وحشد جماهيري غفير.

بدأ الاحتفال بعزف النشيدَين اللبناني والفلسطيني وتلاوة سورة الفاتحة لأرواح الشهداء، ومن ثم كانت مقدمة لمسؤول إعلام شعبة البرج الشمالي باسل أبو شهاب أكّد فيها أن حركة "فتح" ملتزمة بإحياء مناسبة الذكرى العاشرة للشهيد الرمز ابو عمار في الوطن والشتات.

وبعدها كانت كلمة حركة "فتح" ألقاها عضو قيادة منطقة صور لحركة "فتح" مسؤول العلاقات العامة جلال ابو شهاب جاء فيها "اليوم نُحَيي ذكرى استشهاد قائد تاريخي من قيادات الشعب الفلسطيني عايشَ القضية وهمومها وبقي صامداً وعاش الحصار"، وأضاف "رحل الختيار مخلّفاً وراءه أجيالاً وثورة تهز الجبال. إننا في هذه المناسبة نجدد العهد والقسم والمبايعة لحامل الامانة الثابت على الثوابت سيادة الرئيس محمود عباس.

والى اخواتنا في لبنان نقول لهم اننا لن نكون يوماً إلا صمام أمان وداعمين للسلم الأهلي"، موجّهًا التحية والتقدير للبنان شعبًا وحكومة وجيشًا ومقاومةً.

وبعدها ابدعت فرقة سراج العودة بعروضها الفنية الوطنية والتراثية الفلسطينية واللبنانية وسط تفاعل جماهيري.

كذلك **نظمت حركة "فتح" في مخيم البص مسيرة جماهيرية جابت شوارع المخيم** تتقدّمها الفرق الكشفية وطوابير الاشبال والزهرات الذين حملوا صور الشهيد ابو عمار وشهداء الثورة الفلسطينية.

وتقدّم الحضور قيادة اقليم حركة "فتح" في لبنان، وأمين سر وأعضاء قيادة منطقة صور ومخيم البص، وممثلو الفصائل الفلسطينية والقوى والاحزاب اللبنانية، وممثلو اللجان الشعبية والجمعيات والمؤسسات اللبنانية والفلسطينية، وحشد من رؤساء البلديات والمخاتير والمشايخ وفعاليات.

وقبل انطلاق المسيرة القى الشبل احمد بشكار والزهرة جنى الحنفي قصائد من وحي المناسبة.

ثمَّ كانت كلمة حركة "فتح" القاها عضو قيادة اقليم حركة "فتح" في لبنان اللواء محمد زيداني جاء فيها: "عشر سنوات مضت على رحيل الفارس، لكننا نشعر انه اليوم رحل، واليوم غادرنا. هو الفصل الأطول في حياتنا، هو اصعب الارقام محفوراً على جدران ذاكرتنا. هو قائد الحركة التي لم تستأذن أحداً في طلقتها الاولى وستبقى عصية على الكسر والتطويع لأجندات خارج النص الفلسطيني والمصلحة الوطنية الفلسطينية". وأضاف "هي حركة الثوابت وحامية الوحدة الوطنية، هذه الوحدة المصانة بأيدٍ أمينة لقيادة على رأسها الرئيس القائد محمود عباس الذي نقول له من مخيمات لبنان نحن خلفك، اكمل المسيرة وعين الله ترعاك".

وتساءل زيداني "من منبر ياسر عرفات الذي تفجرت منصته في ساحة الكتيبة في غزة البطلة وما رافقها من تفجيرات لبيوت قادة الحركة فيها، لمصلحة من ما يجري في غزة، وخدمة لمن في لحظة يُداس فيها الاقصى بنعال الصهاينة، ويدفع المقدسي دمه عربون وفاء عن مليار ونصف مليار مسلم". وختم قائلاً "هذا الشعب المقدام الذي ينتظر الوحدة الوطنية، لن يطول صبره لمحاسبة الايادي السوداء التي تتوضأ بدم المناضلين والمقاومين والفتحاويين".

وللغاية عينها **نظمت حركة "فتح" مسيرة جماهيرية حاشدة في مخيم البرج الشمالي** جابت شوارع المخيم تتقدّمها طوابير الكشافة والأندية وحملة الرايات وصور الشهداء.

وتقدّم المشاركين فيها اللواء محمد زيداني، والعميد توفيق عبدالله وقيادة حركة "فتح" في المنطقة، وممثلو الفصائل الفلسطينية والقوى والأحزاب اللبنانية، وممثلو اللجان الشعبية والجمعيات والمؤسسات والأندية الثقافية والرياضية، وحشد من رؤساء البلديات والمخاتير ورجال الدين وفعاليات لبنانية وفلسطينية.

وبعد ترحيب من مسؤول الاعلام في البرج الشمالي باسل ابو شهاب القى العميد توفيق عبدالله كلمة جاء فيها "حضوركم اليوم وفاء نعتز ونفتخر به، الوفاء ليوم استشهاد ابو عمار وفاء للقدس الاقصى ولكل فلسطين التي لم تغب لحظة واحدة عن قلب وضمير ووجدان القائد المؤسس ورمز الثورة".

وتوجّه عبدالله إلى المرابطين في المسجد الاقصى قائلاً: "نحن معكم ولن نتخلّى عنكم ولا عن ذرة تراب من الوطن الغالي الذي لن يعود دون دماء وشهداء. فقاتلوا المستوطنين والصهاينة اينما وجدتموهم لأن عدونا لا يفهم إلا لغة الدم والمقاومة".

وختم عبدالله كلمته بتوجيه التحية إلى شهداء الجيش اللبناني مستنكراً الاعمال الارهابية التي تطال لبنان وشعبه وجيشه.

وكانت **قيادة الفصائل قد وضعت قبل الانطلاق اكاليل من الزهور على ضريح الجندي المجهول**، وكذلك قامت قيادة حركة "امل" في اقليم جبل عامل بوضع اكليل باسم رئيس مجلس النواب نبيه بري.

وفي الرشيدية، وبدعوة من حركة "فتح" **نُظِّم حفل خطابي الخميس ٢٠١٤/١١/١٣** إحياء للذكرى العاشرة لاستشهاد ابو عمار وبمناسبة يوم الشهيد للمقاومة الاسلامية في لبنان، بحضور عضو قيادة حركة "فتح" في لبنان يوسف زمزم، وعضو قيادة منطقة صور ابو محمد قاسم، وأمين سر شعبة مخيم الرشيدية الشيخ محمد نمر، وقيادة وكوادر حركة "فتح" وقادة فصائل "م.ت.ف" والقوى والأحزاب والفعاليات الوطنية والإسلامية الفلسطينية واللبنانية والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ومكتب المرأة الحركي وحشد من جماهير شعبنا الفلسطيني.

بداية تمّت تلاوة سورة الفاتحة لأرواح الشهداء، ثم ألقت مسؤولة مكتب المرأة الحركي جواهر قاسم كلمة أكدت فيها ان المرأة الفلسطينية أدّت دوراً اساسياً في حماية الثقافة الفلسطينية والقضايا الاجتماعية التي تعاني منها وأدت دوراً بارزاً بنهوض المرأة في مجالات النضال الوطني الفلسطيني.

وبعدها كانت كلمة نائب الامين العام للتنظيم الشعبي الناصري الدكتور جواد نجم قال فيها: "هنا في مخيم الرشيدية نشأنا وتربينا وتعلّمنا كيف نناصر حركات التحرر العربي وتدربنا على الكفاح في المدرسة النضالية مدرسة فتح الثورة.. الرحمة لشهدائنا الابطال الفلسطينيين واللبنانيين وكل الرحمة للشهيد الخالد ابو عمار والشهيد البطل احمد القصير".

وبعدها كانت كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي ألقاها مسؤول منطقة صور للحزب اسعد دخل الله حيث قال: "الشهيد الرمز أبو عمار كان قلعة الصمود والتصدي الفلسطيني والعربي وناضل مع اخوته العرب والسوريين واللبنانيين.. وقد كانت ومازالت وستبقى سوريا حافظ الاسد داعماً للمقاومة اللبنانية والفلسطينية والعربية بوجه العدو الصهيوني الغاشم وها هو سيادة الرئيس بشار الاسد على خطى والده الرئيس الراحل حافظ الاسد".

ومن ثم كانت الكلمة لعضو المكتب السياسي لحركة الجهاد الاسلامي في لبنان أبو سامر موسى، فأشار إلى أن تاريخ ٢٠٠٤/١١/١١ حمل مؤامرة دولية من خلال استهداف الرمز الشهيد ابو عمار مضيفًا "ان شهادته تعني كل الشعب الفلسطيني وبكل فخر واعتزاز أقول انني ابن هذا الشعب".

وطالب ابو سامر موسى كل أطياف وفصائل الثورة الفلسطينية للتمسك بالوحدة الوطنية الفلسطينية من اجل التفرغ للمقاومة بكافة اشكالها ضد العدو الصهيوني.

بدوره ألقى فضيلة الشيخ سعيد قاسم كلمة الهيئة الاسلامية الفلسطينية للرعاية والارشاد حيث أكد أن تزامن الذكرى العاشرة لاستشهاد رمز فلسطين وصانع التاريخ والمجد الفلسطيني الشهيد أبو عمار ويوم الشهيد للمقاومة الاسلامية ما هو الا تعبير عن وحدة الدم اللبناني والفلسطيني والاسلامي.

وبعدها كانت كلمة حركة "فتح" ألقاها زمزم حيث أكد ان الشهيد الرمز ابو عمار ما زال خالدًا بيننا بإنسانيته وسكناته وفي حبه للأطفال والأشبال والزهرات، ولفت إلى أن الشهيد ابو عمار أمضى حياته فدائياً مناضلاً وقائداً ثورياً وتحدى جبروت الآلة العسكرية الصهيونية وصمد في المقاطعة (رام الله) حتى تاريخ استشهاده.

وختامًا وُزِّعَت دروع الوفاء لعائلات الشهداء من فلسطينيين ولبنانيين.

كذلك **نظمت حركة فتح - منطقة صور مهرجاناً سياسياً حاشداً في قاعة الشهيد فيصل الحسيني في مخيم الرشيدية** الجمعة ٢٠١٤/١١/١٤، تقدّم المشاركين فيه عضو المجلس الثوري لحركة "فتح" جمال قشمر، وقيادة اقليم حركة "فتح" في لبنان وقيادة الحركة في صور، وممثلو الفصائل الفلسطينية والقوى والأحزاب اللبنانية، وممثلو الجمعيات والمؤسسات اللبنانية والفلسطينية وحشد من رؤساء البلديات والمخاتير وفعاليات.

وبعد قراءة سورة الفاتحة وعزف النشيدين اللبناني والفلسطيني وترحيب من مسؤول اعلام حركة "فتح" في صور محمد بقاعي، ألقى عضو قيادة إقليم جبل عامل لحركة امل صدر الدين داوود كلمة جاء فيها "نلتقي في رحاب ياسر عرفات في المخيم الاقرب الى فلسطين، الرئيس ابو عمار هو صفحة من تاريخ فلسطين، نأتي اليك يا فارس فلسطين في كل عام لنصبغ لون ايامنا بلونك

القمحي، نأتي اليك مسكونين بحركة فتح، حركة الشهداء الصاعدين الى مرتبة العرش".

ورأى داوود ان المستفيد الاكبر مما يحصل في العالم العربي من فتنة وانقسام هو العدو الصهيوني الذي يعمل جاهداً على تأجيج الصراعات للوصول الى الفتنة الكبرى بقصد سلب قرارهم، وتصفية القضية الفلسطينية.

والقى كلمة حزب الله نائب مسؤول الملف الفلسطيني في الحزب عطاالله حمود جاء فيها "الذكرى العاشرة لاستشهاد ياسر عرفات هو اليوم ذاته لإحياء ذكرى شهداء حزب الله، يلتقي الدم بالدم والبندقية بالبندقية، فتح هي بداية الحرب وبداية الكلمة والبندقية ونحن نكمل الطريق وسنصل الى الهدف سوياً هدف تحرير فلسطين من البحر الى النهر".

واعتبر عطاالله ان الانتفاضة الفلسطينية الثالثة انطلقت على أيدي أهل القدس والضفة والقطاع داعيًا جميع القوى والفصائل أن تحذوَ حذوها.

أمَّا قشمر فقال في كلمة الحركة "كيف لا تكون حاضراً بيننا اليوم، ألم تكن الرصاصة الاولى؟ ألم تكن دائماً مع شعبك في السراء والضراء وجبل محاملهم؟ السلام عليك يا ابا القرار الفلسطيني المستقل على امتداد المسيرة حتى اللحظة. السلام على من ظلت عيناه شاخصتين دائماً نحو القدس".

واضاف "اسرائيل تستغل الانتحار العربي والتفتيت الذاتي للأمة وتذهب لفرض وقائع جديدة في القدس، لوضع اليد عليها زمنياً ومكانياً، لكن شعبنا ردّ بما لم ينتظره الصهاينة طعنًا ودهسًا ورصاصاً ليظهروا الرسالة جيداً بأنه لن يكون لهم مكان في القدس عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة".

ودعا قشمر لتحقيق الوحدة الوطنية، واستنكر التفجيرات التي حدثت في ذكرى ياسر عرفات وطالت المنصة وكوادر حركة "فتح" وأضاف "المؤسف ان يصدر بيان يحمل اسم داعش، ولكن رغم الجراح تبقى يد فتح ممدودة ونأمل ان لا تكون التفجيرات مقدمة لما هو اسوأ".

وبدعوة من نادي المستقبل الثقافي الاجتماعي وجمعية التواصل اللبناني الفلسطيني شهدت بلدة طير دبا في الجنوب اللبناني أمسية شعرية الخميس ٢٠١٤/١١/٢٠، بحضور أمين سر حركة "فتح" - إقليم لبنان الحاج رفعت شناعة، وعضو الاقليم ابو احمد زيداني، وقيادة وكوادر حركة "فتح" وقادة فصائل "م.ت.ف"، وعضو قيادة حركة "أمل" عباس عيسى والقوى والأحزاب والفعاليات والشخصيات الوطنية والإسلامية والأدبية والاجتماعية اللبنانية والفلسطينية وحشد من جماهير شعبنا اللبناني والفلسطيني.

بداية كانت تلاوة سورة الفاتحة لأرواح الشهداء، ومن ثم عزف النشيدين اللبناني والفلسطيني، وبعدها قدّم احمد جمعة من منتدى الارز الثقافي الخطباء والشعراء مستعيناً بأبيات شعرية من تأليفه تشتعل فيها حرارة الثورة وعشق فلسطين ومقدساتها، وخاطب القدس واقصاها، وفلسطين وأهلها، ثمّ كانت كلمة حركة "فتح" القاها الحاج رفعت شناعة فقال: "كلكم يعرف كيف مُنِع ابو عمار من حضور القمة العربية في بيروت، وكان الرفض سيد الموقف، وقد مُنعت كلمة الرمز ياسر عرفات حتى العرض المنقول لأنه غير مسموح أن تُنقَل كلمة فلسطين في وقت كانت المقاومة ملتهبة على طول امتداد الوطن المحتل، وهذه لم تكن المرة الأولى التي يتخلى فيها النظام العربي الرسمي عن فلسطين وشعب فلسطين.

لقد حُوصِر ابو عمار ولم يتجرّأ أي زعيم عربي على الاتصال به لذلك نحن ابناء الشعب الفلسطيني راهنًّا على أنفسنا، وعلى ذاتنا، وهذا ما يجب أن يفهمه الجميع من قوى وفصائل الثورة الفلسطينية، وعلينا أن نتمسّك بوحدتنا الداخلية، وعندها نستطيع تجميع الأمة العربية".

وتابع شناعة "ليس المهم من يحمل البندقية المهم من يحمل الإيمان فالعمليات التي تمت في المسجد الأقصى، وآخرها من قِبَل الاخوة في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي رسالة واضحة أن الشعب الفلسطيني لا ينام على ضيم، فالشعب الفلسطيني يمهل ولا يهمل، وهو قادر على الدفاع عن فلسطين والقدس، وإن شهداءَنا الابرار قدّموا لنا ارضية صلبة للمقاومة، ونحن على ثقة أن النصر سيكون حليفنا، وعلينا أن نؤكد تمسُّكنا بالوحدة الوطنية الفلسطينية واننا نرفض توجيه الشتائم للقيادة الشرعية لشعبنا الفلسطيني، ونأسَف لما جرى في غزة من تفجيرات، ولكننا نحن أبناء حركة فتح تجاوزناها، غير أنه من حقّنا أن نسأل ممن صدرت كل هذه التعليمات، والأوامر التي تهدف الى زرع الفتنة، وإنهاء الوحدة الوطنية الفلسطينية".

وبعدها كانت قصائد شعرية مبدعة للشعراء اللبنانيين والفلسطينيين الدكتور علي نسر، والشاعرة هدى عيسى، والشعراء جهاد حنفي، وحسن سعيد ابو علي، وعمر زيداني، حاكوا فيها الوطن والثورة واللجوء والمجد الذي رسمه صانع التاريخ الفلسطيني الرمز الشهيد ابو عمار.

وختاماً تم تقديم درع خارطة فلسطين لكل من الحاج رفعت شناعة، ومسؤول نادي المستقبل محمد فقيه، ومن ثم تم تقديم دروع القدس للشعراء المذكورين.

الشمال

تأكيدًا أن السنوات العشر التي مضت على رحيل القائد الرمز لم تنل من عزيمتهم وإنما زادتهم اصرارًا وتمسُّكًا بوصاياه، أحيت جماهير مخيمات الشمال الذكرى العاشرة لرحيل الشهيد الرمز ياسر عرفات بفعاليات حاشدة.

ففي مخيم البداوي، نظّمت حركة "فتح" مهرجانًا جماهيريًا في قاعة مجمع الشهيد الرمز ياسر عرفات يوم الاحد ٢٠١٤/١١/٩، حيثُ شارك فيه ممثلو القوى والاحزاب الوطنية والاسلامية اللبنانية، وممثلو الفصائل واللجان الشعبية الفلسطينية، ورجال دين، ورؤساء بلديات، ومخاتير من الجوار اللبناني، وفعاليات فلسطينية ولبنانية، وحشد جماهيري من مخيمات الشمال ومدينة طرابلس والمنية وعكار.

وبالمناسبة كانت كلمة للحزب الشيوعي اللبناني القاها عضو المكتب السياسي للحزب ومسؤوله في الشمال محمود خليل حيث قال: "في الذكرى العاشرة لاستشهادك يا ابا عمار علينا ان نستلهم العِبَر، ونستشرف المستقبل، وننهل من مرونة مواقفك وصلابتها وقوة الارادة والمواجهة لهذا الانحدار الكبير الذي تشهده منطقتنا والعالم بأبشع مظاهره"، لافتًا إلى ما تتعرّض له المنطقة العربية وجوارها من مخططات تحيكها الولايات المتحدة لنهب الثروات الطبيعية الموجودة في منطقتنا.

وأضاف "الحزب الشيوعي اللبناني مع وحدة الشعب الفلسطيني بكل فصائله وتشكيلاته ومع الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، وحدودها التي ترسمها سواعد وقبضات الشعب الفلسطيني البطل بـ(لاءاته) الرافضة لكل اشكال التطبيع والاعتراف بهذا الكيان الغاصب للأرض وللقيم الانسانية".

ثم كانت قصيدة شعرية في رثاء الشهيد ياسر عرفات للشاعر شحادة الخطيب.

تلا ذلك كلمة مستشار الرئيس ميقاتي ورئيس لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني سابقاً خلدون الشريف الذي اشار الى ان ياسر عرفات رسم حُلماً فصنع ثورة، وأردف "ذلك الرجل الذي نجا من عشرات محاولات الاغتيال ترك في حاضر الامة ومضةً مضيئة في وقت نُفتّش فيه عن بصيص ضوء، وجعل من القدس راسخة في وجدان كل عربي ومسلم ومسيحي في هذا الشرق، لذلك لم يتردد شارون في قتل ياسر عرفات لأنه كان يريد كما كل الصهاينة قتل الحلم الفلسطيني".

ونوّه الشريف إلى ان ياسر عرفات أرسى أركان الدولة وكان محل اختلاف مع الجميع لكن لم يختلف عليه احد، ثمّ تطرّق الى خطورة ما يجري في القدس، وختم كلامه متمنّياً ان يتوحّد اللبنانيون كما فعل الفلسطينيون في لبنان في ظل ما يجري في العالم العربي، وقال: "حينما تمنى الجميع ان ينحاز الفلسطيني الى ذلك الطرف او ذاك، بحكمة قيادتكم نأيتم بأنفسكم فكسبتم احترام الجميع".

وبعد ذلك كانت كلمة رئيس اتحاد بلديات القيطع عكار احمد المير الذي رأى أن الرئيس ياسر عرفات "رجل استثنائي جاء فرسم معالمَ الطريق لتحرير فلسطين ورحلَ بصمت العظماء"، وتابع "حاولوا ان ينالوا منه حياً وميتاً لأنه لا يحق للعرب او المسلمين ان يكون لهم قادة محل احترام الشعوب".

وناشد المير الفلسطينيين في الضفة والقطاع بأن يتعالوا على الجراح

ويتوحّدوا لأن في ذلك مصلحة للمشروع الوطني الفلسطيني وتفويتا للفرصة التي يسعى لها العدو الصهيوني، مذكّرًا أن الرئيس ياسر عرفات بنى تاريخًا ودولة بينما غيره بنى مزارع يتم التقاتل على قسمتها.

أمّا كلمة حركة "فتح" فألقاها عضو قيادة لجنة اقليم لبنان اللواء ابو احمد زيداني فعرض لمناقبية الرئيس الشهيد، لافتًا إلى أن السنوات العشر التي غيّبت عنا الرمز الشهيد لم تزد ابناء الفتح الا قوة واصرارًا على تنفيذ عهده ووصيته، بأن اول الرصاص كان من اجل فلسطين ولن يهدأ الرصاص حتى تحريرها.

واكد اللواء زيداني أن الرئيس محمود عباس "ابو مازن" يحمل وصية الياسر ويسير على درب من سبق من الشهداء ليحقّق الحلم بإقامة الدولة وعاصمتها القدس الشريف ويؤكّد، أي الرئيس، أن القدس قدسنا وليس لنا عنها بديل ولذلك اتُّهم بأنه يدعو الى الارهاب.

وتطرّق زيداني الى ما حصل في قطاع غزة من تفجيرات لافتًا إلى أن ذلك لا يخدم المصلحة الوطنية التي تسعى لإرسائها حركة "فتح" عبر تمتين المصالحة الوطنية وإعطاء الدفع لحكومة الوفاق الوطني للقيام بواجبها في اعادة اعمار ما تم تدميره في قطاع غزة، ورأى أن تلك التفجيرات عمل مشبوه يجب قطع يد من قام بها لأنه يريد اشعال الفتنة الداخلية، مؤكداً بان احتفالات الذكرى العاشرة لاستشهاد الرئيس ياسر عرفات ستُقام في موعدها يوم ١١/١١ في ساحة الكتيبة وذلك بإصرار من ابناء الفتح وكل الشرفاء في قطاع غزة.

وختم موجّهاً التحية للبنان وكل ابناء الشعب اللبناني متمنّياً لهم الامن والأمان والاستقرار لهذا البلد المضياف.

أمّا في نهر البارد فنظّمت حركة "فتح" مسيرة وفاء واخلاص شارك فيها أمين سر حركة "فتح" في الشمال ابو جهاد فياض، وأمين سر شعبة مخيم نهر البارد ابو سليم غنيم، وممثلون عن الفصائل الفلسطينية واللجنة الشعبية وطوابير من الأشبال والفتوة والزهرات والفرق الموسيقية وحملة أعلام فلسطين وحركة "فتح"، إلى جانب جموع نسائية غفيرة وحشد من أهالي نهر البارد ومشايخه وفعالياته وشخصياته الوطنية والإجتماعية .

هذا وانطلقت المسيرة الجماهيرية من أمام المقر الرئيس لمكتب الحركة في نهر البارد فجالت في شوارع المخيم الرئيسة، وانتهت عند مقبرة الشهداء الخمسة حيثُ وضعت قيادة الفصائل أكاليل على أضرحة الشهداء وقرأت الفاتحة، واختُتمت المسيرة بإلقاء أمين السر الدوري للجنة الشعبية في نهر البارد أبو مصطفى العامر وأبو جهاد فياض كلمَتين قدّم لهما عريف الحفل أبو عرب.

فنوّه المتحدّثان لرمزية القائد ياسر عرفات، ووجّها التحية لروحه الطاهرة في ذكراه العاشرة ولأرواح الشهداء المقدسيين الذين سقطوا مؤخرًا دفاعًا عن الأقصى لأهالي القدس الذين يدافعون عن الأقصى بصدورهم العارية، وأدانا سياسة الاحتلال القمعية والإرهابية بحق شعبنا الفلسطيني مؤكّدَين ضرورة تعزيز وتوطيد الوحدة الوطنية وتمتين المصالحة الوطنية لمواجهة العدو.

كذلك شدّدا على أهمية الاستقرار والوفاق الأهلي اللبناني وعدم التدخُّل الفلسطيني في الشأن اللبناني.

هذا وكان **المكتب الطلابي الحركي في الشمال قد عرَض فيلمًا عن حصار السيد الرئيس ياسر عرفات في ثانوية الوزة في طرابلس**، بحضور أبو جهاد فياض وأمين سر شعبة طرابلس وأعضاء من قيادة المنطقة، ورئيس مجلس ادارة ثانوية الوزة محمد الوزة، ومديرة ثانوية الوزة زينة الوزة.

وتحدّث محمد الوزة معربًا عن سروره لاحتضان صرحه التربوي فعالية احياء الذكرى، وأكد أن ياسر عرفات كان عنوانًا للنضال والتحرر الوطني الفلسطيني وأن كلمات ياسر عرفات كانت اقوى من مَدافِع العدو الصهيوني، مشدّدًا على أنَّ الشعبَين اللبناني والفلسطيني اخوان، ومشيرًا الى احتضان ثانوية الوزة للشعب الفلسطيني في العام ١٩٨٣.

ثم كانت كلمة محمد ابو عادل اكد فيها الثوابت الوطنية التي ارسى دعائمها الشهيد ياسر عرفات وأكمل مسيرتها القائد الرئيس محمود عباس.

وفي الختام قدّم فياض درع شكر وتقدير لمديرة ثانوية الوزة زينة الوزة.

البقاع

بدورها أحيت جماهير منطقة البقاع الذكرى العاشرة لاستشهاد الرئيس الرمز ياسر عرفات معلنةً تمسُّكها بنهج وفكر الرئيس الذي حمله من بعده خليفته الأمين المؤتمن عليها سيادة الرئيس أبو مازن، وللتضامن مع القدس وأهلنا فيها وما تتعرّض له المدينة من تهويد وتدنيس.

ففي مخيم الجليل ببعلبك نظّمت حركة "فتح" حفلاً خطابيًا في قاعة الحركة في المخيم يوم الأحد ٢٠١٤/١١/٩، تخلله مشاركة جماهيرية حاشدة من رجال الدين والعلماء والسياسيين واللجان الشعبية والفصائل الفلسطينية يتقدَّمهم أمين سر حركة "فتح" - إقليم لبنان الحاج رفعت شناعة وعضوا الإقليم حسين فياض وامال الخطيب.

وبعد قراءة الفاتحة وعزف النشيدَين الوطنيين اللبناني والفلسطيني، كانت الكلمة لعريف الحفل عضو المكتب السياسي في حركة امل الحاج مصطفى السبلاني جاء فيها "يشرّفني الوقوف على منبر فتح والتكلم عن الشخصية العظيمة والطوق الشامخ المنتفض بزمن المهانة والخيانة وكأن اسرائيل لا تقهر.. هو الذي سجّل اسمه بماء من ذهب.. ابو عمار الذي حوّل شعبه من شعب لاجئ مهزوم الى قدوة في الجهاد والتحرير بل حتى الى اسم لمن ينشد الحرية بالعالم، فهو شريكنا وتوأم المقاومة مع السيد موسى الصدر، وسنبقى يدًا بيد ويوم النصر لن يكون بعيدًا".

ثمَّ كانت كلمة تكتل نواب بعلبك الهرمل، ألقاها سعادة النائب كامل الرفاعي، ممثلاً كتلة الوفاء للمقاومة، فقال: "في شريط الذكريات ابو عمار اعطى القرار بالثورة ومرّ بمراحل صعبة جدًا وكنا عندما نرى الكوفية، كوفية ياسر عرفات، نرى فلسطين. فهو اول من دافع عن المحرومين حتى العام ١٩٧٣ وصولا لاحتلال بيروت العام ١٩٨٢ ومشاركته اهل لبنان العذاب، ومن ثم رحل عن بيروت وكان رحيله اقسى من رحيله من فلسطين والأقسى ان الأنظمة العربية كانت ولا تزال متآمرة على القضية الفلسطينية، ومن ثم جاء اتفاق اوسلو الذي كان مرغمًا من العرب بالرغم من سيئاته والدليل على ذلك مذكرات احمد الشقيري التي تناولت ما يكشف حجم التآمر، ولكن الشهيد ابى أن يموت إلا في فلسطين، وان شاء الله سننقل جثمانه الى الأقصى ونصلي هناك، باسم كتلة الوفاء للمقاومة اقول لكم لا نصر لفلسطين إلا بالمقاومة والحوار بين الفصائل الفلسطينية جمعاء لاسترجاع الأرض المغتصبة".

وبعد ذلك كانت كلمة "م.ت.ف" وحركة "فتح" ألقاها الحاج رفعت شناعة، حيثُ قال: "في الذكرى العاشرة يحتفل كل الأحرار بالعالم لما تحمله هذه الذكرى من قيم ثورية وتحررية. فنحن لا نستطيع ان نفصل بالحديث عنه بين المستوى الفلسطيني والدولي وحركة "فتح" الرائدة فكلاهما يكمل الآخر، لأن الرئيس الذي اسّس الحركة كان واحدًا من ابرز مؤسسيها ومعه قادة معروفون على مستوى حركات التحرر. فقيمته انه قادَ المسيرة ٥٠ عامًا، وهي من العام ١٩٥٠، أي منذ تشكيل اول خلية، ووضعَ النظام الداخلي للحركة، وانتشر بالأقطار العربية لجميع اللاجئين زمن عظمة فكرة انشاء حركة ليست ايديولوجية بل وطنية، وأيقنَ ان المشكلة اسرائيل وهي عدو للجميع".

وتابع "تميز عرفات بأنه كان الحارس الأمين للقرار الفلسطيني المستقل وكان يتمسك به، وإلا لذهبت الثورة وانتقلت الى جيوب لها مصالح خاصة. فعرفات بالرغم من كل المعارك التي حصلت لسلبه القرار كان يرفض ويصمد ويدفع

الثمن لبقاء القضية وبقاء فتح التي هي العمود الفقري للقضية والثورة الفلسطينية والقرار المستقل فهو القادر على جمع المتناقضات وصياغة العلاقات مع العالم وحركات التحرر على ارضية الصراع الحقيقي مع العدو الإسرائيلي وليكن هذا القاسم المشترك".

وحول ما يجري في الأقصى قال: "في ظل ما يحصل اليوم بالأقصى لا يُسجّل للعرب اي تحرك او اعتراض فكل منهم مشغول داخل بلده. هذا هو المشروع الصهيوني الذي يشكّل خطرًا كبيرًا على القدس، وهي بحاجة للوقوف معها، والأمر الأخطر على الأسواق والاقتصاد عن طريق الضرائب والرسوم للضغط على السكان من اجل الهرب خارج المدينة. اعتقدنا ان المشروع الوطني هو صاحب القرار لكن الذي حصل اول امس كان مأساويًا علينا والتفجيرات لم تحدث من رجل مخلص، ونتمنّى من حركة حماس وهي صاحبة القرار الأمني الكشف عن الجناة لأن هذا الموقف يضرهم وأي موقف مضطرب سيؤدي الى وقف الإعمار، ونحن قلقون من رد الفعل لأننا بحاجة للوقوف عند حاجات ٤٠٠٠٠٠ فلسطيني لا يوجد لهم بيوت وإسرائيل تتردد بفتح المعابر".

وفي الختام كرَّم الأخوة الحاج رفعت وحسين فياض وام ساري والدكتور نضال عزام وأعضاء المنطقة عددًا من المناضلين القدماء وذلك عرفانًا وتقديرًا لجهودهم وتضحياتهم في مسيرة الثورة.

بدوره **احيا الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في مخيم الجليل** المناسبة بمولد ذكر نُظّم في مقر حركة "فتح" في المخيم.

بدايةً كانت كلمة ترحيب من أمينة سر الاتحاد في البقاع دارين شعبان التي دعت الحضور لقراءة الفاتحة لأرواح الشهداء والشهيد ابو عمار، وأشارت إلى أن "غياب أبو عمار هو غياب للجسد فقط لأنه بقي معنا فكرًا ونهجًا خاصة بوجود خليفته الرئيس أبو مازن، وعهدنا به أنه الجدير بحمل الأمانة من صاحب الأمانة الشهيد أبو عمار"، ومن ثم قدّمت فرقة الإنشاد الخيرية الاسلامية موعظة دينية تناولت معاني الشهادة وابتهالات من وحي المناسبة.

من جهة ثانية **نظّمت حركة "فتح" وقفة جماهيرية في برالياس** حضرها أمين سر منطقة البقاع د. نضال عزام، وعدد من أعضاء قيادة المنطقة بالإضافة إلى أمين سر وأعضاء شعبة برالياس، وحشد من جماهير شعبنا الفلسطيني.

وتخلّل الوقفة رفع الأعلام الفلسطينية والرايات الفتحاوية، بالإضافة إلى الأغاني الوطنية والفتحاوية، وإضاءة الشموع .

وبعد قراءة سورة الفاتحة لروح الشهيد ياسر عرفات، ألقى أمين سر الشعبة د. عماد كوسا كلمة أكد فيها أهمية الذكرى وأهمية الدور الذي أداه الشهيد ياسر عرفات في التاريخ الفلسطيني. وأشار الى أن أهم ما يمكن عمله بهذه المناسبة هو معاهدة "الختيار" على السير على النهج الذي وضعه والسير على الطريق الذي رسمه وشقه .

هذا وجالت **مسيرة كشفية وتنظيمية في مخيم الجليل تقدّمها كشافة فوج بعلبك** وشارك فيها أعضاء منطقة البقاع وأمين سر وأعضاء شعبة مخيم الجليل، وعضوات من مكتب المرأة الحركي والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وأعضاء وعضوات من مكتب الطلاب الحركي والعمال.

وكانت كلمة لمسؤول الكشاف الحركي فكرت عطور عرض فيها لرمزية المناسبة، وبعد ذلك تحدث مسؤول الإعلام في المنطقة، حيثُ قال: "نؤكد أننا على العهد والوعد ولم ولن نلين او نستكين. ها هم ابناء فلسطين وعدك الحر يصوّبون البوصلة من جديد نحو القدس وفلسطين في كل لحظة بمقاومة شعبية لا تلين. إن ابناء الحكيم وإخوة الشهيد الاول احمد موسى ودلال المغربي وابو علي اياد وصولاً لأبي خضير وحتى يوسف الراموني إنهم شعلة لا تنطفئ ونجوم تحلّق في سماء القدس"، وختم كلامه بتوجيه التحية لأبناء شعبنا في فلسطين.

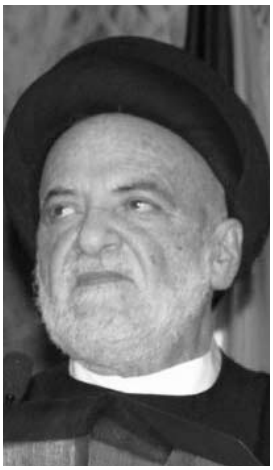

احتفال تكريمي للعلّامة الراحل
السّيّد هاني فحص في قصر الاونيسكو

تحت عنوان "هاني فحص.. ماض لا يمضي" نظّمت لجنة إحياء ذكرى سماحة العلامة الراحل السّيّد هاني فحص احتفالاً تكريميًا للراحل في قصر الأونيسكو وسط بيروت يوم الجمعة ١٤/١١/٢٠١٤.

وحضر الاحتفال، إلى جانب عائلة الراحل، عدد كبير من الفعاليات والشخصيات تقدّمها وزير الاعلام رمزي جريج ممثّلاً رئيس مجلس الوزراء تمام سلام، ورئيس النواب السابق حسين الحسيني، ورئيس جبهة النضال الوطني النائب وليد جنبلاط، والنائب بهية الحريري، والنائب السابق عضو الأمانة العامة لقوى "١٤ آذار" سمير فرنجية، والسيد محمد حسن الأمين، والسفير العراقي فخري كريم.

أمّا عن الجانب الفلسطيني فحضر سفير دولة فلسطين في لبنان أشرف دبور، وأمين سر فصائل "م.ت.ف" في لبنان فتحي أبو العردات، وعضو المجلس الثوري لحركة "فتح" آمنة جبريل، وأرملة الشهيد القائد خليل الوزير السيّدة انتصار الوزير "أم جهاد"، إضافةً إلى عدد من الشخصيات والفعاليات الفلسطينية.

وافُتتح الاحتفال بالنشيد الوطني اللبناني، تلاه فيلم قصير عن حياة الراحل، ثمَّ كلمة دولة فلسطين ألقتها أم جهاد الوزير، فوجّهت تحية باسم السيد الرئيس محمود عباس إلى الشعبَين اللبناني والفلسطيني، مستذكرة العلاقة الطويلة والكفاحية التي جمعت العلامة الراحل السيد هاني فحص مع القضية الفلسطينية والأُخُوّة في الدرب والنضال التي جمعته مع القادة الشهداء أبو عمار وأبو جهاد.

وأشارت أم جهاد إلى أن العلامة الراحل الذي نثرَ الحب والمودة بين الشعبَين اللبناني والفلسطيني، له مكانة كبيرة وباقية في قلوب الفلسطينيين لا يمكن انتزاعها، وجدّدت العهد لجميع الشهداء والمناضلين الأحرار في العالم بمتابعة مسيرة الثورة الفلسطينية، حيث ختمت كلمتها بالشعار الخالد "وإنها لثورة حتى النصر".

ثمّ كانت كلمة مُسجّلة للامين العام السابق لجامعة الدول العربية عمرو موسى أشاد فيها بمزايا الراحل "الفكرية المنفتحة"، ودعوته الى "الوقوف صفًّا واحدًا"، واضاف "كنا بحاجة الى علمه وفكره وتنوُّره في وقت اشتدت فيه الظلمات".

كذلك كانت كلمة مُسجّلة للسياسي والكاتب كريم مروة قال فيها: "هاني فحص ظاهرة، فقد عرفته مفكّرًا عقلانيًا بامتياز في فهمه المدني للدولة ووظائفها واهتمامها بالانسان".

وبعد ذلك ألقى السفير العراقي فخري كريم كلمة دولة العراق، فقال: "أكره ان اودّع صديقًا في رحلته الابدية، وهو سيبقى في ذاكرتي حيًّا متدفقًا، فالفقدان هو ذاك الذي يكون فيه العقل مُشعًّا لا ينطفئ".

وأضاف: "في تجاذباتنا لم تكن في بالنا الهويات الفرعية بل كانت صداقتي مع هاني من تلك الصداقات التي كانت صدفة وبقيت وديعة الروح".

ثم كانت كلمة مُسجّلة للإمام الصادق المهدي لفت فيها الى أن "هاني فحص كان من الذين يجسّدون التسامح والمودة مع الاخر".

أمّا الكاتب السعودي عبد الرحمن الراشد فقال: "نفتقده مُرشدًا في اشد اللحظات، فقدنا رجل تسامح وإنسانًا أحبه السُّنة والشيعة والمسيحيون جميعًا".

وبدورها ألقت الامينة التنفيذية للاسكوا الدكتورة ريما خلف كلمة جاء فيها: "كان السيد هاني فحص يجمع نسيجًا من قيم وافكار، انه سيِّد معمَّم يعشق الموسيقى ويُعلي شأن المرأة، عرف الماضي وآمنَ بالمستقبل. شيخٌ جليلٌ، طالبُ علم، متمرّدٌ، ورمزٌ للاعتدال، يحب الطائفة، ويغضبُ

اذا ما حلّ الولاء للطائفة بدل الوطن، يحزن على ثروات امة تُصرف على حروب الامة"، وعرضَت لعمله وأفكاره التي ساعد فيها الاسكوا اثناء اعداد التقارير عن التنمية الانسانية.

وبعد كلمتين مسجلتين كذلك لملحم خلف ومحمد حسين شمس الدين، ألقى النائب السابق سمير فرنجية كلمة قال فيها: "نُحيي اليوم ذكرى انسان ادرك جمال معنى الهوية اللبنانية، وتخطّى كل الحواجز التي اقاموها فيما بينهم، والاهم أنه كان مزوّدًا بعلم كثير وأخلاق، فحلَّ في نظري في طليعة المؤسسين للهوية اللبنانية التي تحترم تعدد الانتماءات، هوية تحترم فرادة الانسان وحقه في تقرير مصيره. لقد خاض كل التجارب في جنوب لبنان الى ايران الى فلسطين وكان شجاعًا في استخلاص العِبَر، وادرك ان اللجوء الى العنف لا يؤدي الا الى تدمير الاخر والذات"، عارضًا لعمله مع فحص في تأسيس رسالة تقوم على الايمان بالعيش المشترك.

ثم كانت كلمة مُسجّلة للإعلامي السعودي تركي الدخيل ركز فيها على دور فحص في "التآلف والاعتدال والتعاون في الانسانية".

كما تحدّث الكاتب المصري سمير مرقص في كلمة مُسجّلة فلفت الى ان الراحل "كسر الكثير من التقاليد وكان متمرّدًا على كل شيء".

من جهتها قالت النائب بهية الحريري: "كنتَ يا سماحة السيد تجعلنا نفترض ما ليس فينا، وكنا نصدق ما ليس فينا، كنا نحب محاولاتك المتكررة في كل أمر وفي كل قضية، وكنتَ تنطلق معنا من بديهيّات لم نتفق عليها، وهي أننا معًا، ونريد الخير لأهلنا ولوطننا ولأمننا وللانسان فينا. لم تحاول أن تناقشنا فيما لو كُنا كذلك أو غير ذلك، وكنا نحب أن نجاريك لأننا نحب أن نكون كما اعتقدت، إلا أننا كنا في أعماقنا ندرك مدى العجز والوهن في ذاتنا الوطنية".

وتابعت "بنيت إهراءات معرفتك من سنين الخير والعطاء، ملأت صدرك وعقلك باليقين حتى ولو كان في الصين. وعندما جاءت أيامنا العجاف وكنا نحتاج فيها إلى ذرة عقل وأدب وأخلاق وتسامح ومحبة كانت إهراءاتك مليئة بجنى تلك السنين".

ووصف الدكتور برهان غليون في كلمة مُسجّلة، الراحل بـ"الانسان العابر للطوائف والباحث عن العدالة لكل المظلومين".

ثمَّ كانت الكلمة للنائب وليد جنبلاط، فقال: "لم يكن السيد فحص يماثل اياً من رجال الدين في طلته وكلماته المعبّرة. لقد تحوّل الى ظاهرة ثقافية وفكرية، كان الاعتدال عنوانه والحوار طريقه، اعتنق الحداثة في فكره ومؤلّفاته. في زمن الظلام رحل رمز الاعتدال".

وأضاف: "نحن اليوم بحاجة الى الحوار بين الثقافات وسط الاسلحة والقتل في الساحة العربية. وهو كان عنوان العقل والوفاء للوطن وفلسطين والماضي الذي لا يمضي".

وبعد كلمة مسجلة للشيخ حسن الصفار وصف فيها الراحل بـ"المتفاعل مع كل الشعوب المظلومة"، ألقى العلامة السيد محمد حسن الامين كلمة العائلة، ومما جاء فيها "أنا لا استطيع ان اتكلّم عُشرَ ما اريد، لأن الفقيد بالنسبة إلي صديقُ نصف قرن من الزمان. اتفقنا كثيرًا واختلفنا قليلاً، وكانت اوقات الاختلاف امتع من اوقات الاتفاق".

وأردف "العنوان الاهم في كل الكلمات التي قيلت في هذا التكريم هو الوسطية، الصفة الابرز لشخصية الراحل الكبير. لم تكن هذه الوسطية شكلاً من اشكال الابتعاد عن الانحياز بل قد تكون انحيازا كاملاً عندما تتعلّق بمسألة بين الحق والباطل. كان شجاعًا وكل ما كتبه هو حصيلة هذا الانحياز الوسطي".

ثم القى قصائد شعرية للمناسبة، وقصيدة كتبها قبل سنوات وأهداها للراحل عند صدور كتابه "خطاب القلب".

ماذا جاء في وثيقة إعلان الاستقلال؟

في ١٥/ نوفمبر/ ١٩٨٨م، عقدت الدورة غير العادية للمجلس الوطني الفلسطيني على أرض الجزائر الشقيقة. حيث أعلن عن قيام دولة فلسطين المستقلة، وأقرت وثيقتان بهذا الخصوص، هما: "اعلان الاستقلال" و "البيان السياسي"، إن من المفيد ان ندقق بالمبادئ الاساسية التي حددها اعلان الاستقلال لدى بناء هذه الدولة: "ان دولة فلسطين هي للفلسطينيين اينما كانوا فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية، ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق، وتصان فيها معتقداتهم الدينية والسياسية، وكرامتهم الانسانية في ظل نظام ديمقراطي برلماني، يقوم على اساس حرية الرأي، وحرية تكوين الاحزاب، ورعاية الاغلبية حقوق الاقلية، واحترام الاقلية قرارات الاغلبية، وعلى العدل الاجتماعي، والمساواة، وعدم التمييز في الحقوق العامة على اساس العرق او الدين او اللون، أو بين المرأة و الرجل، في ظل دستور يؤمن سيادة القانون والقضاء المستقل، وعلى أساس الوفاء الكامل لتراث فلسطين الروحي والحضاري، في التسامح والتعايش السمح بين الاديان عبر القانون".

بكلمة اخرى، حددت هذه الاحكام الواردة في اعلان الاستقلال أسساً للتطور الداخلي لدولة فلسطين، كدولة ديمقراطية ذات طابع تعددي يطورها الجميع.

كما اعلنت هذه الوثيقة المبادئ الاساسية لسياسة دولة فلسطين الخارجية. وتلتزم هذه الدولة على الأخص بمبادئ التعايش السلمي، ومبادئ هيئة الامم المتحدة، وأهدافها، وبالاعلان العالمي لحقوق الانسان، ومبادئ حركة عدم الانحياز وبرنامجها السياسي. وتهيب دولة فلسطين بالامم المتحدة – التي تتحمل مسؤولية خاصة تجاه الشعب العربي الفلسطيني ووطنه – وبشعوب العالم ودوله المحبة للسلام والحرية، أن تساعدها على تحقيق اهداف الشعب العربي الفلسطيني، ووضع حد لمأساة هذا الشعب، بتوفير الامن له، وبالعمل على انهاء الاحتلال الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية.

وتعلن دولة فلسطين في هذا المجال، أنها تؤمن بتسوية المشاكل الدولية والاقليمية بالطرق السليمة، ووفقا لميثاق الامم المتحدة وقراراتها، وأنها ترفض العنف، أو التهديد بالقوة ضد سلامة اراضيها، أو سلامة أراضي أية دولة أخرى، وذلك دون المساس بحقها الطبيعي في الدفاع عن اراضيها واستقلالها.

وجاء في وثيقة اعلان الاستقلال ايضاً "أنه، مع الظلم التاريخي الذي لحق بالشعب العربي الفلسطيني بتشريده وبحرمانه من حق تقرير المصير، إثر قرار الجمعية العامة رقم (١٨١) بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩، فان هذا القرار ما زال يوفر شروطاً للشرعية الدولية تضمن حق الشعب العربي الفلسطيني في السيادة والاستقلال الوطني و إقامة دولته".

اما المهمات السياسية لدولة فلسطين، فجاءت صياغتها في البيان السياسي الذي أولى اهتماماً رئيسياً بحل القضية الفلسطينية، بصفتها جوهر الصراع العربي الاسرائيلي. وفي هذا السياق اقترح المجلس الوطني الفلسطيني انعقاد المؤتمر الدولي الفعال الخاص بقضية الشرق الاوسط، باشراف الامم المتحدة، ورعاية الدول دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي، وبمشاركة جميع أطراف الصراع في المنطقة، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني.

وتناول البيان السياسي مجموعة من المسائل المتعلقة بإحقاق الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني، وفي مقدمها:

١. انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية التي احتلتها منذ العام ١٩٦٧م.

٢. الغاء جميع اجراءات الالحاق والضم، وازالة المستعمرات التي اقامتها اسرائيل في الاراضي الفلسطينية والعربية منذ العام ١٩٦٧م.

٣. وضع الاراضي الفلسطينية المحتلة – بما فيها القدس العربية – تحت اشراف الامم المتحدة، لتوفير مناخ مناسب لانجاح اعمال المؤتمر الدولي.

٤. حل قضية اللاجئين الفلسطينيين وفق قرارات الامم المتحدة الخاصة بهذا الشأن.

وينبغي الاشارة الى ان اعلان قيام دولة فلسطين العربية استند الى (الحكم) الوطني الناشئ في الاراضي الفلسطينية، وفي مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في اراضي البلدان الاخرى، والذي تحقق عن طريق الهيئات الشعبية، وغيرها من هيئات الانتفاضة والادارة الذاتية.

ولابد من التركيز ايضاً، على ان كل هذا النشاط الاداري يجري تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، بوصفها الحكومة في المنفى، وفقاً لمبادئ القانون الدولي واحكامه.

لقد اعترفت الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة بتاريخ ١٥/ديسمبر/١٩٨٨م، في دورتها الثالثة والاربعين المنعقدة في جنيف، بقيام دولة فلسطين، مشيرة الى ان اعلان هذه الدولة جاء تنفيذاً مكملاً لقرار الجمعية العامة رقم ١٨١ الصادر يوم ٢٩/نوفمبر/١٩٤٧م.

ومن هنا، فإن الشعب العربي الفلسطيني يعتبر نفسه – وعملاً بالقانون الدولي – يمارس حقه في تقرير المصير، الامر الذي تشير اليه من حيث الاساس، نظرية القانون الدولي بخصوص الاصالة والهوية بالنسبة للشعب الفلسطيني ذي الخصائص الاثنية المتميزة، وبموجب القانون الدولي، يتمتع هذا الشعب بحقوقه، ويؤدي واجباته، بصرف النظر عن دوره في العلاقات الدولية.

ويشهد التاريخ ان الشعب العربي الفلسطيني كان دائماً يمارس دوره النشط في سعيه الى احداث تأثير ايجابي على العلاقات الدولية.

بقلم د. حنا عيسى

زينب عبدالسلام عبدالهادي حبش ١٩٤٣

(ص٧٣)

(ص٧٧)

(ص٧٩)

سنونة متألقة

تتدخل الظروف في غالب الاحيان في حياة البشر فتحيلهم الى مكان آخر لم يكونوا يحسبون له حساباً، أو يخطر في بالهم يوماً، فتتغير حياتهم وتطلعاتهم وتتساق أمورهم في مجرى هذه الاحداث، فتكون شخصيتهم الفكرية والأدبية والعلمية. ومنهم من يثبت جدارته، ويأخذ موقعه المتقدم على الأرض، ويصبح اسمه على كل شفة ولسان.

ومن هؤلاء الشاعرة الكفوءة زينب عبدالسلام حبش، التي ولدت في بيت دجن بيافا، وعاشت طفولة رغيدة كان لها الأثر الأكبر في صقل شخصيتها الأدبية، في بيت توفرت فيه كل المكونات المساعدة لانضاج حياتها وتوجهاتها الادبية والوطنية. بعد الاحتلال صمدت عائلتها في يافا الى ان اضطرت أخيراً تحت ضغط ممارساته الى الانتقال الى اللد ثم نابلس، حيث انهت الشاعرة زينب المرحلة الابتدائية إبّان الطفولة في مدرسة تابعة لوكالة الغوث، ثم انتقلت لمدرسة العائشية واتمت دراستها الثانوية، ومنها انتقلت لجامعة دمشق لدراسة اللغة الانجليزية، وعادت لتعمل كمدرسة لهذه اللغة في الفارعة.

في أواخر العام ٦٧ بداية الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية، اعتقلت زينب بسبب مواقفها الوطنية من الاحتلال، وبعد اطلاقها انتقلت الى رام الله، وحصلت على الماجستير في الادارة والاشراف التربوي من جامعة بير زيت عام ٨٢، وتُعدّ الشاعرة شخصية أدبية وسياسية، وكونت العديد من العلاقات واللقاءات مع أدباء ورجال سياسة، كفدوى طوقان والرئيس عرفات وهذا عائد الى ماضي أسرتها العريق في النضال حيث استشهد لها اثنان من اخوتها بالاضافة الى ابن أخيها، والتحاق الكثير من افراد أسرتها بالثورة الفلسطينية.

وكان للبيئات التي انتقلت اليها والظروف الصعبة التي عايشتها بعد طفولة سعيدة أمضتها في يافا، وحالة الترحال والقلق والمواجهة المباشرة مع الاحتلال، أثره القوي في شعرها. كما صقل موهبتها الشعرية اطّلاعها وتأثرها بشعراء النهضة والحداثة، كبدر شاكر السياب، وعمر أبو ريشة، وسعيد عقل، ونزار قباني، وفدوى طوقان، ومحمود درويش، وسميح القاسم، ومن الشعراء القدامى الذين تأثرت بشعرهم المتنبي، وكونها مطّلعة ومتخصصة باللغة الانجليزية، تأثرت بالأدب الاجنبي عند شيللي وكيتس وكولريدج بالاضافة لمسرحيات شكسبير. وظهر عندها الميل للشعر في سن مبكرة. تقول في قصيدة "مناجاة": بلادي وحبك يغمر دربي /وطيفك يغفو بأعماق قلبي / أراك بعيدة / كبعد القمر وكيف أضمّ اليّ القمر. نشرت قصائدها في العديد من وسائل الاعلام كمجلة الاذاعة، والافق الجديد، وجريدة الاتحاد الحيفاوية . تقول راثية والدها تحت عنوان "بفقدك صار للموت اشتهاء": ثمانون مضت والقلب طفلٌ/ وروحك شمعة تمحو الضلالا / حديثك عنبر ودعاك مسكٌ/ وصار حنانك الثّرُ مثالا/ بفقدك صار للموت اشتهاء / وصار الموت ينبوعاً زلالا. وبعد نكسة ٦٧ تغيّر نمط شعرها واتجهت الى الشعر الوطني لتعبر عن مشاعرها وكتبت: حديثنا مموسقٌ برنّة السلاح/ موشحٌ براية الكفاح/ حديثنا اليومي / معطّر بحلم الانتصار/ بروعة الرجوع للديار.

اعتبرت الشاعرة زينب أن بداية الاحتلال تعني بداية المقاومة، وأخذت تنتقده وتواجهه، وأثناء وجودها في السجن كتبت قصيدة "معذرة" موجهة الى أمها: رأيت الدمعة في عينيك يا أمي / يناديني / وكنت أحس أن الحزن/ أضناكِ/ وأن السّهد والخوف العميق عليّ/ أشقاكِ/ وكنت اذا غفت عيناي/ ألقاكِ. وفي سجن نابلس المركزي كتبت قصيدة "فجر الانتصار": يا ظلمة السجن الرهيبة/ فيكِ أقسم/ أنني / سأحوكك فجر الانتصار. ورداً على قصيدة درويش التي أذيعت من اذاعة صوت فلسطين كتبت قصيدة بعنوان "صوت الثورة": وصوتكم الذي أهواه/ كان اليوم يدعوني/ الى الثورة/ الى أن أغرس البسمات بالثورة/ وأن أمضي بجبهتي العريضة/ نحو درب النصر/فلسطينية الغنوة/ فلسطينية التصميم والنخوة.

تمتلك الشاعرة زينب حبش بحق قدرة شعرية غنية بالألفة والانسانية والمشاعر الوجدانية المهذبة، ووطنية أصيلة مستمدة من تجربة عائلية مناضلة، مشبعة بالرصانة والصدق.

قصة قصيرة

حبيب الشعب أبوعمار في غزة حتى اليوم !

بكر أبو بكر

في أحد الدروس في مدينة غزة الشامخة، وقفت المعلّمة التي كانت تدير ظهرها للطالبات في الفصل، وهي تخط بيدها كلمات على السبورة، لتستمع لبرهة لحوار هامس بين طالبتين علا صوتاهما في حصة اللغة العربية.

بدلاً من أن تعنّف المدرّسة الطالبتين طلبت منهما أن تتحاورا بصوت مسموع للجميع لأنها اشتمت رائحة حوار منطقي، ابتغت أن يكون نموذجاً للطالبات الأخريات، لا سيما والحديث اليوم في الحصة عن حكماء العرب أمثال أكثم بن صيفي وعلي بن أبي طالب والحسن البصري وعباس محمود العقاد وخالد الحسن.

كانت كل من مي ورشا تتهامسان بصوت علا عن ذكرى استشهاد ياسر عرفات التي توافق ٢٠٠٤/١١/١١ ونحن في ذكراه اليوم.

في داخل الفصل كان الحوار بين الطالبتين يدور حول أيهما أصدق في وصف أبو عمار؟ هل هو قائد جماهيري او قائد فصيل بعينه؟ هل هو قائد شعب أو قائد حزب ؟ هل هو قائد حركة او قائد أمة ؟ وما الحكمة في أيهما؟

بعد ان ذكرت رشا عنوان ما تهامستا به، نظرت وهي واقفة تجاه المدرّسة، فأشارت لها مدرستها أن تعرض وجهة نظرها هي، ثم تترك زمام الحوار لزميلتها

رشا : أنا أعتقد أن ياسر عرفات كان قائداً جماهيرياً ولي في ذلك دلائل .

مي : وانا قلت أن صفته كقائد لفصيل أو لمنظمة التحرير الفلسطينية يعني أنه لايمثل بالضرورة كل الشعب الفلسطيني

أومأت المدرسة برأسها أن أكملا الحوار .

رشا : إن كان لي أن أعرض وجهة نظري فدعوني أذهب الى اللوح لأكتب بعض العبارات .

سمحت لها المدرسة، وابتعدت قليلاً عن السبورة وناولتها الطبشورة.

كتبت رشا على اللوح ٥ عبارات نسبتها لياسر عرفات ووضعت الطبشورة جانبا، ثم التفتت الى زميلتها الواقفة ازاءها، والى زميلاتها جميعاً في الفصل لتسأل: من قائل هذه العبارات ؟

أجابت معظم الطالبات تقريباً أنه أبو عمار .

مي : اعترف لك بهذا القدر الكبير من الذكاء ، والأسلوب اللطيف بالعرض، وعليه ورغم قناعتي التي قلتها لكِ أن أبوعمار كان يعبر عن انتماء للمنظمة بصفته على رأسها إلا أنه وصل لمعظم الناس مالم يستطعه قائد آخر فعلا .

المدرسة تخاطب رشا: تفضلي واشرحي لنا ما تعنيه العبارات الخمس لك.

أشارت رشا الى اللوح ووضعت السبابة على العبارة الأولى التي تقول:

"يريدونني قتيلاً أو أسيراً أو طريداً وأنا أقول لهم: شهيداً ، شهيداً ،شهيداً".

ثم توجهت بالسؤال لصويحباتها بعد استئذان المعلمة التي سمحت لها بالاستطراد.

فقالت: ماذا نفهم من هذه العبارة؟

ردّت معظم الطالبات مؤكدات على ثورية ونضالية وصمود وثبات أبو عمار، وهو أمر صحيح ، وأقرتهم عليه .

أضافت رشا: أنه أيضا يخاطب الجماهير في وعيها النضالي التاريخي والديني والوطني حيث الشهادة مفتاح الجنة، والشهادة سياق فلسطيني، وهي متماهية مع جماهير ولا تخطئها العين.

قالت المعلمة: وفي ذلك حكمة، صحيح.

وضعت رشا أصبعها على العبارة الثانية التي تقول (شبل أو زهرة من هذه الثورة سيرفع علم فلسطين فوق مآذن وكنائس وأسوار القدس).

مي : وفي هذه العبارة دلالة على معنيين مترابطين هما: عمق الارتباط الجماهيري مع إيمانه بالنصر القادم من خلال الصغار أو الشباب وهم وقود الثورة والنضال والتحرير.

رشا : نعم ، صدقت ، وهل لي أن أكمل .

المدرّسة : نعم، تفضلي أكملي .

كانت العبارة الثالثة المكتوبة على اللوحة (الذي يتعب يتنحى جانباً وليعطني أولاده) وقالت رشا موضحة حكمتها أن فيها الدلالة على الديمومة النضالية ، وتواصل الأجيال ورفضه التنحي أو تقاعد أو استقالة أو تخلي المناضل عن دوره او موقعه، وإن حصل، فهو يرغب برؤيته متأصلاً عبر أولاده لتتحقق الديمومة، لا سيما وأن من شعارات فتح ما يقول "فتح ديمومة الثورة الفلسطينية والعاصفة شعلة الكفاح المسلح".

قالت المدرّسة : أراك لم تنتظري، فلم تسألي، ولم تنتظري أن تجيبك أي طالبة على ما افترضت أنه سيكون سؤالا منك لهن؟

رشا : أعذريني لحماستي فهذا الرجل القائم في وعينا كلما ذكرته شعرت بالحماسة وطفرت في الدموع .

المدرّسة : لماذا؟ أخبرينا.

رشا : لقد كان للقائي معه وأنا طفلة بصحبة والدي أن هزني بشدة.

المدرسة : حدّيثنا عن ذلك، لو سمحتِ .

تركت رشا اللوح وابتعدت قليلا واقتربت من زميلاتها ، وأغمضت عينيها العسليتين وغابت في مجاهل الذاكرة ، تستدعي مما كمن فيها، وتغرف من منهل المحبة .

وقالت: كنا في أحد شوارع غزة نترقب سيارات أبو عمار وهو يخرج من "المنتدى" لنلقي عليه التحية أنا وأبي ونفر قليل من صديقاتي، فإذ به يخرج من السيارة بعد أن لمحنا نشير له، حيث أوقف الموكب في منتصف الطريق، ونزل ليسلّم علينا، وحملني وقبّلني، وقال بمثل هؤلاء الزهرات والأشبال نهزم عدونا، وبأمثالهم نحرر فلسطين، وسأل والدي ومَن تجمّع حولنا إن كانوا بحاجة لشئ أن يقدموا طلباتهم لأحد المرافقين معه ،

ثم خطا خطوات سريعة لافتة رغم كبر سنه، وركب سيارته بعد أن أشار لي بالتحية باسما ، لقد اكتشفت حينها مدى الحب الذي يشتعل في قلب هذا القائد ولمست مدى عفويته وجماهيريته.

قالت إحدى الطالبات : نحن نحبه ولم نلتقِ به أبداً، فسيرته العطرة ونضاليته وعظمته أصبحت شاحذا للهمّة فينا، ومنبع فخر لنا كفلسطينيين.

قالت المدرسة –بعد أن شكرت الطالبة موضحة أن الكلام بإذن لتحقيق حسن الحديث والاستماع تفضلي يارشا وأكملي:.

رشا: أشارت بسبّابتها للعبارة الرابعة المسطّرة على اللوح ومكتوب فيها (كل البنادق نحو العدو، والبندقية غير المسيسة قاطعة طريق ، واللقاء فوق أرض المعركة).

ودون أن تقوم رشا بالسؤال أو التعليق على العبارة وقفت إحدى الطالبات، وبعد أن استأذنت معلمتها، وقالت: إن هذه الشعارات رفعتها الثورة الفلسطينية منذ البدايات وليست جديدة ولا تنسب للأخ أبوعمار .

رشا بعد الاستئذان: نعم، صحيح، ولكنها ظلت تمثل عنواناً أو حجراً في مبناه الفكري والثقافي والسياسي، وفي علاقاته مع الفصائل من جهة، ومع الناس، فمن هو معنا هو ذاك المقاتل أو الثائر صفاً واحداً باتجاه هدفنا الواضح، لذلك كرس أبوعمار كل أنواع النضال العسكري والسياسي والجماهيري في مواجهة العدو.

قالت مي: هل لي أن أذكّرك بعبارة جماهيرية هامة هنا، ألا وهي ترداده الدائم بالقول (أن الشعب الفلسطيني أكبر أو أعظم من كل قياداته)

رشا: شكرا لكِ على هذه الاضافة الجميلة.

بعد أن ربتت على كتف رشا بمودة، قالت المدرّسة: دعوني أقول لكنّ، أن الشهيد الوالد ياسر عرفات حكم فلسطين والشعب الفلسطيني، وأثّر بأحرار العالم بجاذبيته الشخصية (الكاريزما) من جهة، وبقدراته النضالية والجماهيرية من جهة أخرى، وبمجموعة من الشعارات التي أخفت وراءها حكماً عميقة وفكراً ثاقباً وتعبيراً واسعاً رغم بساطتها، وهو أيضا كان متقدماً على أقرانه دوماً في صنع الحدث أولا وفي اتخاذ المواقف ثانيا وفي جرأته ثالثاً وفي تصميمه على بلوغ ما يقتنع به رابعاً، وفي خوضه المعارك حين الضرورة خامساً.

مي : وأنا رغم ما قلته من انتمائه للمؤسسات التي صنعها، فإنني أبصم على ما قلتيه يا معلمتي.

المدرّسة: والآن تفضلي يا رشا لعرض العبارة الخامسة والتي أظن إنها ليست الأخيرة في سيرته الحافلة.

عادت رشا الى مقعدها ورددت العبارة الخامسة والأخيرة المكتوبة على اللوح بعيدا (على القدس رايحين شهداء بالملايين) وجلست.

قالت المدرسة : هل اكتفيت.

رشا : العبارة لا تحتاج شرحاً.

طلبت المدرسة من الطالبات أن يفسرنها بما هو وراءها أو بما يمكن ان تدلّل عليه من أفكار وايحاءات أو دلالات.

الطالبة الأولى: هذه وصية شهيد للجماهير.

الثانية: تواصل النضال والثورة.

الثالثة: قائد مسكون بالقدس.

الرابعة: نداء استغاثة للأمة العربية والإسلامية كافة.

الخامسة : رجل مؤمن .

السادسة: فقدان الأمل في الأمة

السابعة: بل تحريض لها على القتال والجهاد

ثم قرع الجرس.

ضحكت رشا وبادلتها مي الضحك ثم تبعتهما المدرسة بالضحك، وانتهت الحصة.

خرجت الطالبات، وهمّت المدرّسة بالخروج وراءهن، الا أنها التفتت بسرعة الى طاولتها فوجدت ورقة مكتوبة، أمسكت بها فإذا بها موجهة الى رشا واليها من إحدى طالبات الفصل، فقرأت فيها التالي:

معلمتي الجليلة

صديقتي رشا

أعذروني فلقد كنت قد امتلأت غيظاً في البداية من ذكر ياسر عرفات لأن في عائلتي من يصفونه بالسوء، ما أثر علىّ لأتخذ منه موقفا مناهضا، لكن استماعي لما قلتيه قلب المفاهيم عندي... فشكراً لكِ.

ملاحظة: فهمت معنى الضحكات النهائية لرشا ومي ثم مدرّستنا... لقد كانت البساطة ووضوح المعنى، والقِصر لعبارات أبوعمار ما يمكن حفظه ويدخل القلوب، والحب المشبع فيها، والشعبية بالاختلاط الدائم مع الناس، والكلام المباشر دون تورية أو لف ودوران، هي ما مثل ينبوع الحكمة في خطابات وتصرفات أبو عمار مع الناس، وأستطيع أن أقول أنه لذلك حبيب الشعب... رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

سعدت المدرسة بما قرأت، ثم أسرعت الخطى خارج الفصل لتلحق برشا، وسلمتها اعتراف الطالبة مجهولة الهوية، ومضت.

صورة "سيــلفي" مع فلسطين

إصعدْ إلى الجبال
لا تنظرْ إلى الوراء
فالوراءُ عميقٌ وسحيق
إصعدْ إصعدْ حتى تفقد العالم
ولا تعود ترى شيئاً
إصعدْ إلى القمر
إصعدْ للصفاء والنقاء
إصعدْ وصوّرْ من شرفة تلهث
وأنت تصعدْ اليها
الفأسَ والسجونَ
والذينَ ماتوا على الطرق
والذينَ أضاعوا أعمارَهم
بحثاً عن ذكرى جميلة
ليغرسوا زهرة في قمة الجبل
إصعدْ إصعدْ
إن الحياة كاذبة
ليس شيئاً إن خسرتَ حياتك
فالصعود يحيي معاني
البطولة
إصعدْ لا تخفْ
تظاهر بالشجاعة
لا تدعْ قلبكَ يخفق
وشفتيكَ ترتجفان
تستطيع أن تقول ما تشاء
تستطيع أن تقول أحبُكَ يا
وطني
ومرحباً لبائع العصير
وشكراً لمن باع فناجينه في
المساء
واشترى بثمنها زجاجة حليب
لطفلٍ أغلق عينيه من الجوع

صوّرْ فلسطين من علوٍّ
صوّرها "سيلفي" وهي طائرة
بأقمار جميلة
إني أراها غيمةً وشجرة
وحياةً ساطعة
وساخرةً من هذا الحصار
تستطيع أن تقرأ الفاتحة
لقلوبنا الطيبة
وترى غبار المحاربين وزوّار
المقدسات
والذين ينثرون الأرز على
العرسان
ويتحدثون عن أجمل ما فينا
وهم لا يعلمون أن ليس فينا
سوى النار والاحتلال
هم يريدونك شريداً في أقرب
وطن
وهم يرمونك كما يرمون
فناجين فطورهم على
الطاولات
هم سيُدْخلونَ سكاكينهم
الكبيرة لو فتحت نوافذ قلبك
لذا دع الظلامَ يموت
أرجوك أتركه سيموت بغيظه
أين اختفت الشمس
هناك أملٌ في الصحراء
يدي غاضبة من حبري
الأسود
الذي يتنقل كأشباح من ضفة
إلى أخرى
القطة وجهك

الريح قلبك
أين اختفت الشمس عن هذه
الأرض
الأزهار تتناثر
الطيور ضاحكة
هنا مدينتي المقدسة
على الرمال رسمنا
هنا ملامح ظلّينا المائجة في
أحواض الحمام
إلى أين تأخذنا الأمواج
هذه السماء وشاح
هذه التنهيدة ضحكة الغرباء
للأرض أسماء كثيرة
الشمعة في وجه العاصفة
ماذا سنفعلُ بكل هذه الأوطان
ماذا ستفعل بهذه الحقائق
وقت الندم
حدّثني عن حبك القديم
في روحي سجان مارد
ضاعت مفاتيحه في الليل
لذا إصعدْ قبل أن تصبح أباً
لأولادٍ وأحفادٍ بلا وطن
الأعلى سرابٌ
الأسفل تراب
غني ليوم تصبحُ فيه المتناقضات
على صوابٍ
قاوم حتى آخر حبة تراب
فكر بما لا تقوى على نسيانه
ستدفنُ الكمان رؤوس أغانيها
في صدري وتكبي.

محمد سعيد

عليك مني السلام.. يا قدسنا

حنان بكير

قرأت ذات مرة.. أن المتصوفين العرب كانوا يعتقدون، أن القدس تقع في نقطة هي الأقرب الى الجنة والى الجحيم.. على تلالها تستطيع أن تستمع الى تسابيح الجنة وتشمّ رائحتها. وفي وديانها تستمع الى صراخ الجحيم وتشمّ رائحته.. ولذلك كان المتصوفون يرفضون الإقامة فيها، وينصحون الناس بمغادرتها ليلا، لأنها مدينة البكاء.

وقرأت قبل سنوات في مجلة أمريكية، عن لوثة يسمّونها " جيروزالم سيندروم"، والتي تصيب المتدينين من بلاد الغرب، عندما يزورون القدس.. وكيف يهيمون على وجوههم في المدينة، أو يهرولون بلا هدف يتمتمون صلواتهم.. وجميعهم يصابون بذات العوارض.

في التاريخ القديم، تاريخ ما قبل الديانات السماوية الثلاث، كانت القدس/أورشليم.. مهوى أفئدة ومقصد الأمم المختلفة للتبرك بها! وأورشليم، هو الإسم الكنعاني الذي حافظ عليه اليهود، ليعطوا أنفسهم بُعدا أعمق في تاريخ المنطقة.

كتبتْ لي صديقتي التي زارت القدس:

شارفتُ على أبواب مدينة القدس. بدت لي حزينة. ومثل صخرة أسطورية عملاقة. خشيتُ التحديق بها. حتى لا أصاب بتلك اللوثة أو الهلوسة. جُبت شوارعها. ولم أسمع لا تسابيح الجنة ولا صراخ الجحيم. فقط.. لملمت من الفضاء أصوات الثوار الذين دافعوا عن المدينة. سمعت صوت عبد القادر الحسيني الغاضب، بعد أن عاد محبطا من دمشق، إذ لم يُسلّم السلاح الذي جُمع لثوار فلسطين، فقرر الدفاع عن القدس مع رجاله حتى الموت. صور الرحيل تمثلت امام ناظري، مثل شريط سينمائي!

زرتُ الكنائس التي غصّت بالبشر من أصحاب البشرة البيضاء والعيون الزُرق والشعر الذهبي. يهيمون مع التراتيل ويدّمعون. وامام "حائط المبكي"، صلوات تشبه النواح وبأصوات مرتفعة. تشكيلة الأمم هنا.. لا تتشابه ولا تندغم مع أثير المكان. وفي باحة المسجد الأقصى، تجمعت ايضا أمم لا تشبهنا ربما جاؤوا من اندونيسيا وماليزيا.. قلت في سري: يا الهي! جميع الأمم صادرت هذا المكان الذي هو لنا.. وصار يحق لهم المجيء والإقامة، بينما يُحرم منه أصحابه!

لا أخفي عليك يا صديقتي، الشعور بالإختناق الذي أصابني! أين إذن هو شعبي؟ أين ناسي؟ أين من أحببتهم بدون أن أعرفهم؟ هرولت بلا وعي الى الشوارع العتيقة، والسوق القديم، أبحث عنهم.. بحثَ أمّ أضاعت طفلها.. لقد وجدتهم. دخلت محلاتهم لبيع التذكارات. جلست القرفصاء في الطريق أرقب وأحدث الفلسطيني الذي يقشش الكراسي. لكنتهم الفلسطينية سكّنت من روعي، وأعادت لي بعض الحياة. فتنفست ملء رئتيّ. ها هي قُدسي وأورشليمي الكنعانية!

أورشليم، القدس، يبوس.. إيلياء، كلها أسماء تحمل معنى دينيا، كيف حشد الاله كل رسالاته في هذه البقعة الصغيرة، وشسوع الكون لا حدود له.. ولماذا لم يوزعها في العالم؟ الصدفة مثلا؟ لحكمة لم نكتشفها بعد؟ أم أن أمرا دنيويا خطط لهذا المكان؟

هنا مرّ فرسان الإبراهيمية وتلوا مزاميرهم.. وعرضوا أعاجيبهم وغادروا، مخلّفين لنا إرثا ثقيلا ننوء بدفع ثمنه.. عندما سقط المدافعون مضرجون بدمائهم، لم يسقطوا كرمى الرسالات والرسل، لكن كرمى أرضهم وإنسانهم.

كتبت لصديقتي باختصار: هل تعتقدين أنك نجوْت من اللوثة؟ هذه لوثة وهلوسة من نوع آخر.. لوثة تعلقنا بوطننا.. اللهمّ لا نسألك الشفاء منها.. آمين.

تقويم الحرية

يوسف عودة

يقول غوبلز كلما سمعت بالمثقف أحسست مسدسي.. في زمن الكتبة والفريسيين تتجمع مقاطع المشهد على طريق الجلجلة، الكرسي تمارس تمارينها في معادلات المراهنات.. التأويلات والفتاوي على مسطّح تدوير الزوايا.. في محطة الأرجوان نبحث عن البوصلة، ورزنامتنا بلا أرقام.. وجغرافيا بين امبراطوريتين.

عناوين الصحف كلمات أسمنتية، وافتتاحيات اللغة الخشبية.. تزرع سم الموت وتقلبه.. والفضائيات تزحف على أرصفة مثل الأفعى.

المثقف يمدح الفاجعة، يطبّل للهزائم ويحكم بالجلد على اللغة العربية، ويتعلم المشي على السطور مثل معاق.. وأطرافه اصطناعية، يرقد حبره في غيبوبة، وبين مدّ وجزر صار البحر بلا شاطئ، والصفر العربي لا يبشّر بالربيع.

كيف استطاع غوبلز الماضي ونسخته الحالية ان يجعل من المثقف كبسة زر.. وأن يكون ساعي بريد! كيف يسخر من هيغل وكتابه هكذا تكلم زردشت، يركب الموجة وهو لا يجيد السباحة، لم يتخصص في علم صيدلة الشعوب. وكيف يمزج عناصر الكيمياء الوطنية لوصفته الطبيعية في الوعي الوطني.. لماذا يردد الغاية تبرر الوسيلة.. وميكافيلي مات..

لماذا يوخز بالإبر وجع الروح، يمزق وجداننا ويطعن خاصرة الأحزان، ونشرته الصباحية على ركام بين ماء وماء..

أي مثقف يريد أن نكون حطب رصيده، ويقودنا إلى جسد القلق نحمل اعلامنا المنكسة مطرودين في مناظرات حوار الموت والدم..

لماذا يذبح الحمام على شرفات الأمل..؟ ولحمنا وجبة العشاء الأخير.

على البياض حاصرتني المفردات، وأنا الضحية للكلمات المتقاطعة، قلت هذا الربيع سؤال؟ ويداي تحمل حقيبة المسافات والصبح على شفتيَّ يطفئ حرائق القلب.

منذ وقت تسرد الأيام حكايتنا الوهمية في وهج الكلام، تحتل نوافذ عقولنا وتلتهم أيامنا، وعربات الخوف تجرها خيول داحس والغبراء.. صار للموت بيوت وأوطان وخرائط متنقلة.

وحدائقنا مزروعة بشجر النسيان وسقوط القلاع.. كيف تسلق الماضي المسافة؟ والحاضر على دكة الموت تغسله الطعنات، والطلقات والكلمات المشفرة.

لا اندهش من مثقف يتعرى أمام ترتيب أعواد المشانق، ألملم اصابعي على كفي لكي يستيقظ الوطن.. جرحاً جرحاً أجمعه صبراً، صموداً، جوعاً عطشاً وتمارين خطواتي، ماءً، ملحاً حلماً وخيوط شمس.

سيأتي الثلج يحضن قباب القدس، وأسوار مدينة السماء، والنصر يزرع سهول الوطن بالفرح، ويبدأ تقويم الحرية.

وتقوم غزة

الشاعرة
ضحى عيسى

ثار في أحشائها من صمتكم
نبضُ الغضب
ونداءُ عزَّتها يدوِّي
عند أشلاء الضحايا
فوق أكوام الخرَبْ
يا غزةُ انتفضي وثوري
والْعني صمتَ العرب
سمراءُ يا لوزيةَ العينين
جودي بالدماء وعفّري
بترابك المجبول عشقاً
كلَّ ساحات الصَخَب
ولتمسحي عن وجهك الحنطي
ألوانَ الردى
ولتنقشي فوق الجبين الغضِ
آيات العجب

أحبيبتي، لا تقنطي ولترفعي
صوت المآذن والكنائس/ واندهي
تبت يداك أبا لهبْ
لا تهجري حلماً تربى
في حواريك العتيقة
لوّني من حمرة الجُرحِ البليغ
بياضَ فجرك
ينبلجْ، وقد اختضبْ
ريحُ الكرامة أيقظت
زمنَ البطولة والإبا
فاشتد في الدم العصبْ
وتمايلتْ، شمسُ الذهولِ
على تخومك غزةٌ
أرختْ ذوائبَ شَعرها
أسلاكَ ضوءٍ تزدهي

وتنير بالدنيا العجبْ
يا أنتمُ، أين العروبةُ منكمُ؟
إنَّ العروبةَ في ملفات الحضورِ
تراصفتْ أزلامُ طينٍ واهتزازاتُ
القصبْ
قومي وقومي
علمي العُربَ الذين تنافروا
وتناحروا
سرَّ امتشاق النصرِ
من غمد الكُرب
إنَّ الزمانَ لشاهدٌ يا غزةَ الاحرارِ
عن يوم الغضبْ
سيخطُّك التاريخُ
ملحمةً ومجداً
من ذهبْ

سلوك اجتماعي مرغوب

بقلم: محمود الأسدي

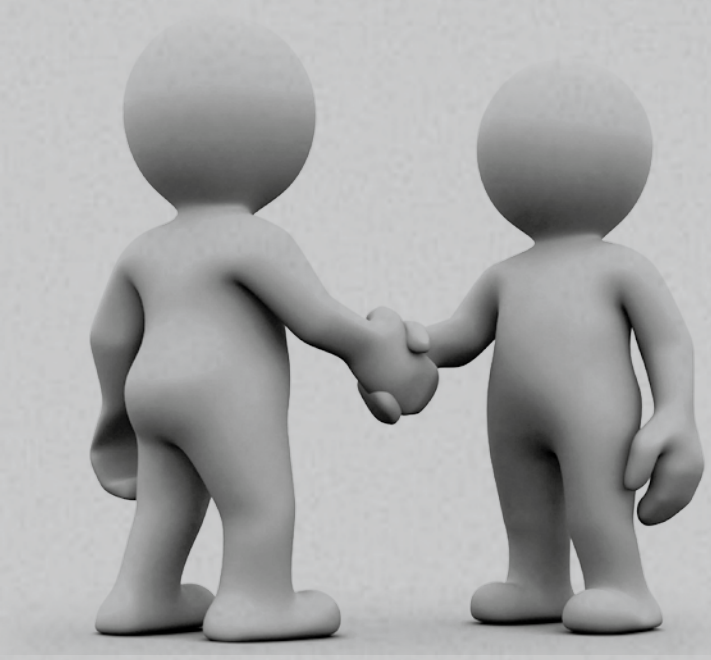

ثقافةُ السلوك الاجتماعي بدأتْ، نمتْ، وتطورتْ، مع تطور المجتمع البشري- جماعات تعيشُ معاً يربطها نظم عقائدية، ميول سياسية، طرق معيشة، تجمع مهني، عُرفٌ معين، عادات وتقاليد.. فاتخذوا سلوكاً وأنماطاً وأساليب اجتماعية محددة.

توجه التربويون والقائمون والمشرفون والعاملون في مجالات العلاقات الاجتماعية، الأسرية، الحضارية، التربوية والإنسانية إلى انتهاج ثقافة فن الاعتذار، وفن التنويه والتكريم والتقدير ورسم طرق ومهارات لتعزيز سلوكيات ايجابية محببة ومروغبة تعود على اطرافها بالرضى والارتياح.

وإن بدتْ هذه السلوكيات بنوعيها فن الاعتذار وفن التنويه والشكر مهمة صعبة لكنها حقيقة الأمر ميسرة ميسورة وسهلة وطيّعة لمن أعدَّ وخطط لها وعمل على تعزيزها. وإذا كانتْ دعوةُ التربويين موجهةً إلى الأبناء والأحفاد الصغار، فلم لا تشملُ الشباب والصبايا وكبار السن من رجال ونساء أيضاً وهم جزء من المجتمع؟! إن من يرتكب أعمال التخريب المتعمد كالآثار وتشويه الأماكن العامة- حدائق.. منتزهات.. ساحات عامة.. والكتابة على الجدران.. هم من الكبار وليسوا من الصغار فقط!!.

السلوكيات الاجتماعية المرغوب في تنميتها وتعميمها ودعايتها بنوعي فن الاعتذار وفن التنويه والتقدير ليست مجرد عبارة أو مفردة تردد (أعتذرُ لكَ/لكِ، آسف لما حصل، لم أقصد الإساءة أو الإهانة)، على سبيل المثال، في الحالة الأولى، أو (أشكركَ/ أشكركِ، أقدرُ لك/ لكِ، أجدت/ أجدتِ، أحسنتَ، احسنتِ)، في الحالة الثانية. وإنما هي سلوكيات تحملُ في طياتها تعاطفاً، وشعوراً سليماً، وتفاعلاً ايجابياً وتعبيراً صادقاً في الحالتين للطرف الآخر عن خطأ ارتكب او خدمةٍ قُدمتْ أو انجاز عمل.

منهجيةُ السلوك الاجتماعي هذه طرقها وآلياتها وفاعليتها وممارساتها تتطلبُ الإصغاء.. الملاحظة.. المتابعة.. التحفيز.. التشجيع.. الإثابة عند إبدائها. ويكون الاعتذار في حال ارتكاب خطأ لفظي (إساءة لفظية) أو عنف جسدي، أو اشارة سلبية. كما تتطلبُ التعويض المادي لتلفٍ حدث عن قصد أو دون قصد.

سلوك الاعتذار والتنويه كلاهما احساس صادق وتعاطف عميق مع مشاعر الآخرين في ألمهم وخسارتهم في حالة الاعتذار، ومشاركتهم البهجة.. السعادة.. الفرح عند نجاح الطرف الآخر في عمله وانجاز مهمته.

وإذا كان فن الاعتذار يشيرُ إلى المغفرة وعدم اللجوء للخطأ، فإن التنويه والإثابة يدعوان إلى المزيد من بذل قدرات الانسان من الانتاج ويعززان تقارباً وتواصلاً بين أبناء المجتمع وزملاء المهنة، وأفراد الأسرة الواحدة والطائفة والحركة السياسية والنقابية. ويكون الاعتذار والتنويهُ والاثابةُ مبعث راحة واطمئنان وسعادة.

وتجنب الحالة الأولى (فن الاعتذار) النقاش الحاد والصراع المدمر والتحدي السافر والانفعالات والتشنج النفسي والعصبي المميت. ويكون التكافل والتقارب والتفاهم والصداقة ومهارة الاكتشاف والإتقان في الحالة الثانية.

يوم كانت كلمة فدائي تشقّ القلب

الفدائي الأول لم يأتِ على صهوة حصان أبيض.

أراد الفدائي الأول أن يزيل القضبان الحديدية والحجب القاتلة.

أراد ابن الحرية تلقين المحتل درساً في الطاعة والرضوخ للفدائي القادم من أصعب قضية كعنوان لدخول عالم غامض وواضح، هادئ ومتفجّر، صريح ومعقّد، مستو ومتعرّج، أليف وغريب. لا يضير المرءَ لو تخيّل تلك المرحلة وما فيها من أهوال وحكايا وأسرار، يوم كانت الامة العربية وشعوبها تحت سقف راية فلسطين، يوم كانت كلمة فدائي تشقّ عنان السماء وتطرب لها الآذان وتخفق لها نرجسة الروح ورائحتها تشق القلب. جاء عرفات من حكايا الاباء والاجداد عابرا للقارات، معجونا بطين الارض، مولهاً بقضية شعبه، جاء يقرع بوابة الحرب بناقوس السلام، ويطرق باب السلام بقرقعة السلاح، برز كفدائي أول مناهضاً للفكر الانهزامي الذي ساد في تلك المرحلة، شقّ طريقه كفراشة لا تعرف له مساراً، وكقائد أطول ثورة وحركة تحرر وطني في العصر الحديث.

كان رجل المرحلة بامتياز، يباغت، يفاجئ، يبادر، يخلق الحدث، يسافر، يستقبل، يزور خنادق المقاتلين، يعتلي المنابر، يقول، يناور، يحاور، يسوس القضايا الظرفية باتجاه خدمة الاهداف الوطنية، محاولاً تفكيك الصورة النمطية عن أفكاره وأعماله وتحركاته لدى الشرق والغرب. خاض نضالاً قاسياً من أجل اعادة القضية الفلسطينية الى الخارطة الدولية وتكريس حق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة على ارضه، واثبات وجوده وحقيقته، ومقاومة عوامل تغريبه ونفيه بالدفاع عن حقوقه، ليس بالشعارات فقط، بل بالمواجهة العملية على ارض الواقع لكنس آثار النكبة تحت لواء حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية، وما زال القتال والنضال مستمرين حتى اشعار آخر.

في رصيد عرفات السياسي والفكري والمعنوي والوطني النهضوي العظيم عبارات كثيرة مستخلصة من سياق التجربة في مراحلها المتعددة التي تعبّر عن حالة الصراع التي تعصف بالقضية الفلسطينية، فجسدت القضايا الحامية والساخنة بمضمونها، كصوت مدافع بقوة عن حقوق الشعب الفلسطيني، وستبقى هذه الاقوال والعبارات يتردد صداها في سجل الخالدين.

كتب الكثيرون عن هذه الأقوال، وما زالت الأقلام تكتب بوفرة نظراً لرمزية قائلها ولشخصيته الاستثنائية وفكره السياسي الاستثنائي. قال فيه محمود درويش : ويبقى ياسر عرفات هو الفصل الأطول في حياتنا وكان اسمه احد اسماء فلسطين الجديدة، من رماد النكبة، الى جمرة المقاومة، الى فكرة الدولة، وفي كل واحد منا شيء منه. لا تحتاج عباراته شيئاً لتلمس غاياتها. سرّها أنها مباغتة، واضحة عفوية جليّة، وما علينا سوى أن نكشف عنها الستار لنعرف مدى صدقها وعمقها. لم تأتِ عبارات عرفات من طريق المصادفة، بل هي

نتاج خبرة ومسيرة شاقة في العمل الوطني والسياسي، هناك الكثير من الاوراق التي تسقط من شجرة وعينا خلال مسيرتنا، ولكن أقواله أصبحت كالنحت والشعر واللوحات المرسومة بأبعادها الطبيعية وألوانها التي تشع برموز ثقافية وفكرية صادقة والتي لن تسقط أوراقها ابداً يقول: إن الثورة ليست بندقية ثائر فحسب بل هي معول فلاح ومشرط طبيب وقلم كاتب وريشة شاعر.

الفدائي الأول أبى إلا أن يكون في الخندق الأول، ناضل ليقيم العدلة والمساواة في اللحظات الحرجة من حياة شعبه، في تلك اللحظات التي كان فيها وحيداً، في ذلك الليل البهيم، لم ينسَ العدالة، وأوضاع الناس، ومقدسات الوطن، قال الفدائي الأول: ليس فينا وليس منا وليس بيننا من يفرّط بذرة تراب من القدس الشريف. وها هي اليوم مدينة القدس والأقصى الشريف يعانيان من أشرس هجمة صهيوإرهابية للإستلاء عليهما وتهويدهما، وهو ما كان يحذر منه الفدائي الأول باستمرار. كان الفدائي الأول عرفات يتمتع بسرعة خاطر، وبديهة نيّرة، وبعد نظر، وخبرة واسعة، وطلاقة تعبير عن أحوال الشعب الفلسطيني والوضع السياسي من خلال رؤية وطنية قومية ما يدعو الى التأمل في ارثه الفكري والوطني. وليس غريباً على هذا القائد أن يترك لنا أقوالاً مأثورة تُعدّ من عيون الكَلِم. ألم يترك قادة الشعوب الأخرى الذين ناهضوا المحتل والمستعمر أقوالاً لشعوبهم ليقتدوا بها في مقارعة المحتلين. فهذا شيخ المجاهدين الهمّام عمر المختار الذي قارع الاحتلال الايطالي على ليبيا مدة عشرين عاماً والقائل حينذاك: لئن كسر المدفع سيفي فلن يكسر الباطل حقي.

وهذا نيلسون منديلا في صولاته ضد التمييز العنصري في بلاده جنوب افريقيا قال: العبيد فقط يطلبون الحرية الاحرار يصنعونها. الرمز ياسر عرفات صانع وقائد أطول ثورة معاصرة، وهي ثورة تطلبت حنكة سياسية وفكرية لمقارعة أعتى قوة موجودة على وجه الارض مدعومة بقوى دولية. قال الفدائي الأول: إن حياتي ليست هي القضية، بل حياة الوطن والقدس ومسرى الرسول ومهد المسيح هذه هي القضية الكبرى التي قدم الشعب الفلسطيني من أجلها التضحيات. لم يهدأ يوماً ولم يسترح لحظة، ولم يتذمر من تحمل أعباء المرحلة حتى تكونت له شخصية غريبة، فذّة وجذابة، اربكت اعداءه يقول: الحرب تندلع من فلسطين والسلام يولد من فلسطين. كوّن له لغة سياسية مصحوبة بفصاحة بيان تجسّدت في قاموسه اللغوي الخاص بأقوال وخطب كثيرة ستبقى هادرة مهما طال الزمن وتناءت الأيام.

محمد سعيد

((فتـــح))

لقد انصفنا العالم الحر عندما حوَّل قرار التقسيم إلى التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني

يا جماهير شعبنا العظيم في الداخل والشتات.

في التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني العام ١٩٤٧ تلاقت المصالح الامبريالية والصهيونية العدوانية على الشعب الفلسطيني، وقررت تمرير مشروع تقسيم فلسطين التاريخية الى دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية. وقاد هذه المؤامرة التحالف الانجلو أميركي حيث تمَّ الضغط على الامم المتحدة لتشكيل لجنة ((unscop من أحدى عشرة دولة من مختلف القارات باستثناء أفريقيا، وجاء تشكيل اللجنة بعد أن أعلنت بريطانيا رغبتها بانهاء الانتداب على فلسطين في ١٩٤٧/٤/٢٠، بعد أن أتمت دولة الانتداب كافة الترتيبات بتجسيد وعد بلفور باقامة دولة يهودية على أرض فلسطين من حيث الهجرة المكثفة، والتسليح، والتدريب،وتمكين العصابات الصهيونية من الامساك بزمام المبادرة، والشروع بالحرب على الوجود الفلسطيني من أجل تنفيذ قرار التقسيم الذي صدر في ١٩٤٧/١١/٢٩ بالغالبية (٣٣) دولة مقابل (١٣) دولة ، وامتناع (١٠) دول عن التصويت ، وتغيُّب دولتين. وقد حمل هذا القرار الصادر عن الجمعية العمومية رقم (١٨١)، وقُدِّرت مساحة الدول العربية ب (٤٥،٧٦٪) من مجمل مساحة فلسطين، أما الدولة اليهودية فقدرت مساحتها بـ(٥٣،٢٨٪) من أرض فلسطين.

لقد أسهم هذا القرار بإعطاء الضوء الأخضر

لبدء نكبة الشعب الفلسطيني، وتشريده ، واقتلاعه من أرضه ، وتدمير حوالي خمسماية قرية عربية، ولم تكتف الحركة الصهيونية بما أقره قرار التقسيم ، وانما قامت بالسيطرة على (٧٨٪) من مساحة فلسطين التاريخية ضاربة عرض الحائط بقرار الامم المتحدة.

واليوم ونحن نعيش هذه الذكرى الأليمة بصدور هذا القرار الجائر الذي جرَّ الويلات والمآسي والنكبات على شعبنا الفلسطيني في الداخل والشتات.

فإننا نؤكد صلابة شعبنا في مواجهة التحديات مهما كان حجمها وشكلها، لأننا متمسكون بحقوقنا الوطنية في أرضنا التاريخية، ومصرون على مواصلة كفاحنا الوطني من أجل حريتنا واستقلالنا. ولن نتخلى عن ثوابتنا الوطنية في إقامة دولتنا المستقلة وعاصمتها القدس، وحق شعبنا بالعودة إلى أرضه استناداً إلى القرار ١٩٤. لقد أنصفنا العالم الحر عند ما حوَّل قرار التقسيم الجائر إلى يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني.

إنَّ الإحتلال الإسرائيلي ما زال يتجاهل قرارات الشرعية الدولية، وهو مصرٌّ على مواقفه العدوانية والمتطرفة، وممارسة العنصرية والنازية متعمداً سفكَ الدماء، وقتل الأطفال، والإعتقالات الواسعة، وهدمَ البيوت، والتهجير القسري، وفرض الحصار، والتلذُذ بمواصلة تعذيب شعبنا وقهره، وارتكاب المجازر بحقه، وإبادة عائلات بكاملها، بل أحياء بكل مبانيها وسكانها، هذا الواقع المؤلم ما زال يلقى الدعمَ من الولايات المتحدة التي تناصر الإرهاب الإسرائيلي، وتدافع عنه في المحافل الدولية، وتستخدم حق الفيتو ضد كافة القرارات التي تنصف الشعب الفلسطيني وذلك من أجل تثبيت الإحتلال على أرضنا وتدمير مجتمعنا وآمالنا وطموحاتنا وأحلامنا الفلسطينية.

وفي هذا المجال فإننا نحيي الدول الغربية والأميركية الجنوبية التي أجرت مراجعة نقدية لمواقفها السابقة من موضوع الإعتراف بالدولة الفلسطينية واتخذت خطوات جريئة بالعمل على الإعتراف بالدولة رغم الضغوطات التي تمارس عليها من قبل الولايات المتحدة، وهذا ما يشكل بارقة أمل بإمكانية أن تستعيد القضية الفلسطينية مكانتها المركزية في الإهتمامات الدولية.

ولا شك في أهمية الخطوة التاريخية والجريئة التي اعتمدتها القيادة الفلسطينية وعلى رأسها الأخ الرئيس أبو مازن بشن الهجوم الدبلوماسي والسياسي لمواجهة الإرهاب الإسرائيلي معلناً أنه قد حانت ساعة الإستقلال، وأننا لن نسمح للإحتلال أن يستمر، وآن الأوان أن يقرِّر مجلس الأمن متى سينتهي الإحتلال، لأن احتلال إسرائيل لأرضنا هو الإحتلال الأخير في العالم وإنه لا بد أن يتحمل المجتمع الدولي مسؤولياته.

إنّ شعبنا الفلسطيني اليوم يقف خلف قيادته موحَّداً داعماً التَوجُه الذي اعتمدته القيادة بخصوص تقديم مشروع القرار الفلسطيني المدعوم عربياً ، والذي يطالب مجلس الأمن بالموافقة على تنفيذ قرارات الشرعية الدولية، وتحديد جدول زمني لإنهاء الاحتلال الاسرائيلي من أرضنا ،وهذا التوجَّه ما زال قائماً رغم التهديدات والضغوطات الاميركية.

وإذا ما واصلت واشنطن معارضتها للحقوق الفلسطينية فان الرئيس أبو مازن قد اكد بأننا ذاهبون إلى المؤسسات الدولية وخاصة محكمة الجنايات الدولية.

أنّ محاولات نتنياهو التصعيدية سياسياً وميدانياً، والتي بلغت ذروة الارهاب والعنصرية ، خاصة الاقتحامات اليومية التي يقوم بها المستوطنون مدعومين من جيش الاحتلال لباحات المسجد الاقصى والدخول إليه لتدنيسه ، واحراق محتوياته، والاعتداء على المرابطات والمرابطين،وطلاب العلم،والموظفين، إضافة إلى اتخاذ اجراءات وقرارات تعطي الجنود الحق في إطلاق النار الحي على الاطفال والفتية الذين يرجمون الجنود بالحجارة، وهدم بيت كل شهيد أو منفِّذ عملية ضد الاحتلال ، وهذا كله يتعارض مع قرارات الشرعية الدولية وميثاق روما الذي يحمي الشعوب تحت الاحتلال ويعطيها حق المقاومة بكافة أشكالها.

أنَّ هذه السياسة التصعيدية والتي تهدف إلى قمع هبة الأقصى، واطفاء نار الغضب الشعبي في الضفة الغربية ، حتى لا يشكّل هذا التصعيد الفلسطيني في المقاومة الشعبية دعماً لتحرك الرئيس ابو مازن السياسي والدبلوماسي، فإننا نؤكّد بأن شعبنا الفلسطيني مهما كانت قسوة الاحتلال سيبقى ملتفاً حول قيادته ملتزماً بالبرنامج الذي تعمتده لإزالة الاحتلال.

إنَّ حركة فتح في لبنان وهي تحيي الرمز الشهيد ياسر عرفات في ذكرى استشهاده العاشرة تؤكد التزامها بقيادة الرئيس أبو مازن المتمسك بالثوابت الوطنية . كما تؤكد دعمها ومناصرتها لشعبنا وأهلنا في الداخل، وخاصة أهل القدس الذين ضربوا مثلاً رائعاً في الصمود والتحدي،

كما نؤكد أهمية إنجاز الوحدة الوطنية، واستكمال خطوات المصالحة الفلسطينية الفلسطينية على أرضية وحدة أراضي الدولة الفلسطينية المحتلة العام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس، ورفض المشاريع الإسرائيلية الرامية إلى فصل القطاع عن الضفة، والهادفة إلى إغراق القدس بالاستيطان والتهويد والسيطرة على كل مقومات الحياة فيها، لتحويلها إلى عاصمة للكيان الإسرائيلي، كما أننا نطالب القيادة الفلسطينية بإتخاذ الخطوات المطلوبة لإنجاز إعادة الإعمار في قطاع غزة المدمِّر والمنكوب ودعوة حركة حماس إلى تنفيذ ما تم الإتفاق عليه، وتمكين حكومة الوفاق الوطني من أخذ دورها عملياً وليس لفظياً، وأن يكون هناك شراكة سياسية حقيقية على طريق إنجاح المشروع الوطني الفلسطيني.

أنّ شعبنا الفلسطيني اليوم يقف خلف قيادته موحّداً داعماً التَوجُه الذي اعتمدته القيادة بخصوص تقديم مشروع القرار الفلسطيني المدعوم عربياً، والذي يطالب مجلس الأمن بالموافقة على تنفيذ قرارات الشرعية الدولية، وتحديد جدول زمني لإنهاء الاحتلال الاسرائيلي من أرضنا ،وهذا التوجّه ما زال قائماً رغم التهديدات والضغوطات الاميركية.

في هذه المناسبة نؤكد حرصنا في لبنان على السلم الأهلي اللبناني ، وعلى إبقاء المخيمات بعيدة عن أية صراعات، وحماية أمن شعبنا ومسيرتنا الوطنية بما يكفل تعزيز وحدتنا الوطنية، وإعطاء الأهمية القصوى للكفاح من أجل تنفيذ حق العودة لشعبنا إلى أرضه استناداً إلى القرار ١٩٤، ونسج أفضل العلاقات مع شعبنا اللبناني الذي أكد وفاءه لشعبنا، وقضيتنا.

في يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني نتوجه بالتحية والتقدير والأكبار لأرواح قوافل الشهداء وذويهم. كما نسجل اعتزازنا بأبطالنا الأسرى الصامدين في المعتقلات والزنازين والذين أكدوا للعالم قدرتهم على الصبر والتحدي.

كل التحية لشعبنا في الداخل والشتات، ولأهلنا في قطاع غزة ، غزة أسطورة الصمود والصبر والإرادة، وإلى أهلنا المرابطين في القدس والأقصى المدافعين عن المقدسات.

نعاهدك يا رمزنا، ويا مفجِّر الثورة ياسر عرفات بأننا على العهد باقون، وأنَّ القسم هو القسم. ونعاهد خليفتك الرئيس أبو مازن بأننا متمسكون بقيادته فهو الثابت على الثوابت.

وإنها لثورة حتى النصر

قيادة حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح/

ساحة لبنان ٢٠١٤/١١/٢٩

"فتـــح"

لابد من محاسبة الجهة التي نفّذت الجريمة السياسية التي تكاد تطيح بالطموحات والآمال والاهداف الوطنية الفلسطينية

يا جماهير شعبنا الفلسطيني

في الوقت الذي تسعى فيه القيادة الفلسطينية إلى معالجة كل ما ترتَّب على العدوان الاسرائيلي الأخير من آثار مدمِّرة، وجراح نازفة، وخسائر فادحة فوجئنا كما فوجئَ شعبنا الفلسطيني في لبنان بالتصعيد الخطير الذي جرى مؤخراً في قطاع غزة، حيث تمَّ وضع عبوات ناسفة استهدفت سيارات وبيوت قيادات من حركة "فتح" وبينها الناطق الرسمي باسم حركة فتح في القطاع الاخ فايز أبو عيطة، وجاء تنفيذ هذا المخطط خطوة تدميرية ومعطِّلة لما تمَّ إنجازه على صعيد المصالحة الفلسطينية الفلسطينية.

إنَّ مخاوفنا الامنية والسياسية بعد هذه التفجيرات المدروسة هي اليوم اكبر من أي يوم مضى للأسباب التالية:

أولاً: كنا نتوقّع وبعد نزيف الدماء والتضحيات والآلام في قطاع غزة أن يزداد التماسك بين مختلف القوى الفلسطينية احتراماً لدماء الشهداء ومعاناة الأهالي، لكننا فوجئنا بمنسوب عالٍ من الأحقاد والكراهية ظهر من خلال العبوات الناسفة تستهدف بيوت القيادات الحركية.

ثانياً: ان قيادة حركة حماس التي تسيطر سيطرة كاملة على كل صغيرة وكبيرة في القطاع، وأمنُها يفرض الضوابط والاجراءات الامنية المشددة على كافة كوادرنا وعناصرنا في أوقات الهدوء وحتى في أوقات الحرب، وهذا يعني أنَّ بإمكانها تحديد الجهة المجرمة ومحاسبتها، وعدم المحاسبة هي أخطر من الجريمة نفسها.

ثالثاً: لقد صفَّقنا للمصالحة، وتفاءلنا باتمامها، وراهنَّا على التصريحات الايجابية التي سمعناها، إلاَّ أننا اليوم أصبحنا مجبرين أن نعيد النظر بكل ما صدَّقناه سابقاً، فالواقع الذي نراه اليوم يتناقض تماما مع الوعود السابقة.

رابعاً: هل نحن اليوم في حركة فتح وخاصة قيادتنا وكوادرنا يدفعون ثمن تمسكهم بالمصالحة وبالوحدة الوطنية، علماً أن المصالحة هي خيارنا الوحيد، لأن الوحدة الوطنية هي طريق النصر والتحرير. نحن نطالب قيادة حركة حماس بموقف واضح وشجاع يساعد على بناء صرح الوحدة الوطنية ويعزز المشروع الوطني الفلسطيني.

خامساً: إنَّ ما يحصل من تفجيرات عند البيوت وإلى جانبها تفجير المنصة المخصّصة للاحتفال بالذكرى العاشرة لاستشهاد القائد الشهيد الرمز ياسر عرفات في ساحة الكتيبة يهدف الى منع إقامة المهرجان بقوة العبوات والرعب والارهاب، فهل هكذا يكافأ القادة التاريخيون للشعب الفلسطيني، وهل هذه هي الديمقراطية التي يجب أن تسود المجتمع الفلسطيني؟؟

سادسًا: إنَّ هذه التفجيرات بكل ما فيها من مخاطر أمنية هي رسالة واضحة شئنا أم أبَينا من الجهة صاحبة القرار بأنه لا مجال امام حكومة التوافق للحضور، والعمل في قطاع غزة كحكومة تمثِّل الجميع، وأن يكون دورها توحيد المؤسسات الفلسطينية، وبالتالي فإنَّ هذه الرسالة وصلت إلى المجتمع الدولي والدول المانحة بأنه لا مجال لإعادة إعمار غزة، ولا لإدخال مواد الاعمار والاغاثة، ولا لتمكين حرس الرئاسة من اخذ دوره المتّفق عليه على المعابر وخاصة معبر رفح.

لابد من محاسبة الجهة التي نفّذت الجريمة السياسية التي تكاد تطيح بالطموحات والآمال والاهداف الوطنية الفلسطينية، وإلاَّ فإن التاريخ لا يرحم، والشعب أيضاً لا يرحم.

إنَّ الاحتفال بذكرى استشهاد الرمز ياسر عرفات في قطاع غزة هو حقٌّ طبيعي لشعبنا الفلسطيني في القطاع،لأن ياسر عرفات الذي حاصره الاسرائيليون حتى الموت، وياسر عرفات الذي تخلّت عنه الانظمة الرسمية العربية وهو على فراش الموت، هذا الرمز التاريخي هو مُلْكٌ للشعب الفلسطيني بكامله وليس لحركة فتح فقط.

إننا نطالب بحسم المواقف السياسية حتى نتمكن من القيام بواجباتنا الوطنية تجاه أهلنا في القدس. وحتى نكون مستعدين للدفاع عن المسجد الاقصى إلى جانب اهل القدس، وشبابها، وفتيانها، ونسائها، والمرابطين في المسجد وباحاته، وفي القدس وأحيائها.

فكل التحية إلى أبناء شعبنا الاصيل والى المرابطين في القدس الذين يواجهون جنود الاحتلال والمستوطنين بالحجارة، وبالصدور العارية، ثقوا أن النصر حليفنا بإذن الله، والمطلوب المزيد من الالتفاف حول القيادة الفلسطينية وفي المقدمة سيادة الرئيس الاخ أبو مازن الذي يقود المركب الفلسطيني بمسؤولية عالية، وكفاءة مميزة، وصلابة في أخذ القرارات التاريخية.

التحية إلى شعبنا الصابر المكافح في قطاع غزة.

التحية إلى شعبنا في أرض الوطن وهو يخوض معركة الصمود والتحدي.

كل التحية لقوافل الشهداء وذويهم. والتحية موصولة إلى أبطالنا الأسرى الصامدين في المعتقلات والزنازين.

وانها لثورة حتى النصر

حركة فتح-اقليم لبنان ٢٠١٤/١١/٧

الشهيد اللواء خليل شحادة أحمد الحلاق "مُحسِن الحلّاق"

وُلِد الشهيد البطل في العام ١٩٥٠ في مخيم البص لأُسرة مناضلة وملتزمة بالعمل الوطني، وهو من بلدة أم الفرج عكا.

التحق الشهيد بصفوف حركة "فتح" منذ العام ١٩٦٨ في معسكر الهامة في سوريا، والتحق بعدة دورات خارجية، بينها دورة قادة سرايا في روسيا في العام ١٩٧٨، ودورة قادة سرايا في فيتنام في العام ١٩٨٠. كما خاض العديد من المعارك في الدفاع عن الثورة الفلسطينية، وشارك وقاد وخطّط للعديد من العمليات الفدائية داخل الأرض المحتلة.

وتنقّل الشهيد في العديد من المواقع حيث تسلّم العديد من المهام، وعُيّن قائداً لكتيبة بيت المقدس العام ١٩٨٢، كما عُيّن قائداً لقوات الميليشيا في لبنان في العام ١٩٨٥ لغاية العام ١٩٩١، وقائداً لقوات "اجنادين"، ثم رئيساً للجنة العسكرية في العام ٢٠٠٥ فعضوًا في المجلس الاستشاري الحركي عام ٢٠١٠. لقّبه الرئيس أبو عمار بأسد لبنان، وأُحيل إلى التقاعد من الخدمة العسكرية لبلوغه السن القانوني للتقاعد في العام ٢٠١٠. بقي ملتزماً بالنضال حاملاً الهم الفلسطيني وهو يحلم بتحقيق الحلم الفلسطيني بالعودة وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف حتى وافته المنية إثر اصابته بمرض عضال في ٢٠١٤/١١/١٦.

هذا وشيّعت "م.ت.ف" وحركة "فتح" والهيئة الوطنية للمتقاعدين العسكريين- لبنان الشهيد الحلاق بموكب مهيب في مخيم الرشيدية وصولاً إلى مقبرة المخيم بمشاركة جماهيرية حاشدة من ابناء مخيمات لبنان تتقدَّمهم قيادة حركة "فتح" في الساحة اللبنانية وقيادة الاقليم والأمن الوطني وهيئة العسكريين المتقاعدين وممثلي الفصائل الفلسطينية وفعاليات.

وبمناسبة مرور ثلاثة أيام على وفاته نظّمت حركة "فتح" تأبيناً للشهيد في قاعة عمر الرشيد القطب في جامع "الموصلّي" بعد صلاة العصر يوم الاربعاء في ٢٠١٤/١١/١٩.

وتقدّم المشاركين في التأبين سفير دولة فلسطين في لبنان أشرف دبور، وأمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في لبنان فتحي أبو العردات وأعضاء قيادة الساحة، وأمين سر اقليم حركة "فتح" في لبنان الحاج رفعت شناعة وأعضاء قيادة الإقليم وأمناء سر وأعضاء المناطق والشُعَب التنظيمية، وقائد الامن الوطني الفلسطيني في لبنان اللواء صبحي ابو عرب وعدد من قادة وضباط وكوادر الأمن الوطني، إلى جانب ممثلين عن فصائل "م.ت.ف" والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية واللبنانية، وأنصار الله، وقوى التحالف الفلسطيني، وعدد من ممثلي الأحزاب والهيئات اللبنانية، والاتحادات والمنظمات الشعبية، والمؤسّسات الحركية، واللجان الشعبية، واتحاد الأطباء ومخاتير ورؤساء البلديات، ووفد من جمعية النداء الانساني.

كما حضر لبنانيًا كل من أمين سر التنظيم الشعبي الناصري الدكتور اسامة سعد وكوادر من التنظيم، وأمين سر تيار الفجر عبدالله الترياقي، والشيخ ماهر حمود، وممثل التيار المستقبل وليد صفدية، وحشد من رفاق الشهيد وأقاربه، وحشد من اهالي المخيمات الفلسطينية.

وخلال التأبين كانت كلمات لكل من الشيخ ماهر حمود، وأمين سر الساحة اللبنانية فتحي أبو العردات، وشقيق الشهيد المستشار في سفارة دولة فلسطين لدى سريلنكا محمد الحلاق، عرضوا فيها لمناقب الشهيد ومزاياه ووجّهوا التحية للمشاركين في التأبين لبنانيين وفلسطينيين.

وتطرّقوا إلى العمليات البطولية والمقاومة الشعبية التي يقوم بها شعبنا في الداخل ضد الاستيطان واعتداءات المستوطنين على ابناء شعبنا ومقدساتنا وخاصة المسجد الاقصى وتهويد القدس والمقدسات الاسلامية والمسيحية.

وبعد اختتام التأبين تقبّلت قيادة حركة "فتح" في لبنان وآل الشهيد التعازي من قِبَل الحشود والوفود.

تغمّد الله الشهيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصّديقين

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

وإنها لثورة حتى النصر

يـــا سيّـدَ الأَلـــم...

لكننا يا سيِّدَ الألم...
نجدِّلُ ضفائر حزننا النقي بآياتٍ من سطوع الملح
نشيِّعُ الحناجرَ إلى مَهجع الطود
ونطوفُ مسامَ الغسق بخطى النار
يا سيّدي...
أقمْ للغفوة عنقاً يلوي شفرة البيان .
مباركٌ ... نزفُ النخيل فوق عفرة الحصان
لم نركَ تشربُ زلالَ الغيم من قربة الريح
ولا ادّعينا أنك برَّأتَ الشفاهَ من صدوع اليباس
فالماءُ لا يساومُ الرعاة على شغب الثعالب والعطشُ ...
لا ينقّي السيلَ من شهيق الزبد .
يا سيِّدَ الألم ...
لم نُرقْ حبرَ الليل على قمصانِ الوغى
فالنصلُ ...

أومأ للوريدِ كي يصرخ ... نزفاً ...
هل تنجبُ الأعناقُ اليانعة سوى لذائذِ الغياب؟
أعلم أنكَ قنديلنا الجريح
وأنَّ خيالك الطافي فوقَ غبار أعنَّتهم
مسحَ الرعبَ بأكمام المشيب
وحين انزاحَتْ عن محيّاكَ أنصالهم
أغمدتَ آخرَ شهقاتكَ في حنجرة الصدى .
أعلم أنَّك لستَ مسيحَ زماننا
لكن في مسراكَ الجلجلة ...
آثار زحف في لغونا الرتيب
وحوافر خيلٍ ... رسمتْ في النهايةِ شكلَ البداية
فالسنانُ ...
استطيبَ نكهة الفداء في ضلعكَ الأخير .
لا تلذْ إلى نخوة السلالات
ولا تخبِّر السيفَ عن نكهةِ دمك

فأوَّلُ موتانا ... الحب
وميراثٌ تعمَّدَ بخشبِ نخرَهُ سوسُ المؤمنين
وفراقٌ ... أدمتهُ حرابُ القبائل.
كلُّ مومياءات الكون تبخَّرتْ
وأخوة يوسفَ تعرّوا من جلابيبِ نبوّتهم.
وسماسرةُ الظلام...
تاجروا بآيات الكون الحسنى... كلّها
إلا فلسطين...
لم يدركوا حتى الآن مهرَ أنينها...
ولا سمعوا رنينَ خلخالها في ليلة السبي.
لا حبَّ إلا فلسطين...
لأنها النسمة الهامسة لأبديَّةِ العشق
لا نبضَ دونها يفرح
ولا مواسمَ دونَها تجود
لأنها... سيِّدة الحواس.

بقلم: محمد سرور